الحركة العلمية في طليطلة الإسلامية

٩٣ -٤٧٨هـ/٧١١ -١٠٨٥م

رسالة تقدم بها الطالب

مصطفى كامل محمد حمزة الشباني

الى مجلس كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد وهي جزء
من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي

باشراف الاستاذ الدكتور

عبد الامير عبد دكسن

بغداد ١٤٢٤هـ بغداد ٢٠٠٤م



﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الحجرات: آية ١٣)

اقرار لجنة المناقشة

نشـهد باننـا اعضـاء لجنـة المناقشـة اطلعنـا علـى الرسـالة الموسـومة بـ (الحركة العليمة في طليطلة الاسلامية ٩٣ -٤٧٨هـ/٧١٢ -١٠٨٥م) والمقدمة من قبل الطالب مصطفى كامل محمد حمزة الشباني) ، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتقد انها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي وبتقدير (   ) .

التوقيع :　　　　　　　　التوقيع

الاسم :　　　　　　　　الاسم : أ . د. عبد الامير دكسن

رئيس اللجنة　　　　　　　　المشرف

التوقيع :　　　　　　　　التوقيع :

الاسم :　　　　　　　　الاسم :

عضواً　　　　　　　　عضواً

صادق مجلس كلية التربية / ابن رشد - جامعة بغداد على قرار اللجنة .

الاستاذ الدكتور

عبد الامير دكسن

عميد كلية التربية (ابن رشد) /جامعة بغداد

التاريخ / / ٢٠٠٤

اقــرار المشــرف

اشـهد ان اعداد هذه الرسالة ، قد جرى تحت اشرافي في كليـة التربيـة (ابـن رشـد) /جامعـة بغداد ، وهـي جزء من متطلبـات نيـل درجـة الماجستير فـي التاريخ الاسلامي .

التوقيـع :

الاستاذ الدكتور : عبد الامير دكسن

المشرف

التاريخ : / /٢٠٠٤

بناءً على التوصيات المقدمة ، ارشح هذه الرسالة للمناقشة

التوقيـع :

الاستاذ الدكتور

عبد الحسين مهدي الرحيم

رئيس قسم تاريـخ

التاريـخ / /٢٠٠٤

الاهــداء

الى من غمرني بعطفه وكرمه ... والدي ادامه الله

الى من غمرتني بفيض حنانها ودعواتها ... والدتي أدامها الله

الى اشقائي ... تقديراً وعرفاناً ...

الى من أحسنت صحبتي ... أم محمد عهداً ووفاءاً ..

الى اولادي ... محمد .. نور ... اسلام ..

اهدي هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكـــــر وعرفان

وبعـد ... فلـيس مـن الوفـاء والانصـاف ، بعـد هـذه الرحلـة الشـاقة الممتعـة التـي عشـناها بكـل جوارحنـا مـع الحركـة العلميـة في طليطلـة فـي ظـل الاسـلام ان أضـع القلـم علـى أمـل ان يرافقنـي فـي جهـد اخـر ان شـاء الله قبـل ان اذكـر بالشـكر والعرافـان بالفضـل والجميل ، كـل مـن كـان لـه فضـل مشـورة او معونـة ، فـي تصـويب كلمـة او تعـديل فكـرة ، أفادت البحث مصادر ومنهجاً ودراسة .

وأبتدئ باساتذتي الافاضل الذين كان لهم فضل الاشراف على الرسالة ، ورافقوا البحث منذ ان كان فكرة حتى استقام كما هو عليه الان ، فاخص بالشكر الجزيل والتقدير استاذي الفاضل الدكتور كاظم ستر خلف المشرف الاول على الرسالة الذي غمرني برعايته العلمية الكبيرة ، ولم يبخل علي بوقته في حر او برد في الكلية او في اي مكان ، رغم ان لقاءاتنا ومحاوراتنا العلمية كانت متكررة ، ولولا نقده العلمي البناء الهادف الذي كان يسلطه على أغلب فقرات الرسالة وفصولها ، لما استطعت انجازها على هذا الوجه ، فجزاه الله عني خير الجزاء .

كمـا اتقـدم بالشـكر والعرفـان الـى اسـتاذي الـدكتور عبـد الاميـر دكسـن فهـو يـدرك مـدى حبـي لـه وتقـديري واحترامـي ، لعلمـه وتواضـعه ونصـيحته العلميـة للدارسـين والبلحثين التـي قومـت البحـث منهجاً ودراسـة ، وفقـه الله فـي مسـعاه العلمـي ، وإدامـه حارسـاً ونبراساً للعلم والمعرفـة . كمـا اذكـر بالشـكر والامتنـان اسـتاذي الجليـل الـدكتور عبـد حمـزة محسن المياحي ، حفظه الله ونفع بعلمه الغزير طلاب العلم والمعرفة اذ انه واكب البحث في كل مراحلـه ، وتـابع فقراتـه بـروح سمحة معطـاء ، محبـة للعلم وطلابـه ، راعيـة لهم ، فكـان لملاحظاته السديدة وتصويباته الدقيقة أثر في اغناء البحث وتقويمه .

واتقدم بالشكر والثناء للاستاذ الدكتور. احمد العيثاوي الذي قوَّم الرسالة من ناحية السلامة اللغوية والدكتورة ناجية عبد الله ابراهيم التي قومتها من الناحية العلمية . وفقهما الله لخدمة تراث خير امة اخرجت للناس ودعائي لهما بالصحة والعافية .

ولا يفوتني في هذا المقام الا ان اتقدم لاساتذتي اعضاء لجنة المناقشة الذين سيكون لهم فضل العلماء في تقويم الرسالة واغنائها بالشكر اولاً واخراً لما سيبذلونه من جهد ووقت

في قراءة الرسالة ومناقشتها . وثنائي لاساتذة قسم التاريخ في كلية التربية (ابن رشد) لما يحملونه من علم وخلق رفيع سام وبخاصة الذين درسوني في السنة التحضيرية .

وبعد فان قائمة ديوني كثيرة ، وان من حق الوفاء عليّ ان اذكر كل من أعانني على الصبر ومد لي يد المساعدة لانجاز هذا البحث واخراجه كما هو الان ، فاذكر بالفضل والعرفان بالجميل ، الاخوة والاخوات العاملين في مكتبة كلية الاداب، جامعة بغداد ، ومكتبة قسم التاريخ في كلية التربية ابن رشد والمكتبة المركزية لجامعة بغداد ، ومكتبة المتحف الوطني ، والمكتبة القادرية في جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني والمكتبة المركزية لجامعة القادسية والمكتبة العامة لمحافظة القادسية وشكري وثنائي للعاملين في مكتبة ناحية الدغارة .

واتقدم بالشكر الخاص والاعتراف بالفضل الذي غمرني به اساتذه كلية التربية او ممن ساعدني على اخراج هذه الرسالة بهذا الشكل وكذلك شكري لكل الاحبة والاصدقاء والزملاء .

كما اذكر بالشكر والعرفان فراد اسرتي الذين آزروني كثيراً ، وتحملوا معي السهر والتعب والضنك والضيق ، من اجل انجاز البحث ، واخص منهم والدي ووالدتي وزوجتي وابنائي .

وختاماً اعتذر لمن فاتني ذكر اسمه .ودعائي للجميع بالصحة والتوفيق .

الباحث

ملخص الرسالة

توزعت الدراسة على اربعة فصول ، تسبقها مقدمة ويعقبها عدة ملاحق

تناول **الفصل الاول** ، جغرافية طليطلة والفتح العربي الاسلامي فضلاً عن السكان وبعض الجوانب الادارية والعمرانية والاقتصادية .

و**الفصل الثاني** تناول المؤسسات العلمية في طليطلة ، وقسمناه على خمس فقرات هي : المساجد ، الكتاتيب ، والمكتبات والمجالس العلمية ، وجامعة طليطلة العلمية .

اما **الفصل الثالث** فقد تناول تراث طليطلة العلمي من العلوم المختلفة وقد استدعت طبيعة البحث والمعلومات الغزيرة المتوفرة عن الفصل الثالث في هذا البحث ان تتجاوز عدد صفحاته الفصول الاخرى وبرغم ان هذا قد يبدو غير متوازن من حيث عدد صفحاته بالنسبة الى الفصول الاخرى ، الا ان ما شمله هذا الفصل استدعى هذا .

في حين تناول **الفصل الرابع** الرحلات التي قام بها علماء طليطلة الى مدن الاندلس والعالم الاسلامي وبالعكس .

المحتويات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

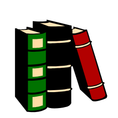
خير ما نفتتح به مقدمة هذه الرسالة الصلاة والسلام على رائد العلم الأول سيدنا ورسولنا ابي القاسم محمد المصطفى (ﷺ) .

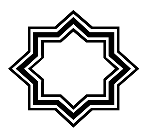
وبعد :

فقد اولى الاسلام منذ بواكير نشأته العلم والدعوة الى تحصيله اهتماماً كبيراً ، فأول لفظ نزل في القران الكريم هو لفظ (إقَرأ) وهو في الواقع وسيلة لطلب العلم من أَوسع ابوابه ، فراعي العلم الاول سيد الكائنات محمد (ﷺ) قد غرس بذرة العلم الاولى في تربة خصبة فأينعت رجالاً اصبحوا سدنة العلم فكانوا الحفظة على نصوص القران الكريم ، وهم وحدهم الذين حفظوها عن ظهر قلب ، وكانوا أمناء على تراث الاسلام .

ولقد انبثقت من هذه الطبقة ، طبقة أخرى نهلت علوم الرسول الكريم (ﷺ) فكانت في واقعها مدرسة علمية راسخة ومرجعاً اساسياً للمسلمين على اختلاف مستوياتهم ، وقد اثمرت هذه المدرسة مدارس علمية أخرى في اماكن متعددة من الدولة العربية الاسلامية كان لها الاثر الكبير في نشر تعاليم الاسلام ومبادئه السامية .

وإذا كانت الرواية التاريخية تذكُر بالاسماء بعض العرب في حقبة ما قبل الاسلام الذين عنوا بتعليم انفسهم القراءة والكتابة ، فان نظرة عجلى على المراكز العلمية التي أوجدها الاسلام ، يقدم كثيراً من الادلة التي تبين اثر الاسلام في تغيير المجتمع العربي الاسلامي تغيراً جذرياً ، فالقران الكريم يدعو دعوة للتعليم والتعلم ، لان الاسلام دين عماده العلم ، وقد روى عن الرسول الكريم (ﷺ) ، " لكل شيء عماد ، وعماد الاسلام العلم " .





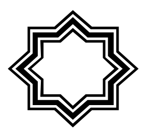
كانت بلاد الاندلس من المناطق التي سطع فيها نور الاسلام بعد ان تمكن المجاهدون الصابرون الذين حملوا لواء الفتح ان يؤسسوا مناهل علمية رائدة ، ليقبروا بكل عزيمة وتفان ، الجهل والتخلف .

ولقد نقل الفاتحون الى هذه البلاد مجمل النشاطات العلمية التي ابدع فيها العرب كعلوم القران والحديث والفقه والعلوم اللسانية والانسانية كاللغة والنحو والبلاغة والفلسفة والتاريخ والجغرافية والعلوم الصرفة كالطب والفلك والهندسة فأسسوا المساجد وبيوت العلم من مدارس وكتاتيب ، فكانت بحق مراكز علمية نهل منها المسلمون وابناء تلك البلاد الذين كانوا لا يفقهون من العلم شيئاً وصارت فيما بعد تنافس المراكز العلمية الرئيسة في بغداد والقاهرة ودمشق ، وقد عبر ديورانت في كتابه القيِّم " قصة الحضارة " عن الروح العلمية المبدعة التي كانت سائدة في البلاد العربية الاسلامية ومنها بلاد الاندلس بقوله " لم يبلغ الشغف باقتناء الكتب من بلد اخر ما بلغه في بلاد الاسلام ، حين وصل الى ذروة حياته الثقافية ، وان عدد العلماء في آلاف المساجد المنتشرة ، في هذه البلاد من قرطبة الى سمرقند ، لم يكن يقل عن عدد ما فيها من الاعمدة ، وكانت ايواناتها تردد اصداء علمهم وفصاحتهم " .

ومن هنا تظهر أهمية المراكز العلمية التي أوجدها الاسلام ، إذ كانت تمثل جانباً مهماً من جوانب الحضارة العربية الاسلامية ، وان دراستها بإمعان تعطي الدليل على أصالة تلك الحضارة بوصفها انسانية أصيلة نابعة من وجدان الامة وقيمها العليا ، وهذا ما دفعني في اختيار موضوع الدراسة وبتوجيه من اساتذتي الافاضل ، الدكتور عبد الامير عبد دكسن ، والدكتور خاشع المعاضيدي ، والدكتور طالب جاسم العنزي ، والدكتور كاظم ستر خلف ، الذين لمسوا رغبتي في الكتابة عن أحد الصروح العلمية الخالدة التي اقلمها المجاهدون الفاتحون في البلاد التي افلحوا في فتحها وخصوصاً في اوربا .

وتبرز اهمية موضوع البحث في ان الفتح العربي الاسلامي لمدينة طليطلة (٩٣هـ/٧١٢م)، كان يحمل بين طياته منعطفاً تاريخياً خطيراً غيرَّ مجرى الحياة لصالح العروبة والاسلام في الجناح الغربي للامة العربية الاسلامية ، إذ ان المدينة المذكورة لعبت دوراً سياسياً وعسكرياً وعلمياً وحضارياً مهماً في حياة بلاد الاندلس





بصورة خاصة وبلدان اوربا بصورة عامة ، على امتداد تاريخها الطويل لاسيما في عهد حكامها العرب المسلمين ، الذين حملوا الراية العربية الاسلامية التي كان حملها طارق بن زياد وموسى بن نصير (ت٩٧هـ/٧١٥م) من قبل ، ورسخوا قاعدتها ووسعوا انتشارها ، وامدوا مصابيح الاسلام واللغة العربية ، وغيرها من العلوم المختلفة بزيت جعلها اكثر توهجاً واشعاعاً ، وقدرة على البقاء والاستمرار والتأثير في اغلب مناطق الاندلس والقارة الاوربية ، ووفروا الامن والاستقرار الذين ساعدا على توفير ظروف ملائمة لنمو الحركة العلمية في المراكز الثقافية التي كانت تخضع لحكمهم ، ومن اشهرها في بلاد الاندلس مدينة طليطلة التي ورثت علم بغداد ودمشق وقرطبة ولمع في سماء حركتها العلمية في عهدهم علماء افذاذ عرفوا بسعة افقهم وعلو شأنهم في العلوم المتنوعة ، سواء أكانوا من ابنائها ام الذين رحلوا اليها واستوطنوها بصورة دائمة او مؤقتة لغرض الدراسة او التدريس .

ولقد واجهت الدراسة بعض الصعوبات منها ان المدة الخاضعة للبحث وهي من سنة ٩٣هـ – ٤٧٨هـ / ٧١٢ – ١٠٨٥م لم تكن بذات الوحدة الموضوعية اذ لم يكن القرنان الاول والثاني الهجريان / السابع والثامن الميلاديان ، في الاندلس عامة وطليطلة بخاصة ليقدما مادة علمية مهمة ، في حين ان جلَّ المادة العلمية التي اغنت البحث كانت من القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديان ، ولذلك فان الباحث حاول ان يوفق بين هذه الشحة والوفرة من خلال التأكيد على ان القرنين الاول والثاني كانا بمثابة بذرة أولى تفتحت واينعت في القرون اللاحقة وفضلاُ عن الصعوبات الاخرى التي تكمن في جمع المادة العلمية المتناثرة في بطون الكتب المختلفة ، اذ احتاج ذلك الى عناء كبير في البحث والتتبع ولاسيما ان بعض العلماء قد ذُكِروا عَرْضاً في بعض المؤلفات فضلاٍ عن ان بعضهم لم يذكر على انه طليطلي ، فكان لزاماً علي ان اطابق بين هذا الاسم وذاك كي اصل الى الحقيقة .

ومن الصعوبات الأخرى التي واجهت الدراسة في منهجيتها ما وجد من غموض في بعض المصادر التاريخية الاسلامية بشان المراكز الثقافية الاسلامية الاندلسية ، فكان علي ان ادرس المراكز الثقافية المشرقية لكون ان المراكز الاسلامية وحدة ثقافية قائمة

بذاتها ، وان مركز الدراسة فيها واحد ويتمثل بالقران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وان حلقات العلم واحدة والعلماء لا يعرفون حدوداً ، وساعدت الحرية التي عرفها الاندلسيون في الاستزادة من العلم ومن كل المراكز .

توزعت الدراسة على اربعة فصول ، تسبقها مقدمة ويعقبها عدة ملاحق

تناول **الفصل الاول** ، جغرافية طليطلة والفتح العربي الاسلامي فضلاً عن السكان وبعض الجوانب الادارية والعمرانية والاقتصادية .

و**الفصل الثاني** تناول المؤسسات العلمية في طليطلة ، وقسمناه على خمس فقرات هي : المساجد ، الكتاتيب ، والمكتبات والمجالس العلمية ، وجامعة طليطلة العلمية .

اما **الفصل الثالث** فقد تناول تراث طليطلة العلمي من العلوم المختلفة وقد استدعت طبيعة البحث والمعلومات الغزيرة المتوفرة عن الفصل الثالث في هذا البحث ان تتجاوز عدد صفحاته الفصول الاخرى وبرغم ان هذا قد يبدو غير متوازن من حيث عدد صفحاته بالنسبة الى الفصول الاخرى ، الا ان ما شمله هذا الفصل استدعى هذا .

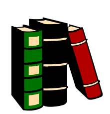
في حين تناول **الفصل الرابع** الرحلات التي قام بها علماء طليطلة الى مدن الاندلس والعالم الاسلامي وبالعكس .

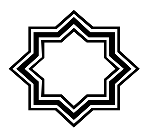
وقد رفد الباحث رسالته بعدد كبير من المصادر والمراجع سواءً أكان ذلك قديماً ام حديثاً ام مترجماً عن اللغات الاجنبية ، فضلا عن العديد من البحوث والمقالات مما له صلة في اغناء البحث وترسيخ قواعده وأساس بنيانه وبما يرغب ويتمنى الباحث من تحقيقه في بلوغ الاهداف المنشودة .

فالمصادر الاولية على اختلافها قد اغنت البحث بالأخبار المتنوعة ، وقد اسهمت الى حد كبير في اعطاء صورة واضحة لمعالم الحركة العلمية التي كانت سائدة في طليطلة فمن هذه المصادر :

اولاً – كتب التراجم المغربية – الاندلسية :

وقد اهتمت بترجمة العلماء وذكر مآثرهم وتصانيفهم ، وقد قدمت للدراسة فوائد جمة لاسيما احتوائها على عددٍ من المواضيع الاخرى لبعض الاخبار المتعلقة بنشاطات هذا العالم او ذاك وعلاقته بشيوخه وتلامذته ورحلاته واثر تصانيفه في ازدهار الحركة العلمية ، وبرغم هذا الاطراء الذي اشرنا اليه الا انها لم تمكن البحث في استكمال بعض الجوانب العلمية ، اذ انها نادراً ما تذكر المكان الذي اقيم فيه النشاط العلمي ، وفي احيان اخرى لا تؤرخ النشاط العلمي الذي تورده لبعض العلماء فمن هذه الكتب " تاريخ علماء الاندلس " لابن الفرضي ابي الوليد عبد الله بن محمد الازدي (٤٠٣هـ/١٠١٢م) ، و" جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس " للحميدي ابي عبد الله بن فتوح (٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، و " ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك " للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) وقد أورد فيه صوراً عن كيفية انتشار مذهب الامام مالك في المغرب والاندلس وقد ترجم في هذا الكتاب لتلاميذ مذهب وتصانيف كل واحد ، ولكون الاندلس على مذهب مالك فقد عد هذا المصدر مصدراً مهماً من مصادر الحركة العلمية في طليطلة ، " كتاب الصلة " لابن بشكوال ابي القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) الذي كان مكملاً لكتاب ابن الفرضي ، وكتاب " بغية الملتمس في رجال اهل الاندلس " للضبي احمد بن يحيى بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) وقد اعتمد في كتابه هذا على ما ذكره صاحب جذوة المقتبس وصاحب كتاب الصلة في الدرجة الاولى ، " التكملة لكتاب الصلة " لابن الأبَّار ابي عبد الله بن ابي بكر القضاعي (٦٥٨هـ / ١٢٥٩م) وقد اكمل فيه كتاب الصلة ، وله كتاب " الحلة السيراء " و " اعتاب الكتاب " و" المعجم في اصحاب القاضي الامام ابو علي الصرفي " ، " الذيل والتكملة لكتابي الموصول والعلة " لابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م) الذي اكمل وذيل لكتاب ابن الفرضي وكتاب الصلة لابن بشكوال " صلة الصلة " لابي جعفر احمد بن الزبير (ت ٧٠٨هـ/١٣٠٨م) .





ثانياً – كتب التراجم المشرقية :

وتعد ذات فائدة للباحث في هذا المجال ، لانها في الواقع تضمنت عدداً من المعلومات القيمة عن بعض علماء طليطلة والاندلس لاسيما في رحلاتهم الى المشرق ، ولا ابالغ حينما اقول انها قد ضيقت والى حد كبير الهوة التي تركتها المؤلفات التراجمية المغربية الاندلسية ، ومن هذه الكتب " تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير اعلام " و " سير اعلام النبلاء " و " معرفة الشعراء الكبار عن الطبقات والامصار " للحافظ شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) و" طبقات اللغويين والنحاة " و " طبقات المفسرين " للحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) .

ثالثاً – كتب التواريخ العامة :

وقد انتفع منها البحث ايضا سواء أكانت مغربية – اندلسية ام مشرقية ، اذ قدمت فوائد مهمة للدراسة وخاصة تتبع الحالة السياسية للبلاد الاندلسية وفي اثناء الفتح العربي الاسلامي لها ، وكذلك في الاحداث اللاحقة من خلال روايتها عن ازدهار الحركة العلمية في ظل الخلافات والحروب المؤسفة التي حدثت بين ملوك الطائف بعد سقوط دولة الخلافة في الاندلس ، ومن هذه المؤلفات " تاريخ افتتاح الاندلس " لابن القوطية ابي بكر محمد (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م) " واخبار مجموعة في فتح الاندلس " لمؤلف مجهول من اهالي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، " كتاب تاريخ الاندلس " لابن الكردبوس ابو مروان عبد الملك بن الكردبوس من اهالي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي و ، " نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب " للمقري احمد بن محمد (١٠٤١هـ/١٦٣١) اذ تعود اهميته الى انه نقل من مصادر اندلسية متنوعة في مادتها وتزداد تلك الاهمية في فقدان عدد من المصادر التي اعتمد عليها في كتابه هذا .

والى جانب هذه المؤلفات فقد انتفع البحث ايضاً من بعض الكتب الادبية التي تضمنت معلومات في غاية الاهمية ، فقد وردت فيها تراجم مهمة لبعض علماء طليطلة ولا سيما في عهد ملوك الطوائف ، فمن هذه الكتب " الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة " لابن بسام (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م) اذ ترجم لعدد من علماء طليطلة واورد مادة غاية في الاهمية عن

احداث طليطلة و" المغرب في حلى المغرب " الذي الف بالوراثة وكان اخرهم ابن سعيد (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) وهو مصنف في الحياة الادبية والعالمية في الاندلس .

وقد وظفت الدراسة بعض المؤلفات الجغرافية التي تضمنت الى جانب معلوماتها الجغرافية معلومات مهمة في الجوانب الادارية والاقتصادية والاجتماعية . منها " المسالك والممالك " لابي عبيد البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) و " نزهة المشتاق في اختراق الافاق " للشريف الادريسي (ت٥٦٠هـ/١١٨٤م) و " نخبة الدهر في عجائب البر والبحر " لشيخ الربوة شمس الدين ابي عبد الله الانصاري (ت٧٢٩هـ/١٣٣٠م) " وتقويم البلدان " لعماد الدين بن ايوب صاحب حماة (ت٧٣٠هـ/١٣٣٣م) .

ومع انه ليس هناك مرجع حديث قد ركز على الموضوع الخاضع للبحث بشكل مباشر لكن الدراسة رجعت لبعض الدراسات الحديثة التي تناولت بعض المدن المهمة في بلاد الاندلس ومنها الدراسة القيمة التي أجراها الدكتور كريم عجيل حسين عن الحياة العلمية في مدينة بلنسية ورسالة السيد عبد الكريم خيطان الياسري عن الحركة العلمية في اشبيلية ، اذ انتفعت من خطتهما ومنهجيتهما في عرض الموضوع ، لكن ذلك لايمنع ان دراستنا اتت على مواضيع اخرى مهمة لم يتطرق الدكتور عجيل او السيد عبد الكريم ، اليها بالتفصيل .

ومن المراجع العربية والمغربية التي انتفعت منها الدراسة ايضاً ، الكتب التي الفت في الحضارة العربية الاسلامية اذ تضمنت معلومات مهمة على الرغم من تفاوت مادتها العلمية ومنها " الحضارة الاسلامية في الاندلس " للدكتور عبد الرحمن علي الحجي " و " اوربا في العصور الوسطى " و " النهضات الاوربية في العصور الوسطى وبداية الحديثة " لسعيد عبد الفتاح عاشور ، و" تاريخ الفكر العربي " و " تاريخ الادب العربي " للدكتور عمر فروخ ، ومن الكتب المعربة " حضارة العرب " لغوستاف لوبون ، و " تاريخ الفكر الاندلسي " لبالنثيا ، و " تاريخ العرب العام " لسيديو .

ومن الكتب الاخرى التي استفاد منها البحث كتب التعليم والتربية الاسلامية اذ رجع اليها البحث لفائدتها العلمية ، منها " تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى " لمحمد عبد الرحيم غنيمة ، و " التربية والتعليم في الاندلس " محمد اسعد طلس .

وقبل نهاية هذا العرض الموجز لا بد لي وعرفانا بالجميل ان اشكر أستاذي الفاضل الدكتور عبد الامير عبد دكسن بما قدمه لي من توجيهات سديدة ذللت لي الامور التي اعترضت البحث ، فله مني الشكر والامتنان واسال الله جل في علاه ان يمنحه الصحة والعافية ويطيل في عمره .

ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الفصل الاول

جغرافية طليطلة والفتح العربي الاسلامي لها

الموقع والحدود

طليطلة قبل الفتح العربي الاسلامي .

الفتح العربي الاسلامي لطليطلة .

الادارة .

الحياة الاقتصادية .

ـ الموقع والحدود :

تقع مدينة طليطلة في وسط الاندلس في الاقليم الخامس [(١)] ، وهي مركز لجميع بلاد الاندلس [(٢)] منها الى الحاجز * ، الذي هو درب الاندلس نحو نصف شهر . كذلك الى البحر المحيط بجهة شلب ** ، ومنها الى قرطبة والى غرناطة والى مرسية والى بلنسية نحو سبعة ايام [(٣)] واليها انتهى حد الاندلس ، ويبتدئ بعدها الذكر للأندلس الاقصى[(٤)] ، وهي واقعة على وادي نهر تاجو[(٥)] .

---

(١) صاعد الاندلسي، ابو القاسم صاعد بن احمد (ت٤٦٧هـ/١٠٧٤م) ، طبقات الامم ، القاهرة ، مصر ، مطبعة محمد محمد مطر ، بلا . ت ، ص٧٢ ؛ البكري ، ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، ، ط١ ،تحقيق : د . عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ، ١٩٦٧م، ص٨٧ ؛ ابن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م) ، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٤م ، ص٨٩٢ .

(٢) الادريسي ، ابو عبد الله محمد بن محمد الشريف (ت٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م) ، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مطبعة بريل ، ليدن ، ٨٦٨م ، ص١٧٣ ؛ الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، (ت٧١٠هـ/١٣١٠م) الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط٢، تحقيق : د .احسان عباس ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٤ ،ص٣٩٣ .

* الحاجز : يقصد به هنا هو جبال البرتات مابين اسبانيا وفرنسا . ينظر : البكري ،المسالك والممالك ، ص٨٥ .

** شلب : مدينة بغرب الاندلس وهي غرب قرطبة ، الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت الرومي، (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،١٩٥٧م ،م٣ ، ص٣٥٧ .

(٣) ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى بن عبد الملك ، (ت٦٨٥هـ/٢٢٨٦ م) ، المغرب في حلي الغرب ،ط٢، تحقيق د. شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٥٥م ، ج٢ ، ص٨ ؛ ابو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن عمر (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١م) ، تقويم البلدان ، تصحيح : رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠م .

(٤) البكري ، المسالك والممالك ، ص٨٧ ؛ الحموي ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ .

(٥) ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي الموصلي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م) ، صورة الارض ، بيروت ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بلا . ت ، ص١١١ .

اما حدود المدينة الشمالية والجنوبية ، فنستطيع من خلال الخريطة المرفقة تحديدها ، اذ ان حدودها الجنوبية لاتنتهي الا قرب الودي الكبير ، ومن الشمال تحدها مدينة قلعة ايوب * ومدينة سالم ** .

وتشير الروايات التاريخية الى ان طول المدينة من الغرب عند مدينة لشبونة ، حيث مصب نهرها في البحر المحيط ، نحو تسع مراحل *** (١) ، والى مدينة بلنسية في الشرق تسع مراحل والمرية تسع مراحل أيضاً (٢) ، اما المسافة بينها وبين قرطبة ، فيبدو ان هناك اختلافا ، فابن خرداذبة(٣) يحددها بسبعة ايام للفارس ، في حين يذكر الطبري (٤) ، انها عشرين يوما ويمكن تحديد المسافة من طليطلة الى قرطبة بتسع مراحل (٥).

---

* قلعة أيوب : Calataynb مدينة تقع جنوب غرب سرقسطة Zaragoza . ينظر : البكري ، المسالك والممالك ، هامش ص٩١ ؛ السماوي ، احمد عبد الرحمن ، رحلة مصورة الى الاندلس ، ط١ ، دمشق، ١٩٨٣م ، ص٣٦ .

** مدينة سالم : Madinaceli ، مدينة تقع في شمال مدينة مجريط وفي الطريق ما بين مجريط وسرقسطة وهي قوية البنيان وقد أمر الناصر باعادة بنائها عام ٣٣٥هـ /٩٣٧م . ينظر : ابن الكردبوس ، ابو مروان عبد الملك التوزي (ت بعد ٧٥٣هـ/١٣٥٢م) ، تاريخ الاندلس ووصفه ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م ، ص٧٠ .

*** المرحلة تساوي عشرين ميلاً . ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص١٧٣ .

(١) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٧٣ ؛ الحميري ،الروض المعطار، ص٣٩٣ ؛ مقديش ، محمد (ت ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م)، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، ط١، تحقيق : علي الزاوي ومحمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي، ١٩٨٨م، ص١٦٣؛عنان ، محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس،ط٣،القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة،العصر الاول،القسم الاول، ١٩٦٠م،ص٦٩.

(٢) الادريس ، نزهة المشتاق ، ص١٧٣ .

(٣) أبوالقاسم عبد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ/٩١٢م) ،المسلك والممالك : مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٨٩م ، ص٨١ .

(٤) ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ /٩٢٢) ، تاريخ الرسل والملوك ، طهران ، مطبعة نورجمهوري ، بلا . ت ، ج٨ ، ص١٢٥٤ .

(٥) ابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ / ٨٧٠م) ، فتوح مصر واخبارها ، مطبعة ليدن ، بريل ، ١٩٣٠م ، ص٢٠٧ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص١٧٣ .

ومن ابرز اعمال طليطلة طلبيرة* ومجريط** ووقش*** ومدينة سالم وطلمنكة**** ووبذة***** وقونقة وإقليش****** ، وكانت طليطلة تتوسط [(1)] هذه المدن جميعاً .

- السطح والتضاريس :

ومن المظاهر الجغرافية البارزة في مدينة طليطلة ، جبل الشارات[(2)] (Los, Sierras*******) ، وهو جبل قائم الى الجهة الشمالية من المدينة ، وقد تميز هذا الجبل بسهوله الواسعة ، والكثيرة التي توفر مصدراً اقتصاديا مهما

---

* طلبيرة :Talavera مدينة في الاندلس كانت للمسلمين وهي النصف بينها وبين سمورة مدينة للافرنج . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، م٤ ، ص٤١٢ .

** مجريط : Madredمدينة أندلسية بناها الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط (٢٣٨هـ- ٢٧٣هـ/٨٥٢-٨٨٦م) . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، م٥ ، ص٦١ مادة مجريط .

*** وقش : قرية في الثغر الاوسط قريبة من طليطلة . الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٥١ .

**** طلمنكة : Salamanca مدينة الثغر الاوسط بناها الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط واصبحت من مدن النصارى بعد سقوط طليطلة . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، م٤ ، ص١٣٩ مادة طلمنكة .

***** وبذة : Huete مدينة كانت من الحصون الشمالية الشرقية لمدينة طليطلة تقع بالقرب من اقليش . الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠٧ .

****** إقليش : مدينة بالاندلس من اعمال شنتمرية الغرب . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، م١ ، ص٢٣٧ مادة اقليش .

(١) ابن الوردي ، زين الدين ابي حفص عمر بن مظفر (ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، مخطوط محفوظ في المكتبة القادرية ، نسخة مصورة عن الاصل برقم ١٢٦٩ ، ورقة ٦١ ؛ السماوي ، رحلة مصورة الى الاندلس ، ص٣٦ .

(٢) بروفنسال ، ليفي ، طليطلة ، دائرة المعارف الاسلامية ، تحقيق : د. محمد تاويت واخرون ، طهران ، بوذرجمهري ، نشر جيهان ، بلا . ت ، م١٥ ، ص٢٥٥ .

******* تسمى هذه الجبال أيضاً (Seirras Morunon) سيرامونيا . ينظر : عنان ، دولة الاسلام ، ق١ ، ص٥١.

للزراعة وتربية المواشي[١] ، يقول الحميري [٢]: " ولا يوجد شيء من ابقاره واغنامه الا في غاية السمن ، ولا يوجد مهزول البته ويضرب بها المثل في جميع الاقطار بالاندلس " ، ويمتد هذا الجبل من الشرق ، خلف مدينة سالم الى الغرب عند مدين قلمورية *وتقع عليه حصون كثيرة [٣] ، وهناك ايضا جبل قنتيش الذي يقع عند منطقة وادي الحجارة الى الشمال من طليطلة [٤] ، ومن المظاهر الاخرى في المدينة وجود الاودية بكثرة واشهرها وادي سليط الذي كان له دور بارز في تاريخ طليطلة [٥] ، اما عن الانهار فلم تورد لنا المصادر الا نهراً واحداً وهو النهر الذي يعرف بنهر تاجة [٦]. وقد حدد الاصطخري [٧] طول هذا النهر بطول نهر

---

(١) شيخ الربوة ، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الانصاري (ت٧٢٩هـ/١٣٢٨م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الاكاديمية الامبراطورية ، لايبزك ، ١٩٢٣م ، ص٢٤٤ ؛ القلقشندي ، احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة العربية للتأليف والترجمة والطباعة ، بلا . ت ، ج٥ ، ص٢٢٨ .

(٢) الروض المعطار ، ص٣٩٤ ؛ العمري ، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت٧٤٩هـ /١٣٤٨م) ، مسالك الابصار في ممالك الامصار نسخة خطية محفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم ٢٩٠ / ٣٠٠ ج ، طبعت بالتصوير عن مخطوط رقم ٣٤٢٣ ورقم ٣٤٢٤ في ايا صوفيا ، مكتبة السليمانية ، تقديم : فؤاد سزكين ، فرانكفورت (المانيا ، ١٩٨٨م) ، ص ٢٧ .

* قلمورية : مدينة كبيرة بالاندلس . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، م٤ ، ص٣٩١ مادة قلمورية.

(٣) أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص١٧٥ . ومن الحصون الشهيرة عند هذا الجبل هو حصن المائدة أو مدينة المائدة . ينظر : مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، مجريط،مطبعة بيوثوفير ، ١٨٦٧م، ص١٤.

(٤) الحموي ، معجم البلدان ، م٤ ، ص٤٠٢ .

(٥) اشتهر هذا الوادي بكونه كان مسرحاً لكثير من المعارك الدامية بين ثوار طليطلة وحكومة قرطبة العربية . القرطبي ، ابن حيان (ت٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م) ، جذوة المقتبس من انباء اهل الاندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٣م ، ص٢٩٥ – ٢٩٦ .

(٦) السباهي ، محمد بن علي الرومي زادة (ت٩٩٧هـ/ ١٥٨٨م) ، اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، مخطوط محفوظ في مكتبة القادرية ، نسخة مصورة عن الاصل رقم ١٢٦٧ ، ورقة رقم ٧٩؛ مقديش ، نزهة الانظار ، م١ ، ص١٥٦ .

(٧) ينظر : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي ، (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م) ، المسالك والممالك ، تحقيق : د. محمد عبد العالي الحسيني ، مطبعة الارشاد القومي ، مصر ، ١٩٦٠م ، ص٧٦ ؛ ابن غالب ، ابو عبد الله محمد بن ايوب ، قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ رجال الاندلس ، تحقيق : لطفي عبد البديع ، مطبعة مصر ، ١٩٥٦م ، ص١٩ ؛ اليعقوبي ، احمد بن يعقوب (ت٢٨٤هـ / ٨٩٧م) ، البلدان ، بلا . ت ، ص٣٥٥

دجلة ، ويذكره المسعودي[١] بانه " موصوف من انهار العالم " ، ويعد هذا النهر من اعظم انهار الاندلس ، اذ يعد من الانهار الجليلة في الجزيرة [٢] ، حيث يمر باكثر نواحي طليطلة[٣] ، ومخرجه من جبال شرق الاندلس [٤] ، ويجري من الشرق الى الغرب ، ثم تصب فيه عدة انهر [٥] ، ويصب هذا النهر في المحيط (الاطلسي) عند مدينة اشبونة (لشبونة) [٦] . وقد استخدم للملاحة النهرية عند مصبه ، اذ يبلغ اتساعه عشرة اميال [٧] ، ولابد من الاشارة الى ان البلدانيين العرب قد اطنبوا في وصف اعتدال مناخ المدينة ومن هذه الاوصاف " ان مدينة طليطلة ... وهي مدينة عظيمة القطر ، كثيرة البشر حصينة الذات لها اسوار حسنة ولها قصبة فيها حصانة ومنعة ...وقليلاً ما رئي مثلها اتقاناً وشماخة بناء وهي عالية الذرى ، حسنة البقة ؟، زاكية البقعة " [٨] " ومن طيبة تربتها ولطافة هوائها تبقى الغلات في مطاميرها سبعين سنة لا تتغير " [٩].

---

(١) ينظر : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط٢ ، تحقيق : يوسف أسعد داغر ، ١٩٧٢م ، ج٢ ، ص١٨٢ ؛ القرماني ، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت ١٠٠٨هـ / ١٥٩٩م)، تاريخ اخبار الدول واثار الاول ، بلا . ت ، ص٣٦٣ ؛ المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، ج٢ ، تحقيق:احسان عباس،دار صادر، بيروت ، ١٩٦٨م،ص٣٥٣ .

(٢) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٤٤ ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ورقة رقم ٦١.

(٣) السباهي ، اوضح المسالك ، ورقة رقم ٧٩ ؛ العمري ، مسالك الممالك ، ج١ ، ص٢٧ .

(٤) خالد ، طارق ،اثار الاندلس، ط١ ، دار المنار ،الكويت ، ١٩٨٥م ، ص٨٣ ؛ المعاضيدي ، خاشع ، تاريخ الدولة العربية في الاندلس ٩٢ – ٨٧هـ/٧١٠ – ١٤٩١م ، بغداد ، ١٩٨٨م، ص٤٠ ؛ سالم ، السيد عبد العزيز ،طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، دار الشعب ، مصر ، ١٩٥٩م ، ج٢ ، ص٢٩.

(٥) السامرائي ، عبد الحميد حسين احمد ، الثغر الادنى الاندلسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧م ، ص٢٥ .

(٦) المسعودي مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٨٣ ؛ ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص٣٩ ؛ خالد ، اثار الاندلس ، ص٨٤ ؛ البغدادي ، عبد اللطيف ، الفونسو السادس ومدرسة المترجمين بطليطلة ، مجلة دعوة الحق ، العدد ٧ ، السنة ١٢ ، ١٩٦٩م ، ص٦٩ .

(٧) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص٣٩ ؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ص١٧٥ .

(٨)الادريسي،نزهة المشتاق،ص١٨٧؛ابن حوقل،صورة الارض،ص١١١؛الحميري،الروض المعطار،ص٣٩٣؛ ابن عبد الحق ،مراصد الاطلاع،ج٢،ص٨٩٢؛المقري، نفح الطيب،ج٤،ص٣٥٣

(٩) الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٨ ، ص١٢٥٤ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ص٨٨ ؛ ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص١٩ ؛ ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الوهاب الشيباني (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) ، اللباب في تهذيب الانساب ، بلا . ت ، ج٢ ، ص٨٤ ؛ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص٥٤٥ ؛ العمري ، مسالك الامصار ، ص٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ص٦٢ .

ـ التسمية والتأسيس :

على الرغم من ان النسابين والمؤرخين والبلدانيين العرب المسلمين قد نسبوا جل الاقاليم والمدن والمناطق وبقية المواضع الى ابناء واحفاد النبيين نوح وابراهيم (عليهما السلام) ، ولكنهم حينما ياتون الى ذكر طليطلة يختلفون في نشأتها وتأسيسها ، منهم من يقول انشأها أدم ابو البشر (عليه السلام)(1) ، والبعض الاخر يقول بناها العمالقة * ، وبالرغم من ذلك ، فهي مدينة عتيقة (2) قديمة قدم (3) التاريخ ويرى الحموي(4) بانها مدينة اهل الكهف بقوله: " انها مدينة دقيانوس صاحب اهل الكهف ، وقالوا ان بقربها موضع يقال له جنان الورد فيه اجساد اصحاب الكهف لا تبلى الى الان " . وذكر ان اسمها باللاتينية (تولاطو) ومعناه فرح ساكنوها ، بسبب حصانتها ومنعتها(5)، ومن التسميات الاخرى التي عرفت بها المدينة (طوليطوم) (6) ، وكان الرومان يسمونها بطليطم(7) وطوليطوم(8) ، ثم سماها القوط الغربيون بتوليدو او توليروث (Tholedoth) (9) ، ومدينة الاملاك (10).

---

(1) مؤنس ، حسين ، رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود ، ط1 ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1963م ، ص323 .

* العمالقة : ينسبون الى عملاق بن لاوذ بن رزم بن سام بن نوح (عليه السلام) . ينظر : المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص112.

(2) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص73 ؛ السباهي ، اوضح المسالك ، ورقة رقم 79؛ القرماني ، اخبار الدول ، ص363 ؛ مقديش ، نزهة الانظار ، ص156 .

(3) المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية في الاندلس ، ص24 .

(4) معجم البلدان ، ج4 ، ص40 .

(5) البكري ، المسالك والممالك ، ص86 ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب ، ج2 ، ص8 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص394 ؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص177 ؛المقري ، نفح الطيب ، م1 ، ص161 ؛ ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص38 .

(6) معرض الزهراء ، دمشق ، سوريا ، لسنة 2001 دليل سياحي ، ص37 .

(7) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، تحقيق : كريمة محمد بدران ، الادارة الثقافية ، جامعة الدول العربية ، بلا . ت ، م3 ، ص42 .

(8) ارسلان ، شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار والآثار الاندلسية ، ط1، المطبعة الرحمانية ، 1936م ، ج1 ، ص363 .

(9) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ص29 .

(10) ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت 310هـ / 922م) ، الاعلاق النفيسة ، ليدن ، بريل ، 1898م ، م7 ، ص79 ؛ القرطبي ، جذوة المقتبس ، ص295؛ الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص40 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5 ، ص261.

ثم ان المدينة بعد الفتح الاسلامي لها ، سميت بطليطلة تعريباً لاسمها القديم(١) .

ان أول ذكر لمدينة طليطلة في التاريخ ، جاء من المؤرخين الرومان الذين وصفوها بانها بلدة صغيرة (٢) ،او ضيعة في شبه جزيرة ايبروس * (٣) ، ومما لا شك فيه ان بناءها سبق مقدم الرومان سنة ١٩٣ق . م (٤)، اذ لا يعرف بالضبط تاريخ تأسيسها ، ولكن اسمها سطع بعد دخول الرومان اليها واتخاذهم اياها معسكراً كبيراً يشرف على مناطق واسعة في شبه الجزيرة ، حتى اصبحت فيما بعد عاصمة** لمقاطعة كبيرة في عهد الرومان (٥). واصبحت مدينة كبيرة عامرة (٦) لها قصبة فيها حصانة ومنعة (٧) وتحيطها اسوار " منيعة جليلة " (٨).

وبالنظر لجمال المدينة واعتدال مناخها ، فقد فضلها الناس على مدن الاندلس الاخرى " فقد تباينت عنها بكل فضيلة وامتازت عنها بكل قرية من طيب الهواء وعذوبة الماء ، وصحة التربة والزرع والقرع ، وكثرة الثمار من كل نوع "(٩).

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٦١ ؛ السماوي ، رحلة مصورة ، ص٤٠ .

(٢) ارسلان ، شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، ج١ ، ص٣٦٣ .

* ايبروس : وهي شبه جزيرة ايبريا (اسبانيا – البرتغال) ، ينظر : الريحاني ، امين ، نور الاندلس ، ط١، دار الريحاني ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص١٢٣ .

(٣) الريحاني ، امين الاندلس ، ص١٢٤

(٤) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٢٩ ؛ غربال ، شفيق ، الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص١١٦٣ ؛ بروفنسال ، طليطلة، دائرة المعارف الاسلامية ، م١٥ ، ص٥٩ .

** كانت مدينة طليطلة احدى القواعد الرومانية الاربع الرئيسة في اسبانيا وهي (قرطبة ، ماردة ، اشبيلية ، طليطلة) ينظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) ، تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ج٤ ، ص١١٧ .

(5) The New Encyclopaedia Britannica Volume .11 . Foun Ded 1768 . p . 830 ; INC . Robertp Guinn . Chirman charlese. Swahsan. presiden and Dhilipnt Goetz Editor – in chief .

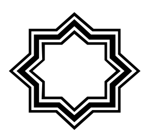
(٦) ابن حوقل ، صورة الارض ،ص١١١

(٧) المنجم ، اسحاق بن الحسين من علماء القرن الخامس الهجري ، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ١٩٢٩م ، ص ٣٦٣؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٥٤٥ .

(٨) اليعقوبي ، البلدان ، ص٣٥٥ ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢ ، ص١٨٣ .

(٩)القزويني ، اثار البلاد ، ص٥٤٦ ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ص٢٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٦٢ .





- طليطلة قبل الفتح العربي الاسلامي :

كانت شبه الجزيرة الايبيرية تحت حكم الوندال ، والوندال احدى القبائل التيوتوية منذ القرن الثالث الميلادي ، وفي القرن الخامس الميلادي اجتاح القوط الغربيون (١) ، هذه المنطقة بعد الاتفاق مع الوندال وملوكها وانتهى حكم الوندال ، ومن هذا الاسم جاءت تسمية الاندلس (٢).

وكان ملوك القوط قد اتخذوا من طليطلة عاصمة لهم وهي دار ملكهم (٣) ، واصبحت على عهدهم ، عاصمة فخمة ، فيها حاشية موفورة الثراء (٤) ، وزودوها بأثارهم الجليلة وسموها بالمدينة الملكية (٥)، وصارت مركزاً دينياً أسقفياً كبيراً بعد

---

(١) الطباع ، عبد الله ، القطوف اليانعة في ثمار جنة الاندلس الاسلامي الدانية ، ط١، دار ابن خلدون ، بيروت، ١٩٨٦م ، ص٢٦٦ ؛ بدر ، احمد ، الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ، ط٢ ، ١٩٧٢م ، ص٧ ؛ عاشور ؛ سعيد عبد الفتاح ، اوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص ١٧٧؛ طرخان ، ابراهيم ، دولة القوط الغربيين ، دار النهضة ، مصر، ١٩٥٨م ، ص١٤٥ ؛ مونس ، حسين ، فجر الاندلس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص٥-٦ ؛ سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٠.

(٢) عرفت شبه الجزيرة التي اطلق عليها العرب اسم الاندلس باسماء مختلفة عبر العصور ، اقدم اسم معروف لها هو اوفيوسا (ophiousa) بمعنى " بلاد الحيات " وبعده كانت الاقوام التي تسكن جزءا منها تطلق عليه اسما لا تلبث ان تعممه فيصبح علما لشبه الجزيرة كلها . فاليونان بعد ان عرفوها وسكنوا على الشواطئ الجنوبية منها سموها (Iberia) أي بلاد الايبيرين ، اما الرومان فقد اعطوها اسم هسبانيا الذي اخذوه من الفينيقيين الذين سكنوا شواطئ الجزيرة الجنوبية إذ اقاموا مستعمراتهم وعرفت عندهم بالاسم الفينيقي ايثيبانيم أي ساحل الارانب . اما اسم الاندلس الذي اطلقه العرب عليها ولا يزال علما للمنطقة الجنوبية في اسبانيا الحالية ، فالشائع انهم اطلقوه نسبة للوندال الجرمانيين . ينظر : بدر ، الاندلس وحضارتها ، ص٥ .

(٣) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص١٩ ؛ مونس ، فجر الاندلس ، ص٧ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص٤٦٤ ؛ العدوي ، ابرهيم احمد ، المسلمون والجرمان الاسلام في غرب المتوسط ، ط١ ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص١٥٧ ؛ سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٢ .

(٤) ديورانت ، قصة الحضارة م٤ ، ج١ ، ص١٩٢ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٩ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص١٣٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٣٨ .

انتشار الديانة المسيحية ، وظهر العلماء من الكتاب ورجال الدين المسيحيين (١) ، وتأسست فيها المجالس الدينية والتي انعقدت لاول مرة في عام ٤٠٠م (٢) ، وكان رؤساء اساقفتها رؤساء لاساقفة اسبانيا كلها (٣).وتَبوَّأت طليطلة المركز الاول في السيادة الدينية (٤) ، فضلاً عن السيادة السياسية في اسبانيا ، وبقيت هكذا حتى الفتح العربي الاسلامي سنة ٩٢هـ/٧١١م .

وفي ظل حكم القوط ، ساءت احوال الاسبان الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في شبه جزيرة ايبيريا بشكل عام وطليطلة بشكل خاص ، إذ اتبع القوط سياسة الاستغلال وكانت الاسرة القوطية الحاكمة بيدها كل شيء ، ففرضت الضرائب على الشعب (٥) ، وكما هو الحال في أوربا خلال القرون الوسطى ، فقد انقسم المجتمع الطليطلي في ظل دولة القوط الى طبقات منها طبقة النبلاء وبضمنها العائلة المالكة وطبقة رجال الدين وهؤلاء يسهمون اسهاماً فعالاً الى جانب النبلاء في حكم البلاد مستغلين صفتهم الدينية في الكنيسة ، ولها ارض زراعية كثيرة ، ثم طبقة التجار والمزارعين والملاك الصغار الذين تقع على عاتقهم الضرائب المختلفة (٦)، وطبقة الاقنان الذين يتبعون مالك الارض ، ويباعون ويشترون مع الارض ، واخيراً طبقة العبيد الذين يتألفون من اسرى الحروب (٧).

---

(١) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٠ .

(٢)كانت طليطلة تحتوي على ثمانية عشر مجلساً للكنيسة الكاثوليكية الرومانية في اسبانيا التي أقيمت في طليطلة منذ سنة (٤٤٠ –٧٠٢م) والرؤساء الذين كانوا يحضرون هذه المجالس كانوا من الكنيسة أو قسيسين وأعضاء من النبلاء ، وكانت هذه المجالس مهمة للغاية وذات تأثير عظيم على ملوك والمجتمع في اسبانيا وعلى السياسة الخارجية .
ينظر : The New Encyclopaedia Britannica , Vol ,11 ,P.30 .

(٣) غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص١١٦٣ .

(4)Edwayn Hole C.B.E, An dalus ,Spain dex The Maslims , London Robert Hole limited old Bromdton Read .S.w ,1958, P.50.

(٥) الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص٢٩.

(6) Estudia Sobre La Lnvasion Las Arabs En Espuna Por Edaardo Saaredra Madrid ,1892 ,PP.40 –43 .

(٧) بدر ، الاندلس وحضارتها ، ص٩ .

- الفتح العربي الاسلامي لطليطلة :

استطاع القائد طارق بن زياد ان يهزم جيوش لوذريق ملك اسبانيا هزيمة ساحقة عند وادي لكة * ، في يوم الاحد ٢٨ رمضان من سنة (٩٢هـ/٧١١م) (١) ، بعد معركة دامية استمرت عدة ايام (٢) ، اخذ بعدها ببث فرق من جنوده لفتح مدائن الاندلس الواحدة تلو الاخرى (٣). فبعث قائده مغيث الرومي في سبعمائة فارس (٤). لفتح قرطبة (٥) ، وبعث بفرقة اخرى من جيشه الى مدينة رية ** ، وكذلك الى غرناطة ثم سار بمن تبقى من جيشه لفتح العاصمة طليطلة (٦) ، ان السبب في توجه طارق مباشرة الى طليطلة ، هو ان فتح العاصمة واسقاط الحكم فيها يعمل عمله في اضطراب الاوضاع الداخلية في البلاد (٧) ، " لكون طليطلة نقطة دائرتها " (٨) ، عما يتركه من حالة الهلع والخوف من المصير المجهول الذي تنتظره بقية

---

* وادي لكة Cuadalete موقع من أرض الجزيرة الخضراء في جنوب اسبانيا . ينظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص٦٠٥ – ٦٠٦ .

(١) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص٧ .

(٢) ابن القوطية ، ابو بكر محمد بن عمر القرطبي (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م) ، تاريخ افتتاح الاندلس ، تحقيق : عبد الله انيس الطباع ، بيروت ، ١٩٥٧م ، ص٣٢ .

(٣) ابن عذارى ، ابو عبد الله محمد المراكشي (ت ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ج. س كولان وليفي بروفنسال ، مطبوعات أ . ج ، بريل ، هولندا ، بلا . ت ، ج٢ ، ص٢٦١ ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص١٠ .

(٤) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص١٠ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٦٠ .

** رية : كورة واسعة بالاندلس متصلة بالجزيرة الخضراء . الحموي ، معجم البلدان ، ج٣ ، ص١٣٦ .

(٦) ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، ط١، الشركة العصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، م١ ، ص١٠٦ .

(٧) الياسري ، عبد الكريم خيطان ، الحركة العلمية في اشبيلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – ابن رشد – ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م ، ص٢٣ .

(٨) مؤلف مجهول (من القرن الثامن الهجري) ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ط١، تحقيق : سهيل زكار وعبد القادر زمامة ، الدار البيضاء ، ١٩٧٩م ، ص٣٠ .

مدن البلاد ، إذ تنهار المعنويات لدى المقاتلين القوط وبذلك يسهل على المسلمين فتح البلاد عنوة او صلحاً وبتضحيات قليلة .

لقد سلك طارق بجيشه بعد ان عبر الوادي الكبير عند مدينة منجبار (١) ، طريقاً رومانياً قديماً كان يعرف باسم هانيبال يمر بمدينة جيان (٢) ، ويؤدي الى مدينة طليطلة مباشرة ، وكان طارق على اتصال بفرق جيشه التي توجهت لفتح قرطبة ورية وغرناطة وبعد ان فتحت سرعان ما انضمت هذه الفرق الى جيش طارق وذلك بعد ان دخل العاصمة طليطلة في اوائل عام (٩٣هـ/٧١٢م) وبدون اية مقاومة تذكر ، إذ وجدها خالية من اهلها سوى عددٍ قليلٍ من اليهود (٣). فترك فيها قوة من جيشه وتوجه هو بباقي الجند الى منطقة وادي الحجارة * ، يطارد الفارين من العاصمة طليطلة وبعد ان قطع جبلاً عن طريق ممر نسب اليه فيما بعد بأسم " فج طارق " (٤) ، ففتحها وسار الى مدينة خلف الجبل تسمى مدينة المائدة (٥) ، ففتحها ايضاً ورجع الى طليطلة في العام نفسه .

يتضح لنا ومن خلال عمليات فتح مدينة طليطلة القوطية ان المؤرخين العرب المسلمين لم يعتنوا بوصف المدينة ومدن الاندلس الاخرى ، اذ لم يحددوا لنا اسوار المدينة كيف كانت ؟ وهل دافع اهل المدينة عنها ؟ وكيف دارت المعركة ؟ وكيف هرب قادتها ؟ وكم المدة التي استغرقها وقت الحصار ؟ وكم هو عدد سكان المدينة وما القوة الموجودة فيها ؟ ومرجع ذلك ربما يعود الى عدم وجود الإخباريين مع القوات العربية الاسلامية الفاتحة الذين يقومون بتقصي اخبار المدن

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٦١ .

(٢) جيان كورة واسعة في الاندلس . الحموي ، معجم البلدان ، م٢ ، ص١٩٥ ، مادة جيان .

(٣) بروفنسال ، طليطلة ، دائرة المعارف الاسلامية ، م١٥ ، ص٢٦٠ .

* بلد في الاندلس ينسب اليه عدد كبير من العلماء . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، م٥ ، ص٣٤٣ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٥٦٧ .

(٤) مؤلف مجهول ، الرسالة الشريفية الى الاقطار الاندلسية نشرت كذيل لتاريخ افتتاح الاندلس لابن القوطية ، تحقيق : عبد الله انيس الطباع ، لبنان – ١٩٥٨م ، ص١٩٧ .

(٥) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ج٤ ، ص٥٦٣ .

المفتوحة ووصفها واعطاء صورة عن سير المعارك التي دارت فيها وكيف تَمَّ حصار المدن واستسلامها او افتتاحها او عن الصلح الذي تم بين الفاتحين واهل المدينة وشروط ذلك الصلح ومقدار الجزية المفروضة على اهل المدينة .

ومهما يكن من امر فأنا نرى ان حصانة طليطلة [١] ، التي تفردت بها عن باقي المدن الاندلسية لم تعن شيئاً إذ فوجئ القوط باقتراب طارق منهم ، خاصة بعد ان غير خط سيره الى طليطلة فسار اليها من طريق جيان ودب اليأس في قلوب النبلاء وابناء رجال الكنيسة فلم يتمكنوا من الصمود امامه بعد هذا الانتصار فهربوا من المدينة الى الجبال إذ فر حاكمها مع اصحابه ولحق بمدينة خلف الجبل تسمى المائدة [٢] ، ومنهم من هرب نحو الشمال باموالهم وآثار قسيسيهم [٣] ، حتى اسقف المدينة سندريرو (Sindredo) مطران طليطلة الاكبر[٤] ، كان قد هجرها وفر عنها مع رجال المجمع الطليطلي الشهير الذين فضلوا ترك البلد وتوجهوا نحو روما [٥].

بعد ان اتم طارق فتح مدينة المائدة رجع بجيشه الى طليطلة وذلك بسبب الطبيعة الجغرافية الصعبة ولحلول فصل الشتاء فلم يتقدم الى الشمال وفضل الرجوع الى طليطلة [٦]. ليستقر بها والتي اصبحت مقراً لجيوشه المظفرة ، وفي طليطلة بلغت طارق انباء سارة عن سقوط قرطبة [٧] ، واخذ طارق في طليطلة ينظم شؤون المدينة لتهيئتها لتكون عاصمة الحكام الجدد ، إذ ابقى على ما كان بها من سكانها وترك لأهلها عدة كنائس وترك لاحبارها حرية اقامة الشعائر الدينية [٨].

---

(١) ابن الكردبوس ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص١٤٨ .

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٢ .

(٣) عنان ، دولة الاسلام ، ص٥٠ .

(٤) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٥٠٥ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٦١ .

(٦) يذكر ابن عذارى ان منصرف طارق الى طليطلة كان سنة ٩٣هـ.ينظر :البيان المغرب،ج٢،ص١٢

(٧) بقي مغيث الرومي يحاصر قرطبة قرابة ثلاثة اشهر ، حيث مكث قبالتها على الطريق البري من نهر الوادي الكبير . ينظر : مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص١٠ ؛ العدوي ، المسلمون والجرمان ، ص١٣٣ .

(٨) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٥٥ .

ولعل من اولى الاعمال التي قام بها طارق في طليطلة هو تحويل كنيستها العظمى الى مسجد للمسلمين والذي اصبح فيما بعد المسجد الاعظم الذي أدى دوراً عظيماً في الحركة العلمية للمدينة كذلك صالح اهل طليطلة على انفسهم بشروط خاصة ، لم تذكر لنا المصادر اهم بنودها ، وسمح لهم طارق بحكومة شبه مستقلة يقيمونها لانفسهم ، وظلت الاديرة التي بأرباضها قائمة لم يمسها المسلمون بأذى ، وان كانوا قد استولوا على الكثير من ذخائرها كمذبح كنيسة طليطلة العظمى المشهور عند المؤرخين العرب المسلمين باسمها الاسطوري الشهير مائدة النبي سليمان بن داود عليهما السلام(١) .

ان طليطلة لم تفقد مكانتها الدينية كزعيمة للكنيسة الكاثوليكية في جميع انحاء اسبانيا على عهد المسلمين إذ ازدهرت مطرانية طليطلة ورأسها مطران جليل القدر ضليع، له في الحوليات النصرانية ذكر ، وهو المطران سيشيليا (Cixilia) (٢) الذي كان دائم الحرص على سلامة العقيدة النصرانية حتى لقد كان يشتد مع اصحاب المذاهب الخارجة على الكاثولوكية وكان يعمر ما يتهدم من الكنائس وكتب النصارى في امتداحه القصائد اللاتينية (٣) ، وكل هذا جرى على عهد العرب المسلمين في طليطلة . وان دل هذا على شيء فانما يدل على مدى التسامح واحترام معتقدات الاخرين ممن عاشوا مع العرب في الاندلس .

بعد ان انهى طارق مهمته في فتح العاصمة ، استقر بها انتظاراً لمقدم القائد موسى بن نصير الذي دخل الى الاندلس ولاسباب معنية (٤) ، وذلك في رمضان (٩٣هـ/٧١١م) ، بجيش قيل ان عدده بلغ نحو ثمانية عشر الف مقاتل (٥) ، وبعد ان

---

(١) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٥٥ .

(٢) ان اول مطران عين في طليطلة بعد الفتح مباشرة هو المطران آوباس وهو مطران طليطلة السابق إذ اختير لحكمها وادارتها وهو أخ الملك غطيشة . ينظر : عنان ، دولة الاسلام ، ص٥١ .

(٣) ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩ م) ، الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق : مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص٦٤ –٥٦ – ٦٦ .

(٤) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج١ ، ص١٣ .

(٥) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص١٦ .

سلك طريقاً مغايراً لطريق طارق " سار الى مدينة قرمونة " [١] ، وحاصرها وبعد ان اعمل الحيلة في فتحها استطاع ان يدخلها عنوة ، وبعد ذلك سار الى ماردة وفتحها سنة ٩٤هـ/٧١٢م ثم سار باتجاه طليطلة إذ التقى مع طارق في طلبيرة [٢] ، فتوجها الى طليطلة للانطلاق منها لفتح الثغر الاعلى .

لقد غنم العرب المسلمون في طليطلة من الثروات الضخمة المتراكمة في القصور والكنائس ما بهر عقول الناس اجمعين ، فاطلقوا لخيالهم العنان في ابتداع الروايات والصور الخيالية عنها حتى ان تلك الغنائم كانت قد أثقلت * الجيش الاسلامي الى حد عظيم [٣]. ولم يذكر المؤرخون المسلمون شيئاً مما وقع للمسلمين في فتوحهم كلها مثلما ذكروا في وصف كنوز طليطلة الهائلة وخصوصاً المذبح المحلّى بالجواهر الذي غنمه المسلمون في كنيسة طليطلة العظمى ، فلقد سموه بأسم مائدة سليمان (عليه السلام) وذهبوا الى ان هذه المائدة كانت من زبرجد خالص ، ومن المحقق ان هذا المذبح كان درة من درر الفن القوطي محلى باثمن ما لدى القوط من الذهب والجواهر [٤]. وصفه ابن عذارى [٥] بقوله " ومما أفاء الله على فاتحي

---

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص١٣ – ١٤ .

(٢) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص٨٣ .

* ذكر ابو شبة الصدفي وهو ممن حضر الفتح في طليطلة قوله " لقد نظرت الى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ فلما ثقلت عليهما انزلاها ثم حملا عليها بالفأس فقطعاها فأخذ (البساط) قطعة وترك الاخر ، فلقد رأيت الناس يمرون على نصفها فلا يلتفتون اليه اشتغالاً بما في ايديهم مما هو ارفع منها . ينظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٨ .

(٣) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٧٨ .

(٤) عنان ، تاريخ العرب في اسبانيا ، ط١ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٢٤م ، ص٣٢ .

(٥) يذكر ابن عذارى اسطورة خيالية حول أصل هذه المائدة وفحواها : " ان ملك الروم لما زحف نحو بيت المقدس لقتال بني اسرائيل ، أخذ بلادهم وسبى ما فيها ووجد فيها مكارم الانبياء عليهم السلام منها عصا آدم والتابوت الذي فيه بقية ما ترك ال موسى وال هارون وعصا موسى ومقلاة داود ومائدة سليمان وهي من الذهب قد كلل اعلاها واسفلها بالدرر والياقوت فحمل جميع ذلك الى روما فلما ملك الروم مصر رغب اليه أهلها أن يجعلوها عندهم يتبركون بها .. فدفع لهم المائدة فحملتها الاساقفة الى الاسكندرية فلما غزا عمرو بن العاص مصر هربوها الى مدينة طرابلس فلما نزل عمرو بن العاص برقة هربوها الى مدينة قرطاجنة فلما غزا المسلمون طنجة هربوها الى طليطلة ولم يكن لهم امنع منها ولا وجدوا حيث يهربون بما بعدها . ينظر تفاصيل ذلك في : البيان المغرب ، ج١ ، ص١٧ – ١٨ ؛ ابن رقيق القيرواني ، ابو اسحاق ابراهيم (ت بعد سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م) ، تاريخ افريقا والمغرب ، تحقيق : المنبجي الكعبي ، مطبعة الوسط ، تونس ، ١٩٦٨م ، ص١٢٥ ؛ الملزوزي ، ابو فارس عبد العزيز ، نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٣م ، ص٢٨ .

الاندلس من ذلك مائدة سليمان (عليه السلام) ، قيل انها كانت من ذهب وفضة خليطين مطوقة بثلاث اطواق لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زبرجد ، وانها حملت على بغل عظيم فلم يقدر " .

وحقيقة الامر انه لم تكن هناك مائدة اصلاً ، فكل ما قيل هو اسطورة خيالية قيلت حول مذبح كنيسة طليطلة الكبرى (الكاتدرائية) [١] هذا المذبح كان قد ضربه قساوسة طليطلة الذين ادركهم طارق في مدينة (كوميلتوم) او مدينة المائدة وكان عبارة عن منضدة ثمينة مزينة بفاخر الجوهر [٢]، حتى خال العرب انها كلها من الزبرجد الاخضر وحسبوها مائدة نسبوها الى النبي سليمان بن داود (عليه السلام) وعندما وقعت في ايديهم اثارت دهشة كبرى[٣] وعثر ايضاً على اثار القوط الفنية * بالقرب من مدينة طليطلة [٤].

---

(١) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص٩٠ .

(٢) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٣ – ٣٩٤ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص١٤٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٨٨ .

(٣) مؤنس ، رحلة الاندلس ، ص٣٣٥ .

* يذكر المقري أنه وجد في طليطلة ذخائر عظيمة منها ايوان ممتلئ من أواني الذهب والفضة وهو كبير حتى قيل ان الخيل لتلعب فيه فرسانها برماحهم لسعته . ينظر : نفح الطيب ، ج١ ، ص١٦١ .

(٤) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر ، ص٢٠٦ ؛ابن قتيبة ، الامامة والسياسة ، ص٧٦ – ٧٨ ؛ ابن رستة، الاعلاق النفيسة ، ج٧ ، ص٧٩ ؛الحميدي ، صفة جزيرة الاندلس منتخب من الروض المعطار ، نشر : ليفي بروفنسال ، لجنة التاليف والترجمة ، ١٩٣٧م ، ص١٣٢ ؛القزويني ، اثار البلاد ، ص٤٦ – ٤٧ ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص٦١؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج١،ص٣ ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٢٤١؛ القرماني ، اخبار الدول ، ص٣٦٣ ؛طرخان ، دولة القوط ، ص١٨.

الادارة :

كانت النظم الادارية في الاندلس غالبيتها مأخوذة من نظم الادارة الرومانية، اذ ان التقسيم الاداري في العصور الرومانية الذي يطلق عليه قسمة قسطنطين *، كان مطابقاً للتنظيم الكنسي في الاندلس ، اذ تحتل طليطلة المركز الاول للاسقفيات الدينية وهي في الوقت نفسه مركزاً للادارة المدينة (١).

وفي قسمة قسطنطين كانت طليطلة في القسم الرابع وتتبع لها عشرون مدينة ، وطليطلة كورة ** ، ومدنها تقع على امتداد نهر تاجه ، إذ تقع في جنوبه وشماله ومشرقه ومن مدنها طليبرة ووقش ومجريط وطلمنكه ووادي الحجارة وشقوبية التي تقع الى الشمال من طليطلة ومدن قلعة رباح *** واورويط من الجنوب (٢).

اما عن التنظيم الاداري للمدينة في العصر الاسلامي فكان يتالف من :

١. المركز الاداري :

* ينسب هذا التقسيم الى تقسيم ديقلديانوس ، الذي يسميه الكتاب الاسلاميون (قسمة قسطنطين) وهو التقسيم الاداري الاخير الذي قام به الرومان لشبه الجزيرة الايبرية والذي بمقتضاه اصبحت اسبانيا ديوقونية –أي عملاً كبيراً بالمصطلح العربي . ينظر تفاصيل ذلك في : مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٥٣٧ – ٥٣٨ – ٥٣٩ بروفنسال ، طليطلة ، دائرة المعارف الاسلامية ، م١٥ ، ص٢٥٩ .

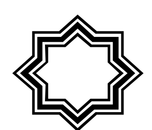
(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٢ ؛ مقديش ، نزهة الانظار ، م١ ، ص١٥٦ .

** الكورة : كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة او مدينة أو نهر يجمع اسمها . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، م١ ، ص٣٦ – ٣٧ .

*** قلعة رباح : مدينة بالاندلس من اعمال طليطلة ... وهي تقع جنوب غرب طليطلة . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، م٣ ، ص٢٣ .

(٢) البكري ، المسالك والممالك ، ص٩٤ .





ما ان استقر موسى بن نصير في مدينة طليطلة [١]، حتى قام بتنظيم الامور الادارية ، فعيّن الموظفين والعمال على المدن التي فتحت ، ثم ضرب عملة جديدة[٢] يتداولها السكان لتكون وحدة اقتصادية ،الامر الذي انعكس بدوره على استقرار المستوى المعاشي للسكان ، واصبح موسى يمارس عمله كاول ولاة الاندلس ويعد اول حاكم عربي يحكم قصراً اوربيا، ويذكر الحجي[٣] " ان موسى وطارق بعد استقرارهما في طليطلة في اواخر سنة ٩٤ هـ خريف سنة ٧١٣م ، .... اخذوا يرتبون احوالها وينظمون شؤونها ويستريحون ويتهيئون ويخططون لفتح شمال الجزيرة الايبرية "

ولكن مدة موسى بن نصير لم تدم طويلاً ، اذ توجه مع طارق بن زياد وبامر من الخليفة الوليد بن عبد الملك الى بلاد الشام مع الغنائم ، عن طريق شمال افريقيا وخلفه ابنه عبد العزيز على الاندلس الذي أتخذ مقرا جديداً له في اشبيلية بدلا من طليطلة ، لتكون باب الاندلس [٤] .وبعد مقتل عبد العزيز بن موسى سنة (٩٨هـ/ ٧١٧م) " حولوا السلطان الى قرطبة " [٥]، وبذلك بقيت طليطلة من

---

(١) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٣٥ .

(٢) كانت هذه العملة من الذهب ، وقد ضربها موسى في دار السكة القوطية ، وكتبت صيغتها باللغة اللاتينية وكان مكتوب عليها شهادة ان لا اله الا الله على أحد وجهيها .In No Mine Del :Non
وتقرأ في الوجه الاخر De us Nisl De ussoolus Non De us .Alius
Hil Solidus , Feritus In Spania Anno ,774.
ينظر في ذلك : الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص٨٥ ؛ مؤنس فجر الاندلس ، ص١٠٠ – ١٠١ ؛ مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ط١ ، دار مطابع المستقبل ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص٢٣٨ ؛ مكي ، الطاهر احمد ، دراسات اندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص٢٠ ؛ السامرائي الثغر الادنى الاندلسي ، ص٥٥ – ٥٦ .

(٣) التاريخ الاندلسي ، ص٨٥ .

(٤) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٣٠ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص١٢ .

(٥) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص٢١ . ويذكر في هذا الصدد : ان الوالي ايوب بن حبيب اللخمي ، صاحب الفتنة التي أدت الى مقتل عبد العزيز بن موسى ارتكب خطأ اثناء حكمه القصير ، ذلك ان نقله العاصمة من اشبيلية الى قرطبة وجعلها مركزاً للحكم في بلاد الاندلس يكشف عن انصراف هذا الوالي وكذلك من جاء من بعده عن دراسة حقيقة موقفهم في اسبانيا وانغماسهم في= =الفتن واعمال الدس ، ذلك ان قرطبة على الرغم من انها اكثر صلاحية من اشبيلية لتكون العاصمة، الا انها ليست بالمركز المناسب لأدارة سائر البلاد ، فهناك طليطلة العاصمة القديمة تفوقها من حيث موقعها وسط

المدن الاندلسية الكبيرة التي كان لها دور مهم في تطور العلوم والادب في البلاد ، وبعد سقوط الخلافة ، اصبحت طليطلة حاضرة لدولة بني ذي النون[١] ، في مدة ملوك الطوائف ، ثم عادت مرة ثانية لتصبح عاصمة لقشتالة الجديدة بعد سقوطها بيد الاسبان سنة (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) [٢]

وكانت كورة طليطلة تتالف من مدن واقاليم وقرى صغيرة وحصون ، وسنتناول ذلك بايجاز .

أ- المدن .

تكون المدينة في بلاد الاندلس اشبه بالكورة ، اذ تنقسم الى عدة اقسام ادارية صغيرة[٣] . ومن مدن طليطلة ، طلبيرة ، وقد كانت "حاجزاً بين المسلمين والمشركين وهي قديمة الاسوار عالية المنار " [٤]، وتقع الى الغرب منها على ضفاف نهر تاجة [٥]، ومدينة المائدة [٦]، التي اقترن اسمها بأسطورة مائدة النبي سليمان بن داود عليهما السلام ، ومن مدن طليطلة الاخرى ، شلمنكة واشبوغونية وشنتالية وقونقة [٧].

ب- الاقاليم والقرى .

شبه الجزيرة ، وقربها من ابواب الهضاب الشمالية والشمالية الغربية ، إذ يمكن للحملات العسكرية الخروج منها الى نواحي قشتالة واشترويش التي تحصنت فيها فئة قليلة من القوط صارت فيما بعد بذور الشر الكامن على الحكم الاسلامي كله في الاندلس . ينظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ،ج٢ ،ص٢٥ ؛العدوي،المسلمون والجرمان ، ص١٥٦؛مؤنس ، فجر الاندلس،ص٧ ؛ سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٢ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ،ج١ ،ص٤٦٤ .

(١) ابن بسام: ابو الحسن علي الشنتريني (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧م) ، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق: احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٧٥م ، م١ ، ق٤ ، ص١٥٠ ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام (تاريخ اسبانيا الاسلامية)، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط٢، دار المكشوف،بيروت ، ١٩٥٦م ،ص١٥٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١،ص١٦١

(٢) ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص١٤٧ – ١٩٠ ؛ ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص٧٩ – ٨٤ –٨٥ ؛ لطفي ، الاسلام في اسبانيا ، ص٩٨ .

(٣) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٥٧٦ – ٥٧٧ .

(٤) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص١٩ .

(٥) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٤٤ .

(٦) ابن الاثير ، الكامل ، م٤ ، ص٥٦٢ ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص١٤ .

(٧) خالد ، اثار الاندلس ، ص٩٢ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ق١ ، ص٦٩ .

ان اهل الاندلس خاصة ، يسمون كل قرية كبيرة اقليماً وربما لايعرف هذا الاصطلاح الا خواصهم ، فاذا قال الاندلسي ، انا من اقليم كذا فانما يعني بلدة اورستاق * ، بعينه عدا الثغور .

ومدينة طليطلة تتألف من عدة اقاليم ، ذكرها ابن غالب [١]، بقوله " ولها من الاقاليم اقليم شاقرا وفيه حصون عدة ثم اقليم شيشلة ... واقليم الاشبورة واقليم القاسم ... واقليم الفحص ** ، والسند وباشك " وتتباين الاقاليم التابعة لكورة طليطلة في مساحتها ، فمنها يحتوي على قرى عديدة والاخرى على عدد قليل من القرى ، ومن هذه القرى ما اشتهر اسمها وذاع صيتها في الافاق كقرية مغام ، وهي على "مقربة من طليطلة" [٢]. والتي انجبت عدد كبيراً من العلماء والادباء ، وقرية قنبرشة المشهورة بآبارها الكثيرة [٣]، والفهمين وهذه القرى عامرة اهلة لها " بساتين محدقة وانهار مخترقة "[٤]. وقرية برغش التي اشتهرت بعلمائها [٥]، من الذين رفدوا الحركة العلمية في طليطلة .

ج – الحصون .

---

* الرستاق : كل موضع فيه مزارع وقرى وهو بمنزلة السواد . ينظر : الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٨ .

(١) فرحة الانفس ، ص١٩ .

** الفحص :عند أهل الاندلس كل موضع يكون سهلاً أو جبلاً والفحص كورة كبيرة من اعمال طليطلة ، ثم من اعمال طلبيرة بالاندلس .الحموي ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، اعيد طبعه بالاوفيست في مطبعة المثنى ، بغداد ، بلا . ت ، ص٣٣٠ .

(٢) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١١١ ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص١٨٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ .

(٤) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ج٢ ، ص٢٨ ؛ القرماني ، اخبار الدول ، ص٣٦٣ .

(٥) الحموي ، معجم البلدان ، ج١ ، ص٣٨٥ .

الحصن : هو كل مكان محكم ومحصن ، ويكاد ان يكون مدينة يسكنه الناس وقد تتبعه قرى او بعض الحصون الاخرى . وتقام عادة هذه الحصون في مواقع تمتاز بعدة مميزات ، امنية ، عسكرية ، جغرافية ، لكي يوفروا الحماية لمدنهم ، لذلك وجب عليهم ان يهتموا بها ويحصنوها بادامة البناء كلما تعرض لاضرار ، ولكونها عين المدينة فانهم يجلبون الجند المقاتلين ليسكنوها وعليهم واجب الدفاع عنها (١). ومن حصون مدينة طليطلة ، حصن اقليش ووبذة (٢)، وحصن قورية وترجالة (٣)، وحصن وقش (٤)، وحصن وادي الحجارة * ، وحصن المائدة (٥) .

٢ . خطط المدينة .

تقع طليطلة في وسط الاندلس (٦)، والمدينة على ضفة نهر تاجة ، الذي يروي أراضٍ زراعية واسعة ثم انها كانت عاصمة البلاد (٧)، قبل ان يتحول مركز حكم الاندلس الى اشبيلية (٨). وهذا يعني ان فيها مراكز الوظائف الادارية والقضائية ومن ثم وجود عددٍ من العلماء ، والعيون ترنو اليها ومن المدن التابعة لها ، ويفد اليها الملأ من شتى الاصناف ومختلف الاغراض فقسم للتجارة والاخرى لطلب

---

(١) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٣٧٦ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ .

(٢) مقديش ، نزهة الانظار ، ص١٦٣ .

(٣) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص١٤ .

(٤) عنان ، دول الطوائف ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص٩٤ .

* لقد كانت مدينة طليطلة مع اقليمها تمثل نقطة التماس المباشرة مع الاعداء في الشمال الاسباني مثل قشتالة وليون وجليقية ، ولهذا كانت الحصون الدفاعية كثيرة في اقليم طليطلة خصوصاً وانها كانت تمثل قاعدة الثغر الاوسط الذي كان يمثل مساحة واسعة من وسط الاندلس إذ كان ينتهي حد الاندلس الشمالي والاوسط الى طليطلة وكما أشار البكري بقوله " واليها ينتهي حد الاندلس ويبتدئ بعدها الثغر الاندلسي الاقصى " ينظر : المسالك والممالك ، ص٨٧ .

(٥) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١٧١ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٦١١ .

(٦) السماوي ، رحلة مصورة ، ص٣٦ .

(٧) ديورانت ، قصة الحضارة ، م٤ ، ج١ ، ص١٩٢ .

(٨) العدوي ، المسلمون والجرمان ، ص١٥٦ .

العلم أو أية مصالح اخرى في المدينة ، وبذلك صارت عامل جذب لسكان الاقاليم التابعة لها فتوسعت البلدة نتيجة البناء والتطور والعمران ، وبذلك نمت فيها مختلف النشاطات العلمية والثقافية وسنعرض لخطط المدينة وعلى الامور التي من شأنها الفائدة في نشأة ونمو وتطور ميادين الحركة العلمية في المدينة . وهذا شرح موجز لمخطط المدينة في عهد الولاة والامارة دولة بني ذي النون .

أ – سور المدينة :

بما ان طليطلة كانت عاصمة الملوك القوط ، الذين اعتنوا بها فبنوا اسوارها وابراجها بحجر صلد [(١)]، ونستطيع اثبات وجود السور عند محاصرة طارق بن زياد للمدينة ووصف كثير من البلدانيين العرب اسوار طليطلة بالمنعة والقوة ، ومن ذلك ما ذكره العمري [(٢)]، " انها حصينة البناء ولها قلعة زادتها حصانة على حصانة عالية الذرى " ، " ولها سور حصين لم ير مثله من حيث القوة والاتقان والامتناع " [(٣)]، وبقيت هذه الاسوار قائمة مكانها مع ابراجها طيلة الحكم العربي ، حتى سنة (٣٢٠هـ/٩٣٢م) عندما هدمهما الناصر بعد ثورته عليه حيث شاهد مبلغ مناعتها وكثافة اسوارها وامر بهدمها [(٤)]، وكان لاسوار مدينة طليطلة ستة

---

(١) قام الملك القوطي وامبا (٦٧٢ – ٦٨٠م) ببناء سور طليطلة . ينظر : طرخان ، دولة القوط الغربيين ، ص١٨٠ .

(٢) مسالك الابصار ، ج٢ ، ص٢٧ .

(٣) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٣ ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص٢٢ ؛ ابن الكردبوس، تاريخ الاندلس ، ص١٤٨ .

(٤) كانت مدية طليطلة مركزاً متقدماً للثورة ضد الحكم العربي الاسلامي في قرطبة ، ففي سنة ٣١٨هـ /٩٣٠م ثار سكان المدينة بتشجيع من راميرو الثالث ملك ليون والذي كان يرى ان العمل على اذكاء عوامل الفتنة في الدولة العربية الاسلامية هو خير سبيل الى تبديد قوى المسلمين ، لذلك شجع هذا الملك بدسائسه زعماء طليطلة على التمادي في غيهم فارسل اليهم عبد الرحمن الناصر وفداً من العلماء يخطب ودهم ويحثهم على الخضوع والطاعة فرفضوا بكبرياء وجلف معتمدين على مؤازرة ملك ليون فبادر الناصر بالسير الى طليطلة في قوات ضخمة سنة ٣١٨هـ وضرب الحصار عليها وانتسف ما حولها من المروج ثم غادرها بعد بضعة اسابيع ثم عاد فسار اليها بعد ذلك بعامين في صيف سنة(٣٢٠هـ/٩٣٢م) عازماً في هذه المرة ان ينزل بها الضربة القاضية ،وهنا حاول الملك راميرو ان يسعى الى انقاذ المدينة فسار لانجادها في بعض قواته واستولى على حصن= =مجريط (وهو الحصن الذي

ابواب ، وقد اشارت المصادر الى اسمائها ، منها باب شاقرة او شقرة [١]، ويقع الى الجهة الشمالية من المدينة وبوابة الشمس [٢]، وهي المنفذ الجنوبي لطليطلة [٣]، وباب القنطرة الذي يقع غرب المدينة ويؤدي الى نهر تاجة [٤]، ويوجد بابان جنوبيان يشرفان على نهر تاجة وهما باب الحديد وباب الدباغين [٥]، اضافة الى باب مردوم [٦] .

ويتألف ظاهر المدينة من الربض ، وهي ضاحية صغيرة تتصل بعمران المدينة فأذا كان الربض كبيراً ومفصولاً عن عمارة البلد ، يسمى بالحاضر ، واذا كان متصل بعمارة البلد فيصبح مرادفاً للحي [٧].

وهناك في المدينة ربض الافرنج ، الذي يمتد من المسجد الجامع جنوباً وربض شافرا الذي يقع فيما بين باب المردوم وباب شاقرا [٨]وفضلاً عن ذلك للمدينة داخل اسوارها خططاً كثيرة ومن اهمها :-

- قصر الامارة :

اقيمت فيه موقعة مدينة مدريد الحديثة) ولكن القوات الاسلامية استطاعت ان ترده قبل ان يصل الى طليطلة ، فاضطر ان يترك المدينة بمصرها حتى اضطر اهلها في النهاية الى الاذعان والتسليم ودخل الناصر طليطلة ظافراً سنة ٣٢٠هـ وشهد مبلغ منعتها وكثافة اسوارها وامر بهدم حصونها . ينظر : عنان ، دولة الاسلام ، ق٢ ، ص٣٨٤ – ٣٨٥ .

(١) ابن سعيد المغربي ، المغرب ، ج٢ ، ص٨ – ٩ ؛ خالد ، اثار الاندلس ، ص٨٢ ؛ بروفنسال ، سلسلة محاضرات عامة في ادب الاندلس وتاريخها ، ترجمة : محمد عبد الهادي شعيرة ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م ، ص١٠١ .

(٢) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٣٢٤ .

(٣) الطباع ، القطوف اليانعة ، ص٢٦٨ .

(٤) الطباع ، القطوف اليانعة ، ص٢٦٨ ؛ سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٦ .

(٥)الطباع ، القطوف اليانعة ، ص٢٦٨ ؛ سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص ٣٦.

(٦) معرض الزهراء ، دمشق ، سوريا ، ٢٠٠١ ، ص٣٧ .

(٧) ابو الفدا ، تقويم البلدان ، ص١٧٥ .

(٨) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٦ .

لم تزودنا المصادر عن كيفية بناء قصر لامارة في طليطلة ومتى تم تشييده ؟ واغلب الظن ان قصر ملوك القوط ، هو الذي اصبح قصراً لحكام المدينة العرب المسلمين[١] . ويذكر ابن الخطيب [٢]: ان الامير الحكم بن هشام امر واليه على طليطلة عمروس بن عمر ببناء قصر جديد فيها " فأحكمه واتقن امره " [٣]. وجدده الامير عبد الرحمن بن الحكم سنة (٢٢٢هـ/٨٣٦م) إذ اقام فيه سنة ٢٢٣هـ/٨٣٣م) وفي زمن دولة بني ذي النون الذين حكموا مدينة طليطلة (٤٢٣هـ-٤٧٨هـ) / (١٠٣١-١٠٨٥م) بني قصر الامارة الذي يقع على ضفة نهر تاجة [٤]، والظاهر انه من انشاء المأمون ابن ذي النون او انه زاد فيه واسبغ عليه رونقه وفخامته التي اشتهر بها [٥]وكان يحتوي على مجالس فخمة منها المجلس المكرم [٦]ومجلس الناعورة [٧]وكانت غاية الابداع .

ومن خطط مدينة طليطلة الاخرى في هذه الحقبة الميدان الكبير الذي يقع في وسط المدينة واسمه سوق الدواب[٨] ، او ساحة (ثوكودوبير) (Zocodover) وكان يعد السوق الرئيسة في طليطلة ، إذ كانت الحيوانات تباع فيها بخاصة حيوانات الركوب [٩].

---

(١) المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية ، ص٢٤٠ ؛ خالد ، اثار الاندلس ، ص٨٦ ؛ سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٦ .

(٢) اعمال الاعلام ، ص١٤ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، م٤ ، ص١٢٦ .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٦٨ – ٧٠ ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية ط٥ ، ترجمة : نبيه امين فارس ومنير بعلبكي ، ١٩٦٨م ، ص٢٨٩ .

(٤) ابن الاثير ، الكامل ، م٦ ، ص٤٧٥ .

(٥) المقري ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٥٨ – ٥٢٩ .

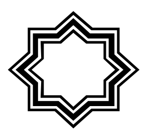
(٦) ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص١٤٧ .

(٧) الاشبيلي ، ابو نصر محمد بن عبد الله (ت٥٢٩هـ/ ١١٣٤م) ، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، ط١ ، تحقيق : د. حسين يوسف قريوش ، الزرقاء ، الاردن ، ١٩٨٩م ، ج٣ ، ص٧١٤ – ٧١٥ ؛ الطرابلسي ، نوفل ، صناجة الطرب في تقدمات العرب ، ط٢ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٢م ، ص١٤٧ .

(٨) مؤنس ، رحلة الاندلس ، ص٢٦ .

(٩) الطباع ، القطوف اليانعة ، ص٢٦٨ .





وايضاً يوجد الحي اليهودي الذي يرجع الى زمن بني ذي النون [١]، وهناك فحص طليطلة وهو كورة كبيرة من عمل المدينة[٢] ، وتوجد مواضيع اخرى في طليطلة منها سوق العطارين وسوق الحصارين واللجامين والكمادين [٣]، وتنتشر الحدائق والبساتين الكثيرة على ضفتي نهر تاجة [٤]، وكانت فيها كنائس واديرة وهي مركز اسقفي مهم [٥].

- قنطرة طليطلة :

ذكر المؤرخون والبلدانيون العرب هذه القنطرة بأسهاب كبير ووصفوا عظمتها ومزاياها ، قال عنها البكري[٦] " وبها كانت القنطرة التي كان يعجز الواصفون عن وصفها " وتحدث عنها القزويني[٧] فقال " ان قنطرة طليطلة مثل قنطرة صور الا انها دونها في الكبر والعظم " وهذه القنطرة كانت على عهد الرومان مبنية بعقد واحد تكتنفه فرجتان في كل جانب وطول القنطرة ثلاثمائة باع [٨]، وتعد من عجائب طليطلة وعجائب الدنيا [٩].

وهذه القنطرة عربية قديمة ، تقوم على نهر تاجة أنشأها الحاجب المنصور بن ابي عامر المعافري سنة (٣٦٧هـ/٩٧٧م) في مكان القنطرة الرومانية القديمة ، وهي تقوم على عقدين ضخمين عميقين ولها باب قديم في اعلاه برج وعلى الربوة المقابلة لها من الشمال يقوم الصرح المسمى القصر[١٠]. وما يزال اسم القنطرة يطلق على الجسر الذي يربط جوانب طليطلة [١١].

---

(١) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٢ .

(٢) الحموي ، المشترك وضعاً ، ص٣٣٠ .

(٣) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٢ – ٣٦ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٦٠ – ١٦٢ .

(٥) البكري ، المسالك والممالك ، ص٨٨ ؛ خالد ، اثار الاندلس ، ص٨٧ ؛ البتنوني ، محمد لبيب ، رحلة الاندلس ، ط٢ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص١٧٨ – ١٧٩ .

(٦) المسالك والممالك ، ص٨٧ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ص٨٩٢ .

(٧) اثار البلاد ، ص٢٠٧ .

(٨) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٦٢ .

(٩) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص٢٤٤ .

(١٠) المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية ، ص٤١ .

(١١) عنان ، دولة الاسلام ، ق١ ، ص٢٩١ .

- سكان المدينة :

سكن المدينة قبل الفتح العربي الاسلامي لها ، عدة اقوام منهم الرومان الذين اتخذوها معسكراً لهم [١]، وظلوا فيها لحين قدوم الوندال الذين سكنوا فيها [٢]، ثم جاء القوط الغربيون فأخرجوهم منها واتخذوها عاصمة لدولتهم [٣]، وبقوا كذلك حتى بعد الفتح العربي الاسلامي للاندلس . ويمكن ايجاز السكان الموجودين قبل الفتح العربي الاسلامي لها ، برجال الدين القوط وعلمائهم ، وظلت طليطلة موطناً لهم . كذلك النصارى من الوندال ، وهناك اقلية يهودية [٤].

اما بعد الفتح العربي الاسلامي ، فقد حدثت عدة تغيرات انتروبولوجية في مجتمعها فقد اصبح العنصر العربي هو السائد ، اذ توجهت اليها القبائل العربية في اثناء الفتح وبعده .

وهناك عدة أصناف من السكان شكلوا مجتمع طليطلة ، وسنتناولهم بقدر من الايجاز :-

أ – العرب البلديون :

وهي تسمية اطلقت على العرب الاوائل الذين فتحوا البلد وهم اصحابه وسكانهُ ، وهم الطليعة الاولى . ويُعد التجيبيون وهم من عرب اليمن[٥] من ابرز سادات البلديين، الذين استقروا في طليطلة ومن ابرزهم ، ال الحديدي[٦] المشهورين بتولي منصب القضاء في المدينة[٧]، ومن اعيان اليمن الذين قطنوا في طليطلة ، بنو غافق ومنهم اعيان متميزون بالعلم[٨] وبنو " صدف " الذين ظهر منهم عدد كبير

---

(١) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٠ .

(٢) بدر ، تاريخ الاندلس ، ص٧ .

(٣) بدر ، تاريخ الاندلس ، ص٨ ؛ بروفنسال ، طليطلة ، دائرة المعارف الاسلامية ، م١٥ ، ص٢٥٩ .

(٤) يونس ، عبد العزيز خالد ، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩م ، ص٧١ .

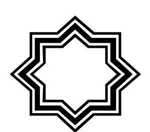
(٥) عنان ، دولة الاسلام ، ق١ ، ص٦٨ .

(٦) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج٢ ، ص١١ .

(٧) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٧٧ .

(٨) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٥ .





من العلماء رفدوا الحركة العلمية في المدينة وكذلك بنو معافر [١]وبنو يحصب[٢]. وكان في طليطلة بيوتات من الانصار إذ انتشرت منازلهم في داخل المدينة وبعض القرى المحيطة بها [٣]. وقطنت القبائل العدنانية كذلك في طليطلة ومنها كنانة التي كان معظم انتشارها في طليطلة واعمالها " ولهم ينسب الوقشيون الكنانيون الاعيان الذين منهم القاضي ابو الوليد هشام بن احمد بن خالد الكناني المعروف بالوقشي " [٤].

ويعد الامويون وهم من قريش من رؤساء المدينة البارزين وظهر منهم علماء كبار[٥]، وبطليطلة ايضاً قوم ينسبون الى باهلة وهم منتشرون في منطقة وادي الحجارة ويرجعون في نسبهم الى القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي [٦]. والزبارقة[٧] استقروا في المدينة ايضاً وهم من تميم ، وتتصل منازلهم في نواحي طلبيرة وقلعة ايوب [٨]، ومن القبائل العدنانية الاخرى قبيلة تغلب التي استوطنت طليطلة وضواحيها وظهر منها شخصيات علمية مشهورة [٩]، وقبيلة قيس وهم رهط الفقيه ابو الوليد هشام بن محمد السائح الزاهد [١٠]، ومن القبائل القريشية التي سكنت طليطلة الفهريون [١١]،

(١) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٥ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٥ .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٣٣ – ٣٤ .

(٤) ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن سعيد (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) جمهرة انساب العرب ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م ، ج١ ، ص٢٤٦ .

(٥) البيلي ، محمد بركات ، الزهاد المتصوفة في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري ، دار النهضة العربية ، مصر ، ١٩٩٣م ، ص١٤٢ .

(٦) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٣٧٣ .

(٧) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص٣٧١.

(٨) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص١٠ .

(٩) المقري ، نفح الطيب ، م١ ، ص٢٩١ .

(١٠) البيلي ، الزهاد المتصوفة ، ص١٦٤ .

(11)Abn – Nasr .M.Gamil ,Ahistory of the Maghrib , Second Edition , Cambridge University ,Press ,1975 ,P.88.

واليهم ينتمي يوسف بن عبد الرحمن الفهري اخر ولاة الاندلس (١٢٩ - ١٣٨هـ/٧٤٦-٧٥٦م) [١].

ب - العرب الشاميون :

وهم من العناصر العربية الاخرى الذين قطنوا في الاندلس وكانوا ضمن الاجناد الذين جاءوا الى البلاد بغير تخطيط منهم وذلك لان وجهتهم الحقيقية كانت بلاد المغرب العربي ويسمون الطالعة الثانية المسماة بطالعة بلج بن بشر القشيري ، وعرفوا بالشاميين ، فقد استقروا في الاندلس بحدود سنة (١٢٥هـ/٧٤٢م) [٢] وهم من الناجين من وقعة كلثوم بن عياض مع متمردي البربر سنة (١٢٤هـ/٧٤١م *) حيث دخلوا في الاندلس بموافقة واليها عبد الملك بن قطن. ولم تشر المصادر الى مناطق تواجدهم في طليطلة إذ كان معظم انتشارهم في جنوب البلاد [٣].

ج - البربر :

كان البربر من اسبق العناصر البشرية التي دخلت الاندلس فقد كان جيش طارق بن زياد جله من البربر ، وكان قرب بلادهم من بلاد الاندلس مدعاة لان تتوالى هجرتهم الى اسبانيا فنزلوا المناطق الجبلية منها [٤]. كان استيطان البربر في اطراف طليطلة وفي اماكن بعيدة عنها ، فهناك مجمع كبير لهم في شرق وشمال شرق المدينة

---

(١) بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها ، ص٣٣ .

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤ ، ٢٥٩ .

* هذه المعركة حدثت بين الجيش الذي ارسله الخليفة الاموي هشام بن عبد الملك بقيادة كلثوم بن عياض القشيري عام ١٢٤هـ /٧٤١م ومتمردي البربر الذين قاموا بثورة في المغرب العربي وفي هذه المعركة قتل كلثوم بن عياض وانهزم ابن اخيه بلج بن بشر ومعه بقايا الجيش الى مدينة سبتة ، ثم حوصروا ودخلوا الاندلس بموافقة واليها عبد الملك بن قطن وان هذه الموافقة بدخول طالعة بلج جاء لمساعدة الوالي عبد الملك في القضاء على ثورة البربر في الاندلس . ينظر : ابن خلدون ، تاريخ ، ج٤ ، ص٢٥٩ ؛ مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة ، ص٣٥ .

(٣) لقد قسمت مناطق اسكان الشاميين الى اجناد وحسب انتمائهم . ينظر : ابن الابار ، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، الحلة السيراء ، تحقيق : د. حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ج١ ، ص٦١ - ٦٢ .

(٤) لطفي ، الاسلام في اسبانيا ، ص٣٢ .

[١]، وبرز من رؤساء البربر بنو رزين بالسهلة ، وشنتبرية الغرب [٢]، وقطنت من قبائل البربر هوارة في شنتبرية الغرب وكان منها ملوك طليطلة زمن
دول الطوائف وهم بنو ذي النون الذين كانوا يخدمون الدولة العامرية في بداية امرهم [٣]، وكان اشهر رجالها ، الظافر اسماعيل بن ذي النون (٤٢٣-٤٣٥هـ/ ١٠٣١-١٠٤٣م) [٤].

واستقرت في تيروال والبونت ، قبائل بنو غزلون وبنو قاسم الذين كانت تتصل ديارهم بمناطق طلبيرة جنوب شرق طليطلة [٥]، كذلك استوطنوا الجبال التي تؤلف ما يدعى قونقية ثم المناطق المحيطة بطليطلة [٦].

د- المولدون :

وهم من العرب الذين تزوجوا من الاسبانيات ، فنشأ نتيجة ذلك جيل هجين ، اباؤهم عرب وعاشروا اهل البلاد وجاوروهم وعن طريق المصاهرة والمجاورة انتشر الاسلام في الاندلس انتشاراً تجاوز كل تقدير، وان هذا الجيل الجديد من اباء المسلمين عرفوا بالمولدين[٧]، وكان عبد العزيز بن موسى اول من تزوج باسبانية [٨] .

وكانت طليطلة معقلاً من معاقل هؤلاء ، وزاد عددهم زيادة كبيره حتى اصبحوا اغلبية سكان طليطلة [٩]. فقد استطاعوا ان يهيمنوا على الادارة والتجارة وجنوا

---

(١) فروخ ، عمر ، تاريخ الادب العربي ، ط١، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨١م ،ج٤ ، ص٣٩ .

(٢) لطفي ، الاسلام في اسبانيا ، ص٣٢ .

(٣) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٧٧ .

(٤) ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص١٦٧ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب ، ج١ ، ص١١ – ١٢ .

(٥) العدوي ، المسلمون والجرمان ، ص١٦٣ .

(٦) الجيوسي، سلمى الخضراء ،الحضارة العربية في الاندلس ،ط١،بيروت ، ١٩٩٨م ج٢،ص٩٦٩.

(٧) عنان ، دولة الاسلام ، ق١ ، ص٢٠٣ .

(٨) سالم ، تاريخ المسلمين في الاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص١٢٨ – ١٢٩ .

(٩) مؤنس ، حسين ، عالم الاسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، ص٢٩٤ ؛ هامرتن ، السير جون ، تاريخ العالم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، بلا . ت ، م٥ ، ص١٣٢ .

ارباحا هائلة[١].ومن اشهر شخصياتهم عبيد بن حميد وعمرو بن يوسف [٢]، وهاشم الضراب [٣]. وقد كانوا قد جنحوا للسلم في اواخر العهد الاسلامي في المدينة [٤].

هـ - المسالمة :

والى جانب العناصر الاسلامية السابقة كانت جماعات الاسبان الذين دخلوا الاسلام ، ويسميهم مؤرخو العرب المسالمة . وكانت لسياسة التسامح الحكيمة التي سار عليها الفاتحون العرب عقب الفتح ، اثر كبير في اسلام عدد كبير جدا من الاسبان ، وبالتدريج نبذ كثير من اهل الذمة دينهم المسيحي واعتنقوا الاسلام واظهروا في اغلب الاحيان اخلاصا عظيما وصادقا للاسلام واهله[٥].

و. المعاهدون :

وهم اهل الذمة النصارى واليهود ، وكان لهم عهد من المسلمين ، وقد بقوا على ديانتهم وكان قسم منهم في طليطلة ، وهؤلاء يخضعون لحماية السلطة المركزية وتحت اشرافها ، وكان لديهم زعيم مسؤول امام تلك السلطة يطلق عليه القومس ، ويطلق عليه احيانا المدافع ويمارس صلاحيات مامور الشرطة على الطائفة[٦] .

ز. المستعربون :

يطلق لفظ المستعربين على نصارى الاسبان الذين عاشروا العرب وتعربوا واقاموا في ديار الاسلام ، وقد كفلت لهم الدولة العربية الاسلامية حرية العقيدة فابقت لهم كنائسهم واديرتهم[٧] .واصبح هؤلاء عنصرا مميزا في المجتمع يحسن لغة العرب[٨].وكانت مدينة طليطلة تضم اكبر طائفة من المستعربين [١]. ولقد كان لهذه

---

(١) سالم ، تاريخ المسلمين ، ص١٢٩ .

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب،ج٢ ، ص٦٠ – ٧٠؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية،ص٢٨٩.

(٣) بدر ، الاندلس وحضارتها ، ص١٤٤ .

(٤) بدر ، الاندلس وحضارتها ، ص١٦ .

(٥) الحجي ، عبد الرحمن علي ، اندلسيات ، المجموعة الثانية ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص٢١ – ٢٢؛ المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية ، ص٢٢١ .

(٦) بروفنسال ، طليطلة ، دائرة المعارف الاسلامية ، م١٥ ، ص٢٩ .

(٧) لطفي ، الاسلام في اسبانيا ، ص٢٧ ؛ الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص٢٨٤ ؛ المعاضيدي ، تاريخ الدولة العربية ، ص٢٢١ .

(٨) عنان ، دولة الاسلام ، ق١ ، ص٢٠٣ ؛ سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج١ ، ص٣٤ .

الطائفة دور علمي بارز بعد سقوط المدينة بيد النصارى عام (٤٧٨هـ / ١٠٨٥م) [٢]
.

ش . اليهود :

كانت طليطلة مركزا رئيسا لليهود إذ وجد العرب اثناء فتح المدينة عدداً من اليهود ، وهم القلة الباقية من سكانها ، فقام طارق بضم هؤلاء اليهود الى جيشه وجعل بعضهم ضمن حامية المدينة [٣].وفي ظل الحكم العربي المتسامح الذي نعم به اليهود في طليطلة ، اصبح هؤلاء كثيري العدد ولهم شان رفيع [٤]. وظهر منهم العلماء والفلاسفة [٥].

الحياة الاقتصادية:

ا – الزراعة :

لوحظ من خلال البحث ، ان طليطلة ارضا خصبة صالحة لقيام الزراعة بسبب وجود جبل الشارات والنهر العظيم ، اذ ان لهذه المدينة ارضاً خصبة ومياها وفيرة .

اشتهر جبل الشارات بمروجه الخضراء وبزراعة محصول القمح والزيتون [٦]. " اذ كان قمحها يودع في بطون الاهراء ، فيلبث غاية الاعمار سبعين سنة ، ثم يلقى جميعا لم تمازجه عاهة ولا وصلت اليه آفة " [٧]، وتنتشر في هذا الجبل الالاف

---

(١) الجيوسي ، تاريخ الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج١ ، ص٢٨٢ .

(٢) الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص١٣٤ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص١٢ .

(٣) لطفي ، الاسلام في اسبانيا ، ص٣٣ ؛ بدر ، الاندلس وحضارتها ، ص١١٠ ؛ لوبون ،غوستاف ، حضارة العرب ، ط٣، ترجمة : عادل زعيتر ، دار إحياء التراث ، ١٩٧٩م، ص٢٩٠ ؛ الخالدي ، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس ، ص٧٣ ؛ احمد ، علي ،اليهود في الاندلس والمغرب خلال العصور الوسطى ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة ١٧ ، العددان ٧ و ٥٨ ، دمشق ، ١٩٩٦م ، ص١٦٥ .

(4)Eduyn ,H.I .E.C..E , Andalusi Spin un Der the Muslims .P.27.

(٥) لطفي ، الاسلام في اسبانيا ، ص٣٣ .

(٦) الريحاني ، نور الاندلس ، ص١٢٤ .

(٧) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ ؛ ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص٦٩ .

من اشجار الغابات الخضراء الكثيفة [١]، وخصوصا اشجار البلوط الجيدة [٢] ، واشجار الجوز الكبيرة [٣]، واشتهرت مدينة طليطلة بزراعة التين .
الذي يكون نصفه اخضر والنصف الاخر ابيض (وهو في غاية الحلاوة) [٤].
ومن النباتات الزراعية الاخرى التي فاقت طليطلة غيرها من النواحي هو نبات الزعفران ، والذي كان (يعم البلاد ، ويتجهز به الى الافاق) [٥].اذ كان يستعمل للتلوين الاصفر فضلاً عن وجود نبات الزعفران الذي يسمى الورس[٦].

وانتشرت زراعة الرمان في المدينة ، " إذ يكون بها شجر الرمان عدة انواع [٧] ، وكان للجلنار فيها شهرة واسعة " اذ كان يتفرج من باب شاقرا على الجلنار الذي لم ير مثله" [٨].واشتهرت المدينة بزراعة نبات الصبغ السماوي [٩]، ونبات القراسيا الذي يسمى بالاندلس بحب الملوك وله صمغ احمر صاف [١٠]فضلاً عن كثير من

---

(١)علي بن سالم ، الرحلة الاندلسية ، مجلة اوراق ، العدد الخامس والسادس ، مدريد – اسبانيا ، ١٨٨٧م ، ص١٢٣ .
(٢) شيخ الربوة ، تحفة الدهر ، ص٢٤٤ .
(٣) سعيد ، صباح خابط عزيز ، النشاط الاقتصادي في الاندلس في عهد الخلافة ٣١٦هـ – ٤٢٢هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٥٦ .
(٤) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٩
(٥) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٤٣ .
(٦) متز ، ادم ، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، ط٤ ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص٣١٦ .
(٧) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٢٢٨ .
(٨) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ،ج٢ ،ص٨ – ٩ ؛ ابو الفدا ، تقويم البلدان،ص٧٧ .
(٩) الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ .
(١٠) الادريسي ، الجامع لصفات اشتات النبات ، مخطوط محفوظ في المجمع العلمي العراقي تحت رقم ١٥٥٣ – ١٥٥٤ ، قسمان ، ق١ ، الورقة ٩١ .

الحدائق والجنان المزروعة بشتى انواع الورد والازهار [١].وكانت طليطلة تحتوي على فواكه عديمة المثال لا يحيط بها تكييف ولا تحصيل [٢].

وقد وصف احد الشعراء طليطلة بقوله :

زَادَتْ طُلَيْطُلَةُ علَى ما حَدَّثوا   بَلَدٌ عليهِ نَضَارَةٌ ونَعِيمُ

الله زينه فوشح خصره   نهر المجرة والقصور نجوم [٣].

وتشكل الثروة الحيوانية موردا جيدا للدخل ، فمراعي كورة طليطلة تكفي لقطعان الاندلس مجتمعة ، إذ تنتشر سهول قونقة ، وسهول جبل الشارات [٤].ان هذه المميزات التي اكتسبتها مدينة طليطلة ، من خصوبة الارض ووفرة المياه ، وجوها الملائم للزراعة ووجود المراعي الكثيرة ، كان له الاثر البالغ في عملية جذب السكان ، بوصفها مكانا ملائما لممارسة الاعمال الزراعية ومن ثم فهي منطقة استقرار .

٢ – الصناعة :

فضلا عن الانتاج الزراعي الوفير لمدينة طليطلة ، فقد برع اهلها بالكثير من الصناعات ، ومن اهم المصنوعات التي امتازت بها ، صناعة السلاح ، وخصوصا السيوف والرماح [٥].وكان في المدينة مصانع كبيرة للسلاح [٦]،اذ كان معدن الحديد موجودا بوفرة ويمتاز بجودته العالية في مناجمها [٧].ويوجد في المدينة الفولاذ

---

(١) الفتح بن خاقان ، ابو نصر محمد بن عبد الله القمي الاشبيلي ، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، ج٣ ، ص٧١٤ – ٧١٥ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٩ .

(٢) الادريسي ، صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، ص١٨٨ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، م١ ، ص١٦١ – ١٦٢ .

(٣) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص ٨ – ٩ .

(٤) العمري ، مسالك الابصار ، ص٢٧ ؛ مقديش ، نزهة الانظار ، م١ ، ص١٦٣ ؛ بروفنسال ، طليطلة ، دائرة المعارف الاسلامية ، م١٥ ، ص٢٥٩ .

(٥) لاندو ، الاسلام والعرب ، ص ٣٣٩ .

(٦) المسعودي ، اخبار الزمان ، مطبعة عبد الحميد احمد ، ط١ ، ١٩٣٧ ، ص٧٤ .

(٧) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص١٨٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ .

[١]. الــذي تصــنع منــه الالات المعدنيــة كالســكاكين والمهــاميز وزرد الــدروع [٢]، والاسطرلابات[٣]، ومن الصناعات التي اشتهرت بها مدينة طليطلة صناعة النسيج القطني والنسيج الحريري ، وكان فيها مدة حكم العرب خمسون الف عامل ، كانوا يصنعون مختلف انواع الاقمشة [٤] فضلاً عن النسيج ، هناك مصانع
تنتج (الطراز) أي الاقمشة الحريرية والاقمشة المقصبة المهمة لصنع المخمل والاطلس بجميع انواعها [٥]، وبرعوا باعمال النقوش [٦]، والزخرفة [٧] ، وصناعة التماثيل [٨]، وامتازت طليطلة بشهرة الصناعات الغذائية وخصوصا الحلويات الذائعة الصيت [٩].ومن الصناعات الاخرى المهمة في المدينة ، صناعة الورق وصناعة التنجيد [١٠]. ولمدينة قونقة وهي من اعمال طليطلة في عهد بني ذي النون ، خاصية في صناعات العاجيات والخزف [١١]. وتتوفر في المدينة معادن كثيرة منها

---

(١) لاندو ، الاسلام والعرب ، ص٣٣٩ ؛ حتي ، فيليب واخرون ، تاريخ العرب المطول ، ط٤ ، ١٩٦٥ ، ج٢ ، ص٧٠٢ .

(٢) عنان ، الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص٥٨ ؛ التونسي ، خير الدين ، اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك ، بلا . ت ، ص٣٥٣ .

(٣) مرزوق ، محمد عبد العزيز ، الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، بلا . ت ، ص١٧٥ .

(٤) عنان ، الاثار الاندلسية ، ص٦٦ ؛ الريحاني ، نور الاندلس ، ص١٢٦ – ١٢٧ ؛ غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، ص١١٦٣ .

(٥) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص٤٤٠ .

(٦) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٤٨٠ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص٤٤٦ .

(٧) ابن بسام ، الذخيرة ، م٤ ، ق١ ، ص٣٥٧ ؛ الطرابلسي ، صناجة العرب ، ص١٤٧ .

(٨) عنان ، دول الطوائف ، ط١ ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، ١٩٥٩م ، ص١٠٥ .

(٩) عنان ، الاثار الاندلسية ، ص٦٦ ؛ الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٣٠ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص٤٤٠ .

(١٠) العبادي ، احمد مختار ، اثر المدينة الاسلامية في الحضارة العربية ، مطبعة الاهرام ، القاهرة ،١٩٧٢م ، ص١٠٨ .

(١١) سالم ، الفنون والصناعات في الاندلس ، دائرة معارف الشعب ، القاهرة ، ج٢ ، ١٩٥٩، ص١٨٣ .

،الطفل الاندلسي [١]، والزنجفر [٢]، ومعدن النحاس الذي يوجد في الجبال المحيطة[٣]،ومعدن الفضة الجيد[٤]،فضلاً عن معدني الرصاص [٥]،والزئبق [٦].

ومما سبق قوله يتبين لنا ان في داخل ارض طليطلة عدة معادن اهلتها لقيام صناعات حديدية ومعدنية ، فضلاً عن الصناعات التي تدخل فيها المواد الزراعية الاولية مما جعل الانظار تتجه للسكن فيها .

٣- التجارة :

ازدهرت التجارة ازدهارا سريعا وواسعا بعد الفتح الاسلامي لطليطلة اذ كان النشاط التجاري قد شمل جميع مرافق الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية .

واهل طليطلة ذوو اموال عظيمة وتجارات رابحة ، وفي المدينة اسواق قائمة [٧] ، وكل قرية عامرة بالاسواق[٨] ، والديار الحسنة والحمامات [٩].وغيرها من المرافق العامة . والمعروف ان وجود الخدمات العامة والمرافق والمتاجر ، يسهم في تقدم الراحة للمسافرين وخاصة التجار عند المجيء للمدينة، حيث السكن اللائق والراحة في الحل والترحال مما يجعلها محطة لرحالهم نتيجة لما تتمتع به من مزايا مهمة وبذلك سيكون التجار بوقا اعلاميا يشجع الناس في الذهاب الى هذه المدينة للمتاجرة .

---

(١) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١١١ ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص٥٠٣ .
(٢) القزويني ، اثار البلاد ، ص٥٠٣ .
(٣)الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص١٨٨ .
(٤) سعيد ، النشاط الاقتصادي في الاندلس ، ص٩١ .
(٥) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص٤٤ .
(٦) الدمشقي ، ابو الفضل جعفر بن علي (ت٥٧٠هـ/ ١١٧٤م) ، الاشارة الى محاسن التجارة ، تحقيق : بشرى الشوربجي ، الاسكندرية ، مطبعة الفدا ، ١٩٧٧م، ص٤٠ .
(٧) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٦ .
(٨) العمري ، مسالك الابصار ، ج٢ ، ص٢٨ .
(٩) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٢ .

واكثر تجارة طليطلة السلاح[١]،حيث يجهز من المدينة الى اقصى المشرق والمغرب[٢]،حيث يصدر الى بلاد الفرنجة[٣]،والى جميع بلاد المغرب[٤] وافريقيا.كما اشتهرت المدينة بتصدير الورق الى دول اوربا[٥] اما معدن الطفل الاندلسي فكان يحمل الى بلاد المشرق والمغرب[٦]. والزعفران الى نواحي بلاد

الاندلس[٧] ، وامتازت المدينة بتصدير الطين المأكول الموجود في قرية مغام الذي يجهز الى مصر وبلاد الشام والعراق وبلاد الترك [٨].والصمغ السماوي ، المشهور ببلاد المشرق [٩] ، وكانت مراكب اشبيلية ومالقة ودانية وبلنسية تبحر الى جميع انحاء البحر المتوسط ، حاملة منتوجات طليطلة [١٠].

وكانت المدينة تستورد الاقمشة من العراق وبلاد فارس [١١]، والعطور وادوات الزينة من بلاد المشرق [١٢] ، ويحمل اليها كذلك المنتجات الخام والمصنعة في بلاد المغرب العربي وافريقيا منها جلود الحيوانات والعاج والعنبر المغربي [١٣].

---

(١) عاشور ، سعيد عبد الفتاح واخرون ، النهضات الاوربية في العصور الوسطى والبداية الحديثة ، ط٢ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص٣٧٥ .

(٢) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٩ .

(٣) علي بن سالم ، مقالة عن الرحلة الاندلسية سنة ١٨٨٧م ، مجلة أوراق ، العددان ٥ و ٦ ، مدريد ، ص١٢٤ ؛ الطباع ، اثر العلماء العرب والمسلمين في تطوير علم الفلك ، ط٣ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣م ، ص٢٤٥ .

(٤) عنان ، تاريخ العرب في اسبانيا ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٢٤م ، ص٢١١ .

(٥) حتي واخرون ، تاريخ العرب ، ج٢ ، ص٧٠٢ .

(٦) ابن حوقل ، صورة الارض ، ص١١١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٠١ .

(٧) ابن غالب الاندلسي ، فرحة الانفس ، ص١٩ .

(٨) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ص١٨٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص٣٩٤ .

(٩) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٤٣ .

(١٠) بروفنسال ، الشرق الاسلامي والحضارة العربية في الاندلس ، دار الطليعة المغربية ، تطوان ، ١٩٥١ ، ص٢٦ .

(١١) ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص١٠١ .

(١٢) ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص١٠٢ .

(١٣)عنان ، دول الطوائف ، ص١٠٤ .

ولـم يقـدم لنـا البلـدانيون العـرب المسـلمون وصـفا عـن الطـرق البريـة التـي كانـت تـربط المدينـة مـع بقيـة مـدن الانـدلس الاخـرى ، وربمـا الـى اوربـا ، ومـن المؤكد ان هناك طرقاً بريـة تسـير فيهـا القوافـل المحملـة بالبضـائع مـن والـى مدينـة طليطلة .

واصـبحت مدينـة طليطلـة فـي مـدة حكـم العـرب ، احسـن مـدن الانـدلس عمرانا وثروة وعلما وصناعة [1].بخاصة في زمن بني ذي النون وحكمهم للمدينة .

---

(١) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص٤٦٤ .

الفصل الثاني

المؤسسات العلمية في طليطلة

- نشأة الحركة العلمية .

- المراكز العلمية :

١ - المساجد .

٢ - الكتاتيب .

٣ - المكتبات .

٤ - المجالس العلمية .

٥ - جامعة طليطلة العلمية .

ـ نشأة الحركة العلمية :

من العوامل التي ساعدت على نمو الحركة العلمية ، هي وحدة الامة الاسلامية في العقيدة والشريعة والثقافة والارض ، فألجميع يتنقلون في بلاد الاسلام من مشرقها الى مغربها وبالعكس ، بكل حرية ودون قيد او شرط لانها بلادهم اينما حلوا وارتحلوا اذ يجدون لغة القرآن وسيلة التفاهم في كل مكان يلجأون اليه (١) .

والاندلس تقدم المثل الواضح على وحدة الامة العربية الاسلامية العلمية ، فعلى الرغم من انه انهى ارتباطه السياسي مع العالم الاسلامي منذ عهد الامارة أي بعد تولي الامير الاموي عبد الرحمن الداخل حكم الاندلس بمدة ، لكن الحركة العلمية فيه لم تعرف الا المزيد من الارتباط مع الحركة العلمية الاسلامية(٢) ، وقد ساعد على ذلك ، رحلات الحج الى بيت الله الحرام والى الاماكن الاسلامية في المشرق ، وحضور العلماء المشرقيين الذين كانت تجذبهم سمعة المجتمعات الثقافية في مدن الاندلس ، والذين كانوا على يقين انهم سيستقبلون استقبالاً حسناً . وقد الفت معاجم كثيرة وتراجم للعلماء المشرقيين الذين جاءوا الى الاندلس وبالعكس (٣) ، ومن العوامل الاخرى التي ساعدت على ازدهار العلوم ، البيئة الاجتماعية ويقصد بها جماعة الناس الذين يعمرون الارض ويشغلون الفراغ او يمثلون السكان او تربطهم وشائج تضم شتاتهم وتعطف بقلوبهم وتهذب وجدانهم وعواطفهم ، يذكر ابو الخشب (٤) ، في هذا المجال " انها كانت كلها تنطق الضاد وتهتف بالعروبة وتباهي بالبيان وتدافع عن اللسان ودعاهم هذا الاختلاط الضروري وتلك المنافع المتبادلة ان يتنافسوا على البلاغة ويتسابقوا على الفصاحة ويرفعون لواء الادب والعلم "فضلاً عن العوامل السابقة فأن لعامل البيئة الطبيعية ونعني به هنا ما كانت عليه البلاد من مناخ طيب وجو لطيف وتربة صالحة ونبات فاره وجبال شامخة وانهار جارية ، كانت كلها مواتية

---

(١) الياسري ، الحركة العلمية في اشبيلية ، ص ٥٥ – ٥٦ .

(٢) حسين ، كريم عجيل ، الحياة العلمية في بلنسية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص١٦٣ .

(٣) بروفنسال ، الشرق الاسلامي والحضارة العربية الاندلسية ، ص٢٦ .

(٤) ابراهيم علي ، تاريخ الادب العربي في الاندلس ، ط١ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٢٨ .

لاهل الاندلس تساعدهم على القول وتلهمهم البيان وتغريهم بالاجادة وتدفعهم الى ان يتنافسوا على الاحسان [١] ، كذلك كان للاحوال العامة في مدينة طليطلة من سياسية واقتصادية وادارية الاثر الكبير في ازدهار الحركة العلمية في المدينة .

وفي مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وفي دولة بني ذي النون التي راجت فيها سوق العلم ، لاسيما ايام ثاني ملوكها المأمون بن ذي النون ، فقد كانت في طليطلة منتديات علمية وادبية يتداولون فيها الادب والعلوم المختلفة [٢] ، وكان المأمون يعمل على نشرها في دوائر حكمه كما كان الامراء يحتفلون في مجالسهم الخاصة بالعلم والعلماء ويفيضون عليهم بالهدايا والاموال [٣] ، فكان اعتزازهم بالعلم من اكبر الاسباب التي دعت الى نشره بين الناس على اختلافهم ، لذلك كانت طليطلة تتميز عن باقي مدن الاندلس بالبذخ البالغ على العلماء في عهد بني ذي النون ملوك طليطلة[٤] .

وفي هذه المدينة انفق الكثيرون القسم الاعظم من ثرواتهم في شراء الكتب التي دخلت الى الاندلس ومنها طليطلة احمالاً ، كما حمل غيرهم من العلم رواية مقابل بعض التجار الذين كانوا يحملون مع بضائعهم كتباً [٥].

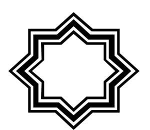
ان ازدهار العلم أيام ملوك الطوائف يرجع الى سببين هامين الاول : ان البذرة الاولى التي بذرت في عهد الامارة والخلافة ، نضجت فيما بعد في عهد الطوائف ، واما السبب الثاني فهو انقسام الدولة مما جعل الامراء يتنافسون على تزيين اماراتهم بالعلم والادب [٦].

ومن العوامل الاخرى التي ساعدت على ازدهار العلم ، ان الحركة العلمية في الاندلس وطليطلة بقيت حرة ، ولم توضع لها امور مقيدة ، حرة في كافة شؤونها في

---

(١) ابو الخشب ، تاريخ الادب العربي في الاندلس ، ص٣٩ – ٤٠ .
(٢) ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص٣٤٢ – ٣٤٣ .
(٣) ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص٨٨ .
(٤) غومس ، أميلو غرسية ، الشعر الاندلسي بحث في تطوره وخصائصه ، ط١، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٥٦ ، ص٣٤ .
(٥) بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها ، ص١٧٦ – ١٧٧ .
(٦) امين ، احمد ، ظهر الاسلام ، دار الكتاب العربي ، ط٥ ، بيروت ، ١٩٦٩ ، ج٣ ، ص٤٣ .





النشاطات وفي اماكن التعليم ، فلم تكن لها علاقة بالسلطة ، ويدخل عليها كل جديد ينشأ في صيغ العلم والتطور المنسجم مع اساسها وقد نمت العلوم سريعاً بحيث لم تخلُ قرية في طليطلة من مدرسة صغيرة فضلاً عن كبريات المدارس في المدن [١].

كما ان للمكتبات اثراُ مهماً في نمو الحركة العلمية وكذلك قصور الامراء ودور النسخ

.

ـ المراكز العلمية :

١ – المساجد :

بناء المساجد والجوامع سنة سار عليها المسلمون في مشارق الارض ومغاربها منذ اول ظهور الاسلام حتى يومنا هذا وامتثلوا لقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ ﴾ [٢].

وللمساجد اغراض نبيلة سامية كثيرة ، منها دينية وعلمية وتعليمية واجتماعية واقتصادية وعسكرية ، والذي يهمنا منها الغرض العلمي الذي اضطلعت به مساجد مدينة طليطلة في عهودها الاسلامية ، اذ ان المساجد كانت على رأس المؤسسات العلمية التعليمية التي اعتمدها المسلمون في صقل وبناء الشخصية العلمية الاسلامية ، على مدى التاريخ الاسلامي الطويل ، إذ تربى في كنفها الرجال والنساء والاطفال ، الفقراء والاغنياء فنبغ من بينهم الوف العلماء الاعلام الذين قدموا للانسانية تراثاً علمياً ضخماً في العلوم والفنون والأداب كافة [٣].

---

(١) البستاني ، بطرس ، ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٩م، ص٩١ .

(٢) سورة التوبة ، اية ١٨ .

(٣) محمود ، علي عبد الحليم ، المسجد واثره في المجتمع الاسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٣٢ – ٣٩ .

وفي مدينة طليطلة التي اتخذت عاصمة للاندلس في عهد موسى بن نصير فانه بنى الجامع مكان الكتدرائية العظمى فيها التي تقع في قلب المدينة والذي كان يعد آية في البناء وفناً في العمارة [1].

ان تلقي العلم في حلقات المسجد التعليمية لم تقتصر على سن معينة ، وذلك متوقفٌ في الواقع على المدة التي قضاها الطالب في الكتاتيب ، فضلاً عن ذكاء الطالب ورجاحة عقله ومدى اهتمام ابويه بتعليمه . وفي ذلك يقول القاضي عياض[2] " اما صحة سماعه فمتى ضبط ما سمعه صح سماعه ولا خلاف في هذا ، وصح الاخذ عنه بعد بلوغه ، اذ لا يصح الاخذ عن الصغير ومن لم يبلغ " .

واذا كانت السن المثلى من وجهة نظر العلماء لدخول الاطفال المكاتب هي مابين الخامسة والسابعة ، فأن العلماء راعوا ايضاً الاطفال ذوي الكفاءة العقلية المتميزة والذين يحفظون ويضبطون السماع بين اربع وخمس سنوات ، اذ يرى القاضي عياض [3] ان التميز ضروري في هذا المجال اذ يقول ما نصه " ولعلهم انما ارادوا هذا السن اقل ما يحصل به الضبط وعقل ما يسمع وحفظه اولاً ومرجع ذلك للعادة ، ورب بليد الطبع غبي الفطرة لا يضبط شيئاً فوق هذا السن ونبيل الجبلة ذي القريحة يعقل ومن هذا السن " .

كان تلقي العلوم في المسجد يعتمد على نباهة الطالب حُسنْ استجابته ولو كان صغير السن فعن محمد بن الربيع[4] قال " عقلت من النبي (ﷺ) مجة مجها في وجهي وانا ابن خمس سنين من دلو " والراجح ان السن المثالية لدخول طالب العلم الى حلقات المسجد كانت بين سن الحادية عشر والثالثة عشر من العمر ، وذلك لان هذا الطالب كان يقضي في المكتب خمس او ست سنوات ، اما ما يخص الحضور في حلقة المسجد فهي

---

(١) الطباع ، القطوف الدانية ، ص٢٦٨ .

(٢) ابو الفضل بن موسى اليحصبي السبتي القاضي (ت٥٤٤هـ/١١٤٩م) ، الالماع الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع ، تحقيق : السيد احمد صقر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧٠م ، ص٦٢.

(٣) الالماع ، ص٦٤ .

(٤) الالماع ، ص٦٣ .

عملية تبدو سهلة إذ ان الامر لا يتطلب منهم ، غير ذهابهم الى المسجد وجلوسهم في حلقة الاستاذ الذي يرغبون بالدراسة عليه ، كما ان الطلبة في المرحلة المذكورة كانوا احراراً في اختيار العلوم التي يرغبون دراستها ، والتنقل بين حلقات من احبوا من العلماء ، دون قيداً او شرط [١].

وكذلك كان بعض رجال الحركة العلمية الطليطليين من الذين انصرفوا للتدريس في المسجد الجامع بطليطلة لا يتقيدون في القاء دروسهم ومحاضراتهم في مسجد واحد وانما كانوا في كثير من الاحيان يتنقلون من مسجد الى اخر سواء في مساجد طليطلة نفسها او في مساجد مدن الاندلس الاخرى وذلك تبعاً لظروف كل عالم ، امثال : عامر بن ابراهيم ابن عامر الجزي الطليطلي (ت٤٣٣هـ/١٠٤١م) الذي كان يدَّرس في المسجد الجامع بطليطلة ثم انتقل الى مسجد ابن ذني القاضي بالحزام في نفس المدينة ، حيث لزم امامته والتدريس فيه "وكان شيخاً فاضلاً كاسباً سمع الناس منه " [٢]، ومحمد ابن عيسى المغامي (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) " الذي تصدر للتدريس في موضع اقرانه بالبلاط الاوسط من الجامع الاعظم بطليطلة " [٣]. ثم بعد سقوط طليطلة تولى التدريس في احد المساجد الصغيرة في طليطلة [٤]، وكان علي بن عبد الله بن فرج المغامي المقري (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م) الذي تولى تدريس علم القران في جامع قرطبة الاعظم مدة شهرين وهو ممن عمل في التدريس بجامع طليطلة وكان صاحب الخطبة والصلاة فيه [٥]، كذلك كان عثمان بن سعيد الصدفي والذي عمل ايضاً مدرساً لعلوم

---

(١) الجبوري ، عبد العباس ابراهيم حمادي ، الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية (٥٤٠ –١١٤٠م) / (٦٦٨هـ/١٢٦٩م) ،رسالة دكتوراه ، كلية الادب ،جامعة بغداد ، ١٩٨٦م ،ص١٩٦.

(٢) ابن الفرضي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الازدي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) ، تاريخ العلماء والرواة للعلم في الاندلس ، تحقيق :سيد عزت العطار الحسيني،القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م،ص٤٤٢.

(٣) المراكشي ، محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري (ت٧٠٣هـ/١٣٠٣م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق : د. احسان عباس ، مطبعة سيمياء ، بيروت ، ١٩٦٥م، ق٢ ،س ٦،ص٦٨٠ .

(٤) مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص٥٥ – ٥٦ .

(٥) الذهبي ، شمس الدين عبد الله بن محمد (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) ، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، ط١ ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، مطبعة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٧م، ج١ ، ص٣٥٤ .

القران في المسجد الجامع بطليطلة وقام بالتدريس بمسجد الدالية في العاصمة قرطبة [١]. اما خلف بن سعيد بن محمد بن خير الزاهد الطليطلي (ت٥١٥هـ/١١٢١م) الذي تصدر اول مرة للتدريس باحد مساجد طليطلة إذ كان سكناه وسكنى سلفه ، ثم انتقل للتدريس بالمسجد الجامع بقرطبة وتولى الصلاة فيه حتى وفاته [٢]، ويستفاد من النصوص ان : يونس بن احمد بن يونس الازدي الطليطلي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م) الذي تلقى تعليمه بجامع طليطلة ، كان يتنقل بين حلقات العلم فيه ومجالس العلماء الذين تصدروا للتعليم بالجامع المذكور إذ كان قد جلس في حلقة تدريس الفقه اولاً ثم غادرها وجلس في الحلقة التي كان يعقدها ابي محمد قاسم بن هلال الذي كان يتولى تدريس علم الحديث[٣] . وعامر بن محمد الانصاري الطليطلي (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) الذي تنقل بين حلقات المسجد الجامع العلمية المختلفة التي كان يعقدها العلماء فقد كان يدرس الفقه تم تحول الى مجلس المغامي لدراسة علم القراءات واللغة العربية [٤].

اما اوقات الدراسة في المسجد فلم يكن لها برنامج زمني محدد يتقيد به الطالب والاستاذ كما هو الحال الان في المؤسسات العلمية والتعليمية ، بل كانت تتحكم في ذلك عوامل عدة منها : ظروف الاستاذ واوقات فراغه لان من الاساتذة من كان يمارس اعمالاً حرة يكسب من خلالها قوته ، إذ ان اغلبهم كان يبذل العلم لوجه الله تعالى[٥] ، وعلى هذا فان الاستاذ كان هو الذي يحدد اوقات محاضراته حسب رغبته وظروفه ومن الامور الاخرى التي تتحكم في الاوقات المذكورة مواقيت الصلاة ورغبة الطلبة وظروفهم المعاشية واوقات تجمعهم ولم تكن الساعات التي تستغرقها كل محاضرة محددة وانما يتوقف ذلك على امر الاستاذ ومقتضى الحال [٦].

---

(١) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س ٥ ، ص١٣٣ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٧٦ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١٠ ، ص٦٨٧ .

(٤) ابن الزبير ، ابو جعفر احمد بن ابراهيم (ت٧٠٨هـ/١٣٠٨م) ، صلة الصلة ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، ١٩٣٧م ، ص١٥٣ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥ ، ص١٠٦ .

(٥) الجبوري ، الحركة الفكرية في مدينة فاس ، ص١٩٧ .

(٦) غنيمة ، محمد عبد الرحيم ، تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، مطبعة كريماديس ، تطوان ، ١٩٥٣م ، ص٢٧٤ .

وقد ينتقل الطالب من مسجد مدينته بعد قضاء خمس سنوات فيه الى حاضرة الاندلس قرطبة او اية مدينة اخرى ، او يقوم برحلة الى أي من مدن العالم الاسلامي لتلقي علومه في مساجدها على ايدي العلماء وان الحد الفاصل بين مرحلة طلب العلم في المسجد والمرحلة التالية هو ان ينتصب للتدريس فعندئذ يصبح شيخاً ، اما سن الطالب وقتئذ فهو غير محدد فمدى استعداده لطلب العلم وتهيؤ الفرص ونوع العلم الذي عني به والشيوخ الذين تلقى عنهم ، وما كان له من نشاطات في طلب العلم ، وثقته في نفوس ابناء مجتمعه ، يحددها علمه وسلوكه [١].

كان التعليم في الاندلس في ظل الاسلام يتم في المساجد وفي حالات قليلة كان بعض العلماء يقومون بالتدريس وقراءة الكتب في منازلهم الخاصة ، وذكر عبد الرؤوف بن غالب الطليطلي وهو فقيه متقدم انه قرأ على ابي محمد الشنتجالي الطليطلي كتاب مسلم وغيره في منزله[٢] ، هذا ولم تصل الينا نصوص تتحدث عن الدور العلمي والتعليمي الذي اضطلعت به مساجد طليطلة في عهودها الاسلامية الا القليل الذي لا يتناسب مع دورها ، وحقيقة الدور الذي أدته المؤسسات المذكورة في ذلك العهد ، ويبدو ان صمت المؤرخين ، عن ذكر الجوانب المهمة من وظائف المساجد في المدينة لاسيما وظائفها العلمية والتعليمية يرجع الى ان معظمهم ارخ للاشخاص والحكام منهم خاصة ، اكثر من التفاتهم الى تدوين الجوانب العلمية والتعليمية التي جاء ذكرها بصورة عرضية وليست غاية مقصودة بذاتها ، وربما كانوا يعتقدون ان وظيفة المسجد العلمية والتعليمية ، كانت واقعاً منتشراً ومعروفاً في جميع الاقطار العربية والاسلامية ، ولا يحتاج الى توضيح[٣] .

ومع كل ما يؤخذ على المصادر القديمة في الجانب المذكور ، الا انها امدتنا ببعض النصوص القيمة ، التي يمكن من خلالها تسليط الضوء على سير بعض جوانب الحركة العلمية بمساجد طليطلة نذكر منها :-

---

(١) حسين ، الحياة العلمية في بلنسية ، ص٢١٢ .

(٢) الضبي ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/١٢٠٢م) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، مطبعة روخس ، مدريد – اسبانيا ، ١٨٨٢م، ص٣٨٦ .

(٣) الجبوري ، الحركة الفكرية في مدينة فاس ، ص١٩٨ .

ما بذله امراء الدولة العربية الاسلامية في الاندلس من عناية غير اعتيادية لبناء المساجد في مدينة طليطلة ، وترميمها وتوسيعها وتوفير الخدمات اللازمة للمترددين عليها ، اذ ذكر في حوادث سنة (٢٥٧هـ/٨٧٠م) ان الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط قام بتوسيع المسجد الجامع في طليطلة بعد ان ضم الكنيسة الملاصقة له وايضاً اعاد ترميم المنارة التي تهدمت بفعل عوامل الزمن [١]، وتم توسيع هذا المسجد مرة اخرى والعناية به في عهد امراء بن ذي النون في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، اذ قاموا بأنشاء الاحواض المرمرية الجميلة في داخل المسجد كجزء من عملية الترميم حيث زودوا هذا المسجد بمختلف انواع النقوش الجميلة وكان ذلك سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) على عهد الامير اسماعيل الظافر بن ذي النون[٢] . وكان المسجد الجامع موضع رعاية كبيرة واهتمام بالغ من لدن جميع الحكام الذين تولوا على حكم طليطلة والاندلس منذ تأسيسه وحتى تهديمه[٣]، وتحويله الى كاتدرائية سنة [٤] (٤٩٨هـ/١١٠٤م) من قبل الاسبان .

ومن العلماء الذين درَّسوا في المسجد الجامع بطليطلة ، احمد بن يحيى بن حارث الاموي الذي قعد في ذلك المسجد متنضداً فيه له مجلساً يدرس علوم الحديث وينشر العلم ويعظ الناس فيه حتى وفاته[٥] ، ومحمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي (ت٣٤١هـ/٩٥٢م) الذي كان يقوم بتدريس الفقه وكان يروي الموطأ عن ابي يزيد الوداني عن ابي المصعب " ورأس بالعلم وشهر به وحمل عنه علم كثير وتوفي بحاضرة طليطلة " [٦] ، ومحمد بن رباح بن صاعد الاموي (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م) الذي

---

(١) القرطبي ، المقتبس ، ص٣٢٧ .
(٢) السماوي ، رحلة مصورة ، ص٢٨ .
(٣) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٦ .
(٤) مؤنس ، رحلة الاندلس ، ص٣٢٩ .
(٥) ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م) ، الصلة في تاريخ علماء الاندلس ، مطبعة سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ج١ ، ص٣٦ – ٣٧ .
(٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق : د. احمد بكر محمود ، مطبعة فؤاد ابيان ، جونية ، لبنان ، بلا . ت ، ج٤ ، ص٤٥٨ .

التزم تدريس الفقه في المسجد الجامع وكان علماء طليطلة يثنون عليه منهم حماس بن محمد الذي كان يفضله "وكان موصوفاً بصلاح وفضل وعناية بالعلم والرواية له والحفظ لمذهب مالك " [١] . فضلاً عن سليمان بن عمر بن محمد المعروف بابن صهيبة (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م) الذي جلس في المسجد الجامع مقرئاً للقران ، ذكره ابن الفرضي[٢] نقلاً عن عبد الرحمن بن محمد بن البير حيث قال كان شيخاً وقوراً حليماً خيراً عاقلاً كان يقرئ القران بجامع طليطلة " وكان خلف المقرئ يسكن المسجد الجامع يقرأ القران وكان له حلقة يقرأ عليه "وكان رجلاً صالحاً عابداً " [٣].

ولم يكن انشاء المساجد وترميمها قاصراً على الدولة بل ان كثيراً من المساجد في الاندلس ومنها طليطلة أنشأها افراد المجتمع واوقفوا عليها الاوقاف ، والتي كانت مواردها تستخدم لمنفعة الحركة العلمية ، فضلاً عن تهيئة المكان الملائم لها كتخصيص المنح للعلماء واعانة طلاب العلم وخاصة الوافدين [٤]، ومن هذه المساجد ، مسجد (باب مردوم [*]) ، الذي قام ببناءه موسى بن علي الطليطلي سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) بعد ان تبرع ببنائه احد اعيان طليطلة وهو الفقيه احمد بن الحديدي [٥].

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٣٢ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص١٩٩ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٤١ .

(٤) حسين ، الحياة العلمية في بلنسية ، ص٢٠٩ .

* يعد مسجد باب مردوم من أهم الاثار الاسلامية في طليطلة ، اذ انه يحتفظ ببعض المميزات المعمارية الاندلسية التي كانت دائماً مصدر ايحاء للعاملين في مجال الفنون المعمارية ، وهذا المسجد له قباب تسعة تشابه قباب جامع قرطبة الشهير ، وكان هذا المسجد قد وهبه الفونسوالثامن الى احدى الجمعيات الاسبانية الدينية الذي اصبح يسمى منذ ذلك الوقت باسم كنيسة كريستودي لالوث ، وكان يعلوا واجهته نقش كتابي تاريخي من قطع آجرية بارزة في أفريز يقع بين صفين من الاسنة البارزة من نفس المادة ونقشه (بسم الله الرحمن الرحيم) اقام هذا الجهد احمد بن حديدي من ماله ابتغاء ثواب الله فتم بعون الله على يد موسى بن علي البناء وتم في المحرم سنة ٣٩٠هـ.

انظر في ذلك :خالد،اثار الاندلس ،ص٨٧،مؤنس،رحلة الاندلس،ص٣٢٥؛الطباع ، القطوف اليانعة،ص١٦٧.

(٥) وهو ابو عمر احمد بن يحيى بن سعيد بن حديدي كان من بيوتات الشرف والعلم بطليطلة ، وقد تعرض للقتل على يد عبد القادر يحيى بن ذي النون . ينظر : ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص١٥٢ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ج٤ ، ص٦٧٤ .

واخذت المساجد تنتشر في ارجاء مدينة طليطلة ، وذلك للاقبال الكبير من الناس للانخراط في تعليم العلوم الدينية والانسانية وكذلك العلوم الصرفة،ومن هذه المساجد ، مسجد ابن ذني القلضي الذي كان موجوداً في منطقة الحزام وهو احد احياء مدينة طليطلة[١]، وهناك مسجدان اقامهما الفقيه فتح بن ابراهيم الاموي المعروف بابن الفشاري (ت٤٠٣هـ/١٠١٢) الذي كان "شيخاً صالحاً فاضلاً مجتهداً في طلب العلم بنى بطليطلة مسجدين احدهما بالجبل البارد والثاني بحي الدباغين وكان يلزم الصلاة في المسجد الجامع "[٢] . اما بقية المساجد الاخرى فانها كلها زالت ولم يبق ما يدل عليها الا قطع من نوافذ او عقود او قباب نجدها في كنائس بنيت على انقاضها[٣]، ومن اشهرها كنيسة سانتا ماريا التي كانت مجداً فخماً وكنيسة سانتا ماريا ترتيزتو وكانت مسجداً واسعاً جميلاً[٤] ودير سنتفي (سانتافي) ومسجد كنيسة سلفادور الذي بني في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي (سنة ٤٣١هـ/١٠٣٩م) اذ انشئ من اموال الاحباس[٥].

وصفوة القول : اننا لا نشك في ان ما ذكرناه من المساجد التي كانت مثابة للتعليم والتدريس هي اقل مما كان قائماً بالفعل وهذا القليل يدل على ان مدينة طليطلة كانت مركزاً مهماً للعلم والتعليم ، مما جعل علماء اوربا يطلقون عليها انها كانت وريثة بغداد ودمشق في المشرق الاسلامي[٦]، اذ نرى ذلك جلياً من خلال التيار الكبير للثقافة الانسانية الذي نشأ في البداية في مصر وبابل وآشور والذي كان يتجه نحو اليونان ،عاد تحت شكل موحد للحضارة اليونانية التي تبناها العرب واضافوا اليها من المصادر الهندية والفارسية[٧] ، وزادوا عليها بجهودهم المبتكرة ثم وجهوها عبر افريقيا الى اسبانيا ليستقر في طليطلة إذ انتشر ذلك التيار العظيم في العلوم العربية الاسلامية الى مختلف دول اوربا الغربية مثل فرنسا والمانيا وايطاليا وانكلترا وسائر البلدان الاخرى[٨] .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤٤٢ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٦٠ .
(٣) البتنوني ، رحلة الاندلس ، ص٣٢٦ .
(٤) مؤنس ، رحلة الاندلس ، ص١٧٨ – ١٧٩ .
(٥) مؤنس ، رحلة الاندلس ، ص٣٢٦ .
(٦) شيخة ، د. جمعة ، دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية وبالتالي في نهضة أوربا ، مجلة دراسات اندلسية ، المطبعة المغربية ، تونس ، العدد ١١ ، ١٩٩٤م ، ص٤٧ .
(٧) الملا ، احمد علي ، اثر العلماء المسلمين في الحضارة الغربية ، دار الفكر ، بيروت ،بلا . ت ، ص٢٦١.
(٨)ريسلر ،جاك .س،الحضارة العربية،ترجمة:عادل زعيتر،الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٤٨م،ص٢٢٧

ان مساجد مدينة طليطلة أدّت دوراً رئيساً متميزاً دون غيرها من المؤسسات الاخرى في احتضان طلبة العلم من الطليطليين خاصة والاندلسيين عامة ومن وفد اليها من البلدان الاسلامية الاخرى وتزويدهم بالعلم والمعرفة ، وصقل شخصياتهم ، وتنمية مواهبهم الفكرية والعلمية ، واكتشاف قابلياتهم العلمية ، وتزويدهم بمعارف شتى ، وكان رجال العلم فيها مركز اشعاع حضاري وثقافي للمجتمع .

٢ – الكتاتيب :

هي اماكن لتعليم الاولاد الصغار، كانت معروفة لدى العرب قبل ظهور الاسلام على نطاق ضيق [١]، غير ان الاسلام وسع من انتشارها بشكل كبير جداً وذلك للحاجة الماسة التي املتها الظروف الجديدة التي كان يعيشها المجتمع العربي الاسلامي تحت راية الاسلام ، اذ ان المسلمين اينما وجدوا اندفعوا بكل حماس الى السهر على تعليم لبنائهم القران الكريم ومبادئ الدين الجديد والقراءة والكتابة وبذلك كان انتشار الكتاتيب امراً طبيعياً يرافق انتشار الاسلام في الوطن العربي[٢] .

وكانت تحكم الدراسة في الكتاتيب ضوابط ، تحدد العلاقة بين المعلمين من جهة والطلبة واولياء امورهم من جهة اخرى ، وتوضح الضوابط المذكورة ما لكل طرف من الاطراف وما عليه [٣]، ويبدو ان تهيئة مكان المكتب كان من واجبات المعلم[٤]، ولو ان اماكن الكتاتيب كانت بعامة متواضعة اذ كانت في الغالب عبارة عن غرفة واسعة او ضيقة او غرفتين على الاكثر بسيطة الفرش والاثاث تتسع لعدد من الاطفال ويشرف عليهم المعلم [٥]، ويدير المكتب في الغالب معلم قارئ حافظ مثقف يتخذ التعليم حرفة ، وإذا كان عدد الاطفال كثيراً قد يشترك اكثر من معلم واحد في المكتب[٦].

---

(١) شلبي ،احمد ، موسوعة النظم والحضارة الاسلامية،ط٥، النهضة المصرية،القاهرة، ١٩٧٧م،ج٥،ص٤٤ .

(٢) الجبوري ، الحركة الفكرية في مدينة فاس ، ص٢١٦ .

(٣) سحنون ، محمد (٢٥٦هـ/٨٦٩م) ، آداب المعلمين ، تحقيق : محمد العمروسي ، دار الكتب الشرقية ، المغرب ، ١٩٧٢م ، ص٧٤ .

(٤) سحنون ، آداب المعلمين ، ص٨٣ .

(٥) طلس ، محمد اسعد ، التربية والتعليم ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٧م ، ص٧٧ .

(٦) سحنون ، آداب المعلمين ، ص٤٦ .

وكان على المعلم ان يقسم اوقات الدراسة في مكتبه ويوزع مفردات المنهج على ايام الاسبوع كأن يجعل لكل مادة يوماً معيناً او ساعة محددة وفي الاغلب الأعم كانت الدراسة تبدأ من بعد صلاة الصبح الى الضحى الاعلى ، ثم من الظهر الى صلاة العصر وبعد ذلك يسرح الطلبة الى ذويهم ، اما ايام الدراسة في المكتب خلال الاسبوع فهي السبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء وصبيحة يوم الخميس ، وكانت الدراسة تعطل في ايام الجمع والاعياد لاسيما عيدي الفطر والاضحى[١] .

وكان للمعلم الحق في تعطيل الدراسة في المكتب ثلاثة ايام عند الضرورة اما ما زاد على ذلك فعليه ان يأخذ اذن من اولياء امور الطلبة [٢].

اما موضوعات التعليم في المكتب ، فان الاباء كانوا يختارون لابنائهم المكاتب ويتفقون مع معلميها على الاجر ، كما يشترط على ما يجب ان يتعلمه ابناؤهم ، وطريقة التعليم في المكاتب هي ان يقرأ المعلم آية من القران ثم يرددها الطفل حتى يحفظها فينتقل الى آية اخرى سواها ، ثم تلقينهم مبادئ الدين الاسلامي بما يلائم اعمارهم المتفاوتة[٣] ، وقد بين ابن خلدون[٤] ما اتبعه اهل الاندلس عموماً وفي كافة مدنهم في تعليم اولادهم فقال " واما اهل الاندلس فمذهبهم في تعليم القران والكتاب من حيث هو ، وهذا الذي يراعونه في التعليم الا انه ما كان القران اهل ذلك وأسه ومنبع الدين والعلوم جعلوه اصلاً في التعليم فلا يقتصرون لذلك عليه فقط بل يخلطون في تعليمهم للولدان رواية الشعر وفي الغالب الترسل واخذهم بقوانين العربية وحفظها وتجويد الخط ولا تختص عنايتهم فيه بالخط اكثر من جميعها الى ان يخرج الولد من عمر البلوغ الى الشيبة وقد شدا بعض الشيء في العربية والشعر والبصر بهما وبرز في الخط والكتاب وتعلق باذيال العلم على الجملة " .

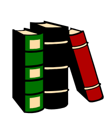
---

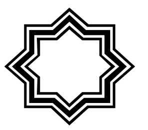
(١) الجبوري ، الحركة الفكرية في فارس ، ص٢١٢ .

(٢) ابن سحنون ، آداب المعلمين ، ص٧٩ .

(٣) حسين ، الحياة العلمية في بلنسية ، ص٢٢٥ .

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ، مطبعة الاوفيست ، المثنى ، بغداد ، بلا . ت ، ص٥٣٠ .





وهذه المواد المنصوص عليها في تعليم المبتدئين هي الغاية المطلوبة في تثقيف اذهان اولاد المسلمين في ذلك العصر ، وتأهيلهم الى التدرج في دراسة العلوم الراقية الى ان ينالوا التمدن والسؤدد[١] .

ويتبين من ذلك ان اهل الاندلس هدفوا الى ان يتعلم اولادهم القراءة والخط اذ كان القرآن الكريم مادة دروسهم ولكونه ايات تؤدي مهمة رئيسة في تعليم القراءة والخط في ان واحد وهي تؤدي الى ترسيخ الشريعة الاسلامية ومعاني القران في عقول اولادهم وانهم لم يقتصروا على ذلك بل وسعوا مدارك الاطفال في تعليم اللغة العربية . لان الكتاتيب كانت منتشرة في معظم انحاء بلاد الاندلس ومنها طليطلة ، ومن بين الشخصيات العلمية الطليطلية التي كانت تقوم بمهمة تعليم الصبيان نذكر : احمد ابن يوسف بن حماد الصدفي الذي "كان معلماً للقران من اهل الخير والورع والثقة " [٢]. وابو عبد الله محمد بن احمد الطليطلي " وكان من جلة المقرئين ومن ابرز البيوت "[٣] .

وسيرواس بن حمود الصنهاجي الطليطلي (ت٣٩١هـ/١٠٠٠م) الذي كان معلماً للقرآن[٤] وابن العطار محمد بن خيرة وكان حياً (سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م) [٥] . وكان يقوم بعملية تعليم الحساب في طليطلة بعدها ذهب الى قرطبة وعمل بنفس العمل فيها " وكان له بصُر في صناعة النجوم وعناية بعلم حركتها " [٦]. واغلب بن عبد الله بن مانويل (ت٢٩٨هـ/٩١٠م) كان عالماً بقراءة نافع[٧]، وتمام بن عبد الله بن تمام (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م) الذي اشتهر عنه تعليمه القران للصبيان في طليطلة[٨] ،

---

(١) ابن سحنون ، آداب المعلمين ، ص٤٥ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٥٦ .

(٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق ٢، س٦ ، ص٨١ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٣٢ .

(٥) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق ٢، س٦ ، ص١٩٧ .

(٦) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٨٢ .

(٧) ابن الآبار ، ، التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : سيد عزت العطار الحسيني ، مؤسسة الثقافة الاسلامية ، ١٩٥٦م، ج١ ، ص٢١٠ .

(٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٩٨ .

واحمد بن قاسم بن عيسى اللخمي الاقليشي الطليطلي (ت٤١٠هـ/١٠١٩م) اقام في طليطلة يعلم القران ويقرئه [١] ، ومارس الفقيه نجدة بن سليم بن نجدة الفهري (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م) تعليم القران واللغة العربية [٢].

٣ - المكتبات :

كانت المكتبات – وما تزال–من المؤسسات العلمية التي لعبت دوراً مهماً في تهيئة الغذاء الفكري على مختلف انواعه للباحثين والدارسين ، سواء في مدينة طليطلة ام في غيرها من المراكز الثقافية العربية الاسلامية الاخرى ويمكن تقسيم مكتبات طليطلة الى قسمين هما :-

أ - المكتبات العامة :

ومن اهمها مكتبات المساجد التي اصبحت ملازمة لأغلب مساجد المسلمين بعد ظهور الاسلام[٣] ، فلا يخلو مسجد – على اقل تقدير – من مصاحف القرآن الكريم وتفسيره وصحف الحديث وغيرها من الكتب الدينية [٤]، وبما ان معظم الباحثين والدارسين اتفقوا على ان المساجد والمكتبات صنوان لا يفترقان فمن هنا يمكن ان يتصور عدد مكتبات طليطلة العامة ومدى اهميتها بالنسبة للحركة العلمية . ولم توضح لنا المصادر وجود مكتبات عامة في مدينة طليطلة بصفتها المنظمة القائمة بذاتها ، ولكننا نستطيع ان نتبين ومن خلال النصوص التاريخية ان مساجد طليطلة كانت تحتوي على الكثير من الكتب الدينية التي كان يقوم بتدريسها علماء طليطلة من خلال مجالسهم التي كانت تقام في تلك المساجد ومنهم عبد الرحمن بن محمد بن عباس الطليطلي الذي كان

---

(١) الجزري ، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ/١٤٢٩م) غاية النهاية في طبقات القراء ، عني بنشره : ج. برجستراسر ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٣٢م ، ج١ ، ص٩٧ .

(٢) ابن الآبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٧٥٧ .

(٣) آرنولد ، سير توماس ، تراث الاسلام ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص٤٨٢ .

(٤) آرنولد ، تراث الاسلام ، ص٣٤٤ .

صاحب الصلاة بجامع طليطلة ، اذ قام بتدريس كتب الفقه والحديث في هذا الجامع[١]، وعبد الرحمن بن عيسى بن محمد (ت٣٦٣هـ/٩٧٢م) الذي كان يدرس كتب الحديث والفقه واللغة العربية " وكان من هل العلم والعمل به ورعاً عالماً بمذهب مالك حافظاً له راسخاً في علمه فقيه العدد ذكياً يتكلم في كل علم " [٢] .

ومنهم أبو بكر بن مغيث الذي كان من حكماء طليطلة وفقهائها المتقدمين ، كان يدرس كتب الفقه في طليطلة إذ تفقه عليه أهل المدينة [٣]. ومن خلال ذلك يتضح أن أغلب الكتب التي كانت موجودة في مساجد المدينة والتي كانت في متناول الجميع هي كتب تختص بعلوم القرآن المختلفة الى جانب الحديث والفقه بشكل أساسي .

ومع ذلك يمكن للدارس ان يقطع بان الحكام المسلمين لم يؤسسوا مكتبات عامة بطليطلة التي أولوها ومؤسساتها العلمية ورجالها رعاية خاصة من جميع الوجوه ، وفي زمنهم اصحبت دور العل والمؤسسات الاجتماعية ودور الفن والحرف والمكتبات التي انشؤوها لا تقل شأناً عن تلك التي عرفتها بغداد * أو قرطبة ** ومما ساعد على اغناء مكتبات طليطلة وتزويدها بالكتب ، وخصوصاً العلمية منها وبشكل واسع مكتبة الحكم الثاني المستنصر بالله

---

(١) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٤٤ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٧٦ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٧٦ .

* في بداية القرن الثاني الهجري كان في جانب الكرخ من مدينة بغداد أكثر من مائة مكتبة عامة عدا المكتبات العامة الملحقة بكل مسجد من مساجدها . ينظر : جلوب ، جان باجوت ، امبراطورية العرب، ط١ ، ترجمة : خيري حماد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص٦٢٤ .

** وفي بداية القرن الرابع الهجري كانت مدينة قرطبة تثير دهشة العالم واعجابه ، فيها من المكتبات العامة ما يقارب من سبعين مكتبة . ينظر في ذلك : فازيليف ، الامبراطورية البيزنطية ، ط٢ ، ترجمة : حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٧م ، ص٣٨ .

الاموي * (٣٥٠هـ –٣٦٦هـ /٩٦١ – ٩٧٦م) في العاصمة قرطبة إذ ان قيام الفتنة البربرية [١] الكبرى فيها في أواخر القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري ، اسهم بدور كبير في انتقال معظم اجزاء المكتبة الكبيرة الى طليطلة إذ بيعت الكتب العلمية (بأوكس الاثمان) [٢]. وشوهد الكثير منها يباع في مدينة طليطلة [٣]. واصبحت طليطلة بعد ذلك المركز العلمي الاول في الاندلس بعدما كانت قرطبة قاعدة العلوم والمعارف التي يهرع اليها معظم طالبي العلم في البلاد ، وتكونت في طليطلة القاعدة العلمية التي أهلها لان تكون المعبر الرئيس الذي عبرت عليه علوم اليونان وعلوم العرب الى الغرب ، اذ بلغت حركة النقل والترجمة العلمية فيها ذروة النشاط في القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين .

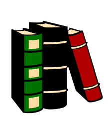
---

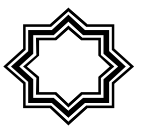
* كان للحكم الثاني المستنصر بالله الاموي (ت٣٦٦هـ/٩٧٦م) ولعاً بجمع الكتب القيمة قديمة كانت او حديثة كما ان قصره كان يعج بالنساخين والمجلدين وكانه مصنع للكتب حتى بلغ عدد مجلداته اربعمائة مجلد وكان الحكم المذكور على دراية كبيرة من العلم والتسامح العلمي . ينظر : بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص١٠ ؛ بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس ، ص١٦٤ – ١٦٦ .

(١) بعد ان تولى عبد الملك المظفر الحجابة (٣٩٤ –٣٩٦هـ) / (١٠٠٣ – ١٠٠٥م) ، سارت الاحوال بقوة سيراً مقبولاً غير ان أخ المظفر المسمى عبد الرحمن شنجول لم يقنع بان تكون كل السلطة بيده بينما الخليفة هشام المؤيد بن الحكم المستنصر لا حول له ولا قوة ، بل فرض على المؤيد ان يكتب عهداً بالتنازل له عن الخلافة ولم يكن الامويون يرضوا بهذا الذي حدث فثار محمد بن هشام بن عبد الجبار بقرطبة وتلقب بالمهدي واشاع ان هشاماً المؤيد قد مات واتخذ له جنداً من العامة واطراف الناس وقربهم واثرهم على العبيد العامرية وعلى الطوائف البربرية عندئذ انشق الامويون على انفسهم وثار فريق اخر على المهدي بقيادة سليمان الذي تلقب بالمستعين وكان اكثر الذين التفوا حول سليمان هم البربر متحالفين مع ملوك النصارى فحاصروا قرطبة وبدأت في التاريخ ما يسمى الفتنة البربرية (٣٩٩–٤٠٢هـ/١٠٠٨ – ١٠١١م) . ينظر : ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج١ ، ص٤٣ – ٥١ .

(٢) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٦٧ .

(٣) مطلق ، البير حبيب ، الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح حتى نهاية سقوط عصر ملوك الطوائف المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٦٧م ، ص٢٦٤ .





ب – المكتبات الخاصة :

وتشمل مكتبات امراء الدولة ورجالها والعلماء و طلبة العلم الطليطليين ، إذ انه كان لأغلب العلماء في شرق الوطن العربي أو مغربه مكتبات خاصة [1]. ومن بين العلماء الطليطليين الذين كانوا يبحثون عن أصول الكتب القديمة ذات القيمة العلمية الكبيرة لغرض شرائها وضمها الى مكتباتهم الخاصة مهما بلغ بهم الجهد ، إسحاق بن إبراهيم بن مسرة التجيبي الطليطلي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) [2]. ومن العلماء من تجاوزت شهرة مكتبته اسوار مدينة طليطلة ، حتى ذاع صيتها في البلاد ، لكثرة عدد كتبها ونفاستها ، امثال سعيد بن احمد بن محمد الحديدي التجيبي الذي "جمع كتباً لا تحصى وكانت معظمة عند العامة والخاصة " [3]، ويحيى بن مزين الطليطلي (ت٢١٩هـ/٨٣٤م) [4]، وبعضهم الآخر من قضى جل عمره في اقتناء الكتب امثال احمد بن عبد الرحمن الانصاري (ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م) [5]، ومن الشخصيات العلمية الطليطلية التي كان لها اسهام في الحركة العلمية في المدينة المذكورة واشارت المصادر الى انها كانت تمتلك مكتبات خاصة ، عبد الله بن محمد بن نصر بن ثابت الاموي (ت٣٩٩هـ/١٠٠٨م) [6]، ومحمد بن احمد الصدفي (ت٤٤٧هـ/١٠٥٥م) [7]، ومحمد بن ابراهيم بن موسى الانصاري (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م) [8] واحمد بن محمد بن عمر

---

(١) السباعي ، مصطفى ، من روائع حضارتنا ، ط٢ ، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص١٤٦ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٢٢٤ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢١٤ .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٣٢ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة ج٢ ، ص٧٠ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٤٩ .

(٧) ابن فرحون ، القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد المالكي (ت٧٩٩هـ/١٣٩٦م) ، الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب ، تحقيق : د. ابراهيم الاحمدي ابو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، ج٢ ، ص٢٥٦ .

(٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٩ ، ص٥٤٠ .

الصدفي الطليطلي (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) [١]وسعيد بن يحيى (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧٩م)[٢]. وعبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر بن جوشن ابا المطرف (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) [٣] اضافة الى ذلك فقد ظهرت مكتبات خاصة في طليطلة متخصصة بالعلوم الطبية ومن اشهر هذه المكتبات ، مكتبة ابن البغنوش الطبيب الفيلسوف ذكره ابن ابي اصيبعة[٤] نقلاً عن صاعد قوله فيه " ذا كتب جليلة في انواع الفلسفة وضروب الحكمة ". إذ قام بتأليف وتصحيح الكثير من الكتب الطبية ، ومكتبة ابو جعفر بن خميس الطليطلي التي كانت تضم اعداداً كبيرة من الكتب الطبية " قرأ كتب جالينوس على مراتبها " وكان ذا تجارب طبية عظيمة [٥].

ومن حكام المدينة المذكورة الذين كان لهم باع طويل بجمع الكتب ، بحيث جمعوا منها ما لم يجمعه غيرهم ، وجعلوا كتب مكتباتهم تحت تصرف بعض رجال الحركة العلمية الطليطليين بني ذي النون امراء طليطلة الذين كانوا حريصين على جمع الكتب اذ يذكر مطلق [٦]قوله " ومنهم – أي بني ذي النون – دفعهم حبهم للكتب الى الاستيلاء عنوة على مكتبات خاصة ، فنهبوا مكتبة العروشي إذ اتيح للناس ان يشاهدوا امراً عجيباً عندما شبت النار في حي الفرائين ولم يهتم احد بان ينقذ منها سوى حجران بن ميمون جّماع الكتب ، إذ كان يحفظ مكتبته التي اشتهرت باحتوائها على الكتب الصحيحة " .

ويبدو ان اسباباً وعوامل توافرت لمدينة طليطلة ، جعلت مكتباتها العامة والخاصة غنية بكتبها ثرة بعطائها الدائم المستمر ، قادرة على مواكبة حركة التطور العلمي والثقافي آنذاك فبالاضافة الى عامل الفتنة البربرية كما أسلفنا نجد ان هناك اسباباً اخرى

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٥٨ .

(٢) القفطي ، الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، انباء الرواة عن ابناء النحاة ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ج٢ ، ص٤٧ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٣٦ .

(٤) ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم الخزرجي (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) ، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : د. نزار رضا ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص٤٩٦ .

(٥) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص٤٩٧ .

(٦) الحركة اللغوية في الاندلس ، ص٢٦٧ .

ومن اهمها : ان عدد مصانع الورق في مدينة طليطلة ، بلغ في اوج ازدهارها العلمي في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، خمسون مصنعاً للورق الجيد [١]. حتى اصبحت المدينة المذكورة في عهدها الاسلامي من المدن المصدرة للورق الى اوربا وخاصة دول فرنسا وايطاليا والمانيا وانكلترا [٢].

ولو لم يكن على الورق بمدينة طليطلة طلب مستمر وحاجة ماسة ، بسبب رغبة ابناء طليطلة نحو اقتناء الكتب وانصرافهم الى البحث والدراسة ، لما بلغت اعداد مصانعه الرقم المذكور ، الامر الذي يحمل الباحث على ربط هذا التطور في صناعة الورق بنشاط الحركة العلمية الطليطلية ، إذ ان توفر الورق على الصورة المذكور ، يبعث في مكتبات طليطلة ورجال الحركة العلمية فيها ومؤسساتها التعليمية حياة علمية وادبية تمتلك اسباب التطور والعطاء والنهوض ، وعن طريق الورق تيسر سبل طلب العلم والمعرفة بين ابناء طليطلة انفسهم ، وبينهم وبين ابناء المراكز الثقافية العربية الاخرى .

ومن الاسباب الاخرى ،عملية نسخ الكتب في طليطلة والتي لها صلة وثيقة بالكتب والمكتبات وصناعة الورق ،وكان أغلب المشتغلين بها من العلماء او الفقهاء أو الادباء الذين أعطوا للكتب المنسوخة بطليطلة قيمة علمية كبيرة من حيث ضبطها واتقانها وحسن خطها ما جعل الطلاب يتهافتون على اقتنائها وشرائها لانها توفر عليهم الجهد والوقت وتقلل من عناء البحث ،ومن بين الذين كانوا يشتغلون بنسخها :احمد بن رضا بن احمد بن محمد الطليطلي من أهل القرن الخامس الهجري[٣]،والكاتب محمد بن احمد بن عيطون التجيبي ابو الخطاب الذي كان مجيداً في صنعته[٤].وعامر بن ابراهيم (ت٤٣٣هـ/١٠٤١م) الذي اتخذ من النسخ مهنة يتعيش من مردوداتها " وكان فاضلاً كاسباً كاتباً " [٥]ومحمد بن احمد بن محمد الصدفي كان حياً سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م

---

(١) الفلاحي ، عبد المنعم ، مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى ، مطبعة ام الربيعين ، الموصل ، ١٩٤٠م ، ص٢٤١

(٢) الفلاحي ، مآثر العرب والاسلام ، ص٢٤١ .

(٣) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٤٠ .

(٤) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٦ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤٤٥ .

وكان "من اهل العلم بارع الخط مبرزاً فيه " [١]. واشتهر عن المقرئ نصر المصحفي الطليطلي بنسخ المصاحف وتنقيطها وهو من رجال الحركة العلمية بطليطلة ، اذ كان يقرئ القرآن ويعلمه فيها [٢]، وفضلاً عن ذلك أن اكثر علماء طليطلة كانوا ينسخون كتبهم بايديهم ، لغرض ضبطها ولتجنب تكاليف النسخ التي تبدو مرتفعة بسبب كثرة الطلب على الكتب ، ومن هؤلاء العلماء محمد بن تمام بن عبد الله (ت٤٠١هـ/١٠١٠م) الذي كان " موثقاً حسن الخط " [٣] وعبد الرحمن بن عثمان بن سعيد الطليطلي الأصل القرطبي المسكن (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م) " وكان قد نسخ اكثر كتبه بخطه " [٤]. ومحمد بن ابراهيم بن موسى (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م) " والذي كان مليح الخط جيد الضبط " [٥]. وعبد الرحمن بن محمد بن الحصار (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م) " الذي كان حسن الخط جيد الضبط وكانت اكثر كتبه بخطه ذكر عنه انه نسخ مختصر ابن عبيد في الفقه " [٦].

ومن العوامل التي أغنت مكتبات طليطلة ، وجعلتها أكثر تفاعلاً مع مكتبات المراكز الثقافية الاندلسية أو المغربية أو المشرقية ، هي ان رجال الحركة العلمية الطليطليين الذين كانوا يرحلون الى المراكز المذكورة لغرض الدراسة او التدريس او لأغراض أخرى ، حمل بعضهم عند عودته بعض المصنفات العلمية والأدبية لشيوخهم أو لغيرهم ، وينهض دليلاً على ذلك أن جودي بن عثمان النحوي الطليطلي كان قد رحل الى المشرق الاسلامي ، ولقي كبار علماء اللغة والنحو ، وعند عودته أدخل كتباً عديدة في هذين العلمين الى الاندلس [٧]. وعبد الرحمن بن عيسى بن مدارج (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) كان ممن رحل الى المشرق ايضاً ، وسمع من علمائه في مصر ومكة المكرمة وكان معتنياً بالاثار والسنن

---

(١) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص٦٠ .
(٢) ابن الآبار ، التكملة ، ج٢ ، ص٧٤٤ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٨٩ .
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٣١٣ .
(٥) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٢٦٣ .
(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٣٠ .
(٧) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٤٩ .

جامعـاً لهمـا [(١)]. ومحمـد بـن حيـون بـن عمـران الطليطلـي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) رحل الى المشرق فسمع بمصر من عدة علماء وعند عودته توفي بطرابلس ووقف كتبه الكثيرة عند ابي عبد الله مفرج زميله في الرحلة [(٢)]. واحمد بن محمد بن مغيث ابا عمر الطليطلي رحل الى المشرق وروى عن عدة علماء في مكة " وجلب كتباً صحاحاً رويت عنه " [(٣)]. وعبد الملك بن العاص بن محمد السعدي الطليطلي (ت٣٣٠هـ /٩٤١م) كانت له رحلة طويلة الى المشرق دخل فيها الشام والعراق والحجاز وعند عودته جلب عدداً كبيراً من الكتب إذ "أدخل الأندلس علماً كثيراً " [(٤)].وعلى العكس من ذلك فان بعض علماء المراكز المذكورة ، الذين قدموا الى طليطلة لأغراض مختلفة ، حمل بعضهم كثيراً من المؤلفات والكتب التي اعطت لحركتها العلمية عمقاً ونضوجاً وعززت مكتباتها ، ويؤكد ذلك ان علي بن ابراهيم بن علي التبريزي البغدادي ، قدم الى الاندلس من العراق واسمع الناس بشرق البلاد ، ثم جاء الى طليطلة سنة (٤٢٣هـ/١٠٣١م) وحمل معه كثيراً من كتب التفسير القرآني واللغة العربية وعلوم الأدب حيث قام بتدريس ذلك في المدينة المذكورة [(٥)].

وخلاصة الأمر ان مكتبات طليطلة العامة والخاصة ، واسواق الكتب فيها كانت على اتصال دائم بينابيع الفكر في مشرق الوطن العربي ومغربه وباقي مدن الاندلس مما أعطاها وأعطى الحركة العلمية والفكرية بالمدينة عموماً ، قدرة على النمو ومواكبة التطور العلمي في الوطن العربي والاسلامي لتصبح فيما بعد بؤرة الاشعاع الحضاري على جميع بلدان أوربا .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٢٦٢ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٦٥ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٦١ .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٣٦ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤٢٧ .

٤ – المجالس العلميـة :

عرفت لحياة العلمية في مدينة طليطلة الواناً مختلفة من المجالس العلمية التي يمكن تقسيمها الى قسمين هما :

أ – المجالس العلمية الخاصة :

وهي التي كان يعقدها الحكام والامراء في دورهم ، وقصورهم فيحضرها كبار رجال الدولة ونخبة من العلماء منتخبة مثل مجالس الامير المأمون بن ذي النون (٤٣٥هـ – ٤٦٧هـ /١٠٤٣م – ١٠٧٤م) التي كانت تضم النخبة من علماء طليطلة والاندلس من مختلف العلوم ، منها الفلكية والطبية والهندسية والرياضيات [١].

اضافة الى الأدب والشعر [٢]، واشتهر المأمون بن ذي النون بحبه وولعه الشديد بعقد مثل هذه المجالس العلمية والأدبية في قصوره الشهيرة بطليطلة [٣]، حتى انه قام ببناء مجالس خاصة لهذا الغرض وأشهرها مجلسه الذي كان يدعى بالمكرم [٤]. والذي كان ملتقى العلماء والادباء سواء من طليطلة أو مدن الاندلس الاخرى بالاضافة الى علماء من المغرب العربي والمشرق الاسلامي ، ولقد أشاد الشعراء بوصف جمال هذا المجلس وعظمته ، ومن ذلك قولهم :

لما بنيت من المكارم والعلا   ما جاوز الجوزاء في الاجلال
أعملت رأيك في بناء مكرم   ما دار قط لأمل في بال [٥].

---

(١) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٦ .
(٢) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٣١٦ ؛ حتي واخرون ، تاريخ العرب ، ج٢ ، ص٦٧٠ .
(٣) عبد البديع ، الاسلام في اسبانيا ، ص١٨٩ .
(٤) ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص١٤٧ ؛ الطباع ، القطوف اليانعة ، ص١٨٩ .
(٥) ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص١٢٦ .

كذلك قام ببناء مجلس علمي أخر يسمى بمنية المأمون أو مجلس الناعورة[١] . سنة (٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م) خارج مدينة طليطلة على ضفة نهر تاجة الى الشرق منها وكان آية في الروعة والجمال ، ذكره ابن بسام [٢]بقوله " كان المأمون يحشد اليه كل حسن ويباهي بها جنة عدن ويقلب التحوير في جيد بنائها والاشادة بشأنها " وضع المأمون في وسطه مكاناً رائعاً يجلس فيه حيث تجري المناظرات العلمية والادبية من حوله ، وصفه المقري [٣] ذاكراً جماله " أنه – المأمون – صنع في وسطه بحيرة وضع في وسط البحيرة قبة من زجاج ملون منقوش بالذهب وجلب الماء على رأس القبة بتدبير أحكمه المهندسون فكان الماء ينزل من أعلى القبة على جوانبها محيطاً بها ... والمأمون قاعد فيها لا يمسه من الماء شيء ولا يصله وتوقد فيها الشموع فيرى لذلك منظر بديع عجيب " .

كانت هذه المجالس الجميلة تضم علماء كبار أمثال : العالم الفلكي الكبير ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى الزرقاني الطليطلي [٤]، والعلامة الفلكي ابو الحسن علي بن خلف بن احمد وهو الفلكي الخاص بالامير المأمون [٥].

---

(١) كان هناك ناعورة كبيرة على ضفة النهر تقوم بنقل المياة الى داخل هذا البستان ، وصفها المقري نقلاً عن الشاعر السيد البطليوسي الذي وصف صوتها وهي تتحرك بقوله " والدولاب يئن كناقة إثر حوار او كثكلى من حر الاوار " . ينظر : نفح الطيب ، طبعة محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج٢ ، ص١٦٧ .

(٢) الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص١٤٧ .

(٣) لقد كان هذا المجلس منية العلماء ، والادباء من كافة انحاء الاندلس ووصفوه باجمل الاوصاف ذاكرين لجماله وروعة بنائه ، حيث ذكر أحد الادباء انه حضر مع المأمون بن ذي النون في مجلس الناعورة التي تطمح اليها المنى ومرآها هو المقترح والمتمنى والمأمون قد إحتبى وأفاض الحبار والمجلس بروق كان الشمس في افقه والبدر في مفرقه والنور عبق وعلى ماء النهر مصطبح ومغتبق والجو قد عنبرته انواؤه والروض قد رشته انداؤه والاسد قد فغرت أفواها ومجت أمواهها ووصفت من اديب اخر قوله انه حضر مع ابن النون بمجلس الناعورة بطليطلة في المنية المتناهية البهاء والاشراق المباهية لزوراء العراق التي ينفح شذاها القطر ويكاد من الغضارة يمطر والقادر بالله رحمه الله قد التحق الوقار وارتداه وحكم العقار في جوده ونداه ... الخ . ينظر : نفح الطيب ، ج٢ ، ص١٦٧ – ١٦٩ .

(٤) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٣٨ .

(٥) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٣٢٩ .

ومن الاطباء البارزين الذين كانت تزدهر بهم مجالس بني ذي النون الوزير ابو المطرف بن عبد الرحمن بن محمد بن يحيى بن وافد اللخمي [1]، وابو عثمان سعيد بن محمد بن البغنوش الذي خدم الامير الظافر اسماعيل بن ذي النون (٤٢٣هـ . ٤٣٥هـ/ ١٠٣١ . ١٠٤٣م) " وكان احد مدبري دولته " [2]. وذو حضور متميز في مجالس العلم والثقافة في بلاط طليطلة .

هذه المجالس العلمية التي كانت دائمة الانعقاد ، إذ الجو العلمي البارز في المدينة المذكورة [3]، افرزت لنا ابرز مدرستين علميتين في الاندلس والعالم الاسلامي ، وكانت هاتان المدرستان * تلقيان الدعم المباشر من امراء ذي النون وخصوصاً الامير المأمون ، الاولى : اهتمت بالعلوم الزراعية والنباتية، وكانت بقيادة العلامة ابن بصال الطليطلي وابن وافد اللخمي [4].

اما الثانية فكانت تهتم بالعلوم الفلكية اضافة الى علوم الرياضيات والهندسة ، وكان يشرف عليها القاضي صاعد الطليطلي ومن آتى من بعده من علماء الفلك من تلامذته[5].

ومما زاد في اهمية هذه المجالس ايضا ، وجعلها اكثر فعالية وتأثيراً في اوساط المجتمع في طليطلة ، وجود بعض الامراء العلماء والادباء من بني ذي النون الذين برعوا في بعض العلوم ومنها اللغة العربية وادابها ، ومنهم ارقم بن اسماعيل بن ذي النون المعروف بابن فطرس ، وقد عرف بأدبه ونظمه للشعر [6].

---

(١) البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المحققين ، مؤسسة التراث العربي ، ١٩٥٥م ، ج٥ ، ص٥١٧ .

(٢) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٩٣ .

(٣) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٢١ .

* عنهما ينظر ص ١١٨ وص١٢١ من هذه الرسالة .

(٤) هنري – هوغاونار – روش ، موسوعة تاريخ العلوم العربية ، ط٢ ، سلسلة تاريخ العلوم العربية ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج١ ص٣٨٢ .

(٥)طوقان،قدري حافظ ،تراث العرب العلمي في الفلك والرياضيات، ط٣،دار العلم،القاهرة، ١٩٤٦م، ص٣٤٦.

(٦) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٣٤ .

وعبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون الذي كان أديباً بارعاً وشاعراً مجيداً [١].اضافة الى الامير الشهير المأمون بن ذي النون الذي كان عالما مهتما بالعلوم التطبيقية التجريبية[٢] . ولقد قام هؤلاء الأمراء باستخدام مجالسهم العلمية كوسيلة فعالة لنشر افكارهم بين ابناء مجتمعهم .

وخلاصة القول ان المجالس العلمية الخاصة ، مهما بلغت من نشاط ومهما كان وزن العلماء الذين كانوا يحضرونها ، والمسائل العلمية التي كانت تناقش فيها بقيت اضيق محيطاً وشمولاً من المجالس العلمية العامة .

والذي لا بد من ذكره هنا ان مجالس امراء المسلمين العلمية الخاصة في الاندلس ، كانت في الاعم الاغلب لا تخلو من وجود العلماء من اهل طليطلة ، كانوا يشاركون في مناقشاتها ونشاطها العلمي والفكري ، سواء أكانت عقدت في مدينة طليطلة ام في غيرها من مدن الاندلس ، ومن بين العلماء المذكورين : الحسين بن الوليد بن نصر الطليطلي (ت٣٩٠ هـ / ٩٩٩م) والذي كان دائم الحضور الى مجالس المنصور بن ابي عامر في قرطبة (والمشهور عنه انه كان يحضر مجالسه . المنصور . ومناظراته مع ابي العلاء صاعد اللغوي البغدادي وهي مشهورة . كانت الحيل والمكائد بين المتناظرين كثيرة) [٣]. قاسم بن احمد بن محمد الطليطلي المعروف بابن ارفع راسه (ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٢م) [٤]. وحريز بن سلمة الانصاري " كان من جلة الادباء المرسلين " [٥]. وابو العباس احمد بن محمد الانصاري الطليطلي الذي توجه الى قرطبة بعد ان تغلب النصارى على طليطلة ووقعت له هناك مناظرات علمية في مجالس امرائها وبين علمائها[٦].

ب . المجالس العلمية العامة :

---

(١) الزبيدي ، بشرى عبد العزيز ، الثغر الاوسط الاندلسي في عصر الطوائف ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٤م ، ص٩٠ .

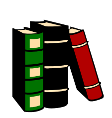
(٢) الزبيدي ، الثغر الاوسط الاندلسي ، ص١٢١ .

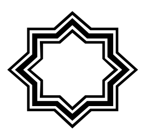
(٣) الحموي ، معجم الادباء المعروف بارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، ط١، تحقيق : س . مرجليوث ، مطبعة الموسكي ، مصر ، ١٩٢٧م ، ج٤ ، ص١٠٣ – ١٠٤ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٣٧١ .

(٥) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٨٥ .

(٦) مخلوف ، محمد بن محمد ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط١ ، دار الارشاد العربي ، بيروت ، ١٣٤٩هـ ، ص١٢٢ .



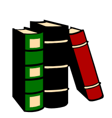


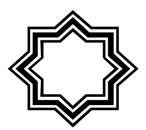
كان للمجالس العلمية العامة دوراً علمياً فعالاً في وسط المجتمع العلمي الطليطلي ، اذ كان رجال الحركة العلمية والثقافية ، يقصدونها في بيوتهم او في المساجد او في الاماكن العامة ، سواء أكان لتدريس العلم ام للوعظ والتذكير او للمذاكرة والمناظرة في العلوم والادب ، وكان الناس يترددون عليها للاستماع او للتعلم والمعرفة[١] ، وقد عرفت مدينة طليطلة في عهودها الاسلامية عَقْدُ كثير من المجالس المذكورة التي شهدت بعض المجالس العلمية العامة ، التي كان يعقدها بعض علماء طليطلة الذين نذكر منهم محمد بن عبد الله بن عيشون الطليطلي (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م) [٢] وعبد الرحمن بن محمد بن عيسى ابن مدراج (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) الذي " كان يرحل اليه للرواية والتفقه عظيم القدر " [٣].

ومن المجالس العامة الشهيرة في المدينة المذكورة ، مجلس الفقيه المحدث محمد بن ابراهيم بن اسماعيل المشكيالي (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م) وكان قد حول داره الى مجلس علمي كبير يقصده الطلبة من كل انحاء البلاد حتى الامراء ، اذ يذكر ابن الفرضي [٤] ان المظفر عبد الملك ابن المنصور بن ابي عامر قصده الى مجلس في بيته إذ كان يسمع عليه ، وعرف عن علي بن يحيى بن عبيد التجيبي بمجالسه العلمية الكثيرة ، ذكره القاضي عياض [٥] نقلا عن أبي مطاهر قوله "كان ابن عبيد فقيهاً عالماً ثقة زاهداً ورعاً مجاب الدعوة محتسباً في تعليمه ...... وكان الطلبة ينهضون اليه فيأخذون عنه وكان ابن الخباء يقول يا أهل طليطلة كتابان جازاً فنظرتكم وتلقاهما الناس ، تفسير يحيى بن مزين ومختصر ابن عبيد "وعبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين الصدفي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) كان مجلسه مقصدا لكثير من الناس "يرحلون اليه لسعة روايته وثقته وفضله"[٦]

---

(١) الجبوري ، الحركة الفكرية في مدينة فاس ، ص٢٣٥ .
(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٥٨ .
(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٧٦ .
(٤) تاريخ علماء الاندلس ، ج ٨ ، ص٤٨٦ .
(٥) ترتيب المدارك ج٤ ، ص٤٥٧
(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٣١٣ .





وولده عبد الله بن عبد الرحمن الذي رحل اليه الناس من البلدان "وكان خيراً فاضلاً زاهداً عابداً مجتهداً ديناً " [١] فضلاً عن شعيب بن ابي شعيب الطليطلي (ت٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) الذي كان له مجلسٌ علميٌ كبيرٌ في طليطلة وكان ذا فقه ولغة عالما بهما [٢] وزيادة على ما ذكر ، ان بعض علماء طليطلة ، كانوا يعقدون مجالس للوعظ والتي اخرجت الكثير من الوعاظ ليس بطليطلة وحسب بل وفي بلاد الاندلس ، اذ كانوا قد اتخذوا من الوعظ والتذكير مهنة لهم ، مارسوها في المدينة ، نذكر منهم ، عبد الله بن موسى بن سعيد الانصاري (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م) الذي اشتهر بمجالسه الكثيرة التي كان يعقدها في المسجد الجامع بطليطلة " يعلم الناس امر وضوئهم وصلاتهم وكان حسن الخلق صابراً متواضعاً " [٣] وقاسم بن محمد القيسي الطليطلي (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) الذي كانت له مجالسه العلمية المعروفة بنفس الجامع "يعظ فيه الناس " [٤] وممن اشتهر بمجالسه الوعظية العلمية جماهر بن عبد الرحمن الحجري الطليطلي (ت ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م) الذي " كان يناظر فيها ويعظ الناس وكانت العامة تجله وتعظمه " [٥].

لقد كانت هذه المجالس العلمية اشبه ما تكون بالمجامع او الأكاديميات المعاصرة اذ اصبح للعلماء والمؤرخين والشعراء والادباء فيها مجامع علمية وادبية وذلك لنشر العلم والمعارف وصنوف الحكمة بينهم وقد نتج من اجتماعهم فوائد جمة للعلم والمدنية [٦]. ومن هذه المجامع الشهيرة ، المجمع الذي كان يعقده الفقيه العالم احمد بن سعيد بن كوثر الانصاري (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) في بيته بطليطلة ذكره ابن بشكوال[٧]نقلا عن احد رواده

---

(١) تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٢٦٤ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص١٧٢ – ١٧٣ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٢٣٧ .
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٧٢ .
(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٣٢ .
(٦) مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص١٢٧ .
(٧) الصلة ، ج١ ، ص٣٦ – ٣٧ .

وهو عبد الله بن سعيد بن ابي عون قوله " كنت اتي اليه من قلعة رباح وغيري من الشرق وكنا نيفا على اربعين تلميذا وكنا ندخل في داره في مجلس قد فرش ببسط الصوف مبطنات والحيطان باللبود من كل حول ووسائد صوف في وسطه كانون في طوله قامة الانسان مملوءة فحماً يأخذ دفئه كل من في المجلس فاذا فرغ الحديث يقوم بتقديم الموائد العظيمة فكان ذلك منه كرما وجودا " وكان يجتمع في هذا المجلس أربعون عالما من طليطلة وما جاورها ثلاثة اشهر في السنة يعقدون اجتماعاتهم في ردهة وكما اسلفنا يبدؤون بقراءة القران ثم يتذاكرون في تفسيره ، ما اخذوا وياخذهم الاستقراء الى البحث في فنون شتى في العلم والحكمة [١].

اضف الى ذلك ان بعض مجالس العلماء الطليطليين العلمية ، كانت هي الاخرى عامره حتى في حال رحيلهم من مدينة طليطلة بصورة دائمية او مؤقتة ، امثال المجالس التي كان يعقدها :محمد بن احمد بن حزم الانصاري (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م) في قرطبة[٢]. وخلف بن يحيى بن غيث النهري (ت٤٠٥ هـ/ ١٠١٤م) الذي كان له مجلس حافل في مسجد اليتم في العاصمة قرطبة [٣]. وعبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي الموطن الطليطلي الأصل (ت٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) الذي تحول بيته في قرطبة الى مكان يجتمع فيه النبلاء والفضلاء ومختلف طبقات الناس (وكان اكثر من يختلف اليه الملوك وابناؤهم قال المغامي [٤]لو رأيت ما كان على باب بن حبيب لازدريت غيره) واحمد بن ذروة المرادي المقري ، الذي تصدر للأقراء وعقد مجالس العلم في قرطبة (وكان من أهل الضبط متقدما) [٥]. واشتهر خلف بن ابراهيم بن محمد القيسي (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) بعقد مجالسه العامة

---

(١) مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص١٢٧ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٤٢ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٦٣ .

(٤) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٨ .

(٥) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٢ .

بقراءة القران في مدينة دانية بشرق الاندلس [١]، وعبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن المشاط ، الذي عقد عدة مجالس علمية في اشبيلية ومالقة [٢].

وكان ابراهيم بن احمد بن محمد الطليطلي (ت ٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) يعقد مجالسه العامة بالعلوم الدينية في مدينة وادي اش إذ تصدر للأقراء والاسماع (وقدم للصلاة والخطبة هناك) [٣].

وفضلا عن ذلك نجد ان علماء طليطلة لم يقتصروا في عقد مجالسهم العلمية على مدينة طليطلة او مدن الاندلس ، بل عقدوها اينما ذهبوا سواء في المغرب العربي او المشرق الاسلامي ، نذكر منهم : احمد بن محمد بن عبد الرحمن الطليطلي الذي عقد عدة مجالس علمية في مدينة طنجة المغربية [٤]، وعلي بن احمد الطليطلي المشهور بمجالسه العامة بالأقراء وتعليم علوم القران ورواية الحديث بمدينة فاس بالمغرب [٥] وعلي بن محمد بن دري الانصاري (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) الذي كان له مجلسٌ مهيبٌ في مسجد مدينة سبتة وكان من اشهر تلامذته في هذا المجلس القاضي عياض صاحب كتاب ترتيب المدارك [٦].

وفي القيروان كانت مجالس الفقيه ابو بكر خلف بن احمد الرحوي الطليطلي مزدهرة تضم عدداً كبيراً من التلاميذ سواء أكان من أهل المدينة ذاتها ام من بلاد الاندلس الذين رحلوا الى هناك وحضروا مجالسه العلمية[٧]. وتنافس طلبة العلم في الفسطاط بمصر على المجالس العلمية التي كان يعقدها في بلادهم محمد بن فرج بن عبد الولي الانصاري (ت

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٧١ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٤٥ .

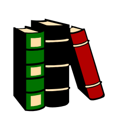
(٣) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص١٤٥ .

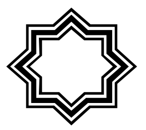
(٤) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٣ .

(٥) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥ ، ص١٧٢ .

(٦) السيوطي ، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت٩١١هـ/١٥٠٥م) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ط١ ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٥م ، ج٢ ، ص١٨٧ .

(٧) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٦٠ .





بعد سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) ذكره الحميدي [١] بقوله " لقيناه بمصر وقرآنا عليه كتاب مسلم بن الحجاج في الصحيح وكتاب الشريعة لابي بكر الاجري وكتباً جمة " وكان الراحلون من الاندلس وغيرها من البلاد دائمي الحضور الى مجلس الفقيه

عبد الله بن وهب الطليطلي (ت٣٠١هـ/ ٩١٣م) في مكة المكرمة الذي (كان مآلفاً لمن قدم عليه مكة من آفاق المسلمين من طلاب العلم والعباد) [٢].وتهافت أهل مدينة صنعاء باليمن على مجالس العلم التي عقدها الفقيه يوسف بن يحيى المغامي (ت٢٨٨هـ/ ٩٠٠م) الذي كان من اكبر العلماء الطليطليين في الفقه واللغة العربية وادبها [٣].واشتهر عن علي بن ابي بكر الكناني الطليطلي ، عقده المجالس العلمية في بيت المقدس بالشام اذ بقي هناك مدة تسعة اشهر يعلم علوم القران فيها [٤].وعرف عن عبد الله بن القاضي بن محمد السعدي القرطبي الموطن الطليطلي الأصل (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م) حضوره المتميز للمجالس العلمية التي كان يعقدها علماء بغداد وكانت له مشاركة فيها إذ بقي هناك مدة ثلاث سنوات[٥].وعيسى بن ابراهيم بن عبد ربه الطلبيري الطليطلي (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) الذي كان له مجالس علمية في بغداد ايضا ناظر فيها الفقهاء من اهل المدينة المذكورة منهم احمد بن علي الحلواني وابي بكر محمد بن طرخان والشاشي والحريري صاحب المقامات[٦]

ان المجالس العلمية العامة التي كان يعقدها علماء طليطليون داخل مدينة طليطلة او خارجها ، قد أدت دوراً علمياً كبيراً لا يقل عن الدور الذي أدته مؤسساتها العلمية والتعليمية الاخرى في تقديم الزاد العلمي والفكري لجميع الذين كانوا يرغبون الحصول عليه . كما ان

---

(١) أبو عبد الله محمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ/١٠٩٥م) ، جذوة المقتبس من ذكر ولاة الاندلس ، ط١ ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، ١٩٥٢م ، ص٧٩ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٢٢١ .

(٣) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٤٧٤ .

(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥ ، ص١٥٠ .

(٥) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص١٥ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤٢٨ .

المحصلة النهائية للمجالس العلمية الخاصة والعامة اسهمت في ازدهار الحركة العلمية بمدينة طليطلة الاسلامية وإعلاء شانها العلمي بين الحواضر الثقافية العربية الاسلامية .

٥ – جامعة طليطلة العلمية :

اتخذ التعليم العلمي في دوره التكويني في المسجد موطناً له ومركزاً يقيم فيه ، وسرعان ما اصبح المسجد المركز الرئيسي للتعليم في المجتمع الاسلامي ، وبهذا ظهرت الثورة الاولى للجامعة الاسلامية [١].

وكانت الدراسات الجامعية قد بدأت في المسجد الجامع واستمرت عصورا مستقرة فيه ، ومع ذلك لم تقف عند المنهج الديني الذي بدأت به بل تطورت مع العصور [٢]. واتسعت جهودها في العلم ومرد هذا التطور ما اصاب الحياة العربية الاسلامية بعد ان هدأت حركة الفتوحات الواسعة ، اذ بدأت تتضح الملامح العلمية للدراسة في المسجد إذ بدا يعتني بتدريس كل الوان الثقافة الاسلامية انذاك [٣].

ان هذا التطور في الواقع يعكس شمولية المسجد في تبنيه العلوم الدينية والدنيوية وقد ارتبط تاريخ المساجد الجامعة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ الفكر الاسلامي اذ لا يمكن للمؤرخ ان ينسى الدور العظيم الذي ادته المساجد الجامعة في نشر العلوم والثقافة والاسهام في تكوين الحضارة الاسلامية . ذلك ان المسجد الجامع كان في الوقت نفسه الجامعة الاسلامية ويؤدي المهمة العلمية الجليلة[٤].ان عرب الاندلس قد صانوا في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي العلوم والاداب وذلك في تلك الزاوية الصغيرة في الغرب ، وكانت انظار أوربا تتجه صوب جامعات الاندلس ولاسيما طليطلة التي ازدحمت بطلبة العلم من مختلف

---

(١) غنيمة ، تاريخ الجامعات الاسلامية ، ص٢٥ .

(٢) فراج ، عز الدين ، فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية ، دار الهنا للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص١٢٢ .

(٣) غنيمة ، تاريخ الجامعات الاسلامية ، ص٢٧ – ٢٩ .

(٤) فراج ، فضل علماء المسلمين ، ص١٢٢ .

انحاء البلدان [١] ، التي ما لبثت ان تحولت بسرعة الى جامعات علمية حقة ، يغلب عليها الطابع المدني المتحرر ، ومنذا اوائل القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي نرى ان جوامع الاندلس في صفتها الجامعية الواضحة بدأت تجذب
اليها الطلاب المسيحيين الذين كانوا يرون مثلهم الاعلى في الدراسات الاندلسية التي كانت يومئذ تتفوق في مناهجها ومواردها على دراسات الاديرة التي هي مركز العلوم والدراسات الاوربية [٢].

لقد كانوا يتسللون سرا عبر جبال البرتات الى الاندلس من اوربا ولا غرابة في هذا فالجامعات العربية قد بلغت مرتبة رفيعة جداً ، اذ لم تكن هناك جامعات اخرى تضاهيها لذلك نظر اليها الاوربيون على انها الصورة المثالية للجامعات عامة وبخاصة الاوربية منها [٣].وكان التعليم العالي يقوم على اسس التبحر في علوم القران والتفسير والفقه والتاريخ والنحو وعلوم اللغة ، وكانت جامعة طليطلة تضم اقساما متعددة لمختلف العلوم والفنون اذ اصبحت طليطلة ومنذ القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وريثة قرطبة في التفرد بالحضارة والعلوم ، وكان الطلبة يؤمون مدارسها وجامعاتها العلمية من كل ممالك اوربا [٤]، إذ كان الانكليزي او الاسكتلندي يضطر اذا اراد ان يدرس الفلسفة اليونانية ان يرحل الى طليطلة ليدرسها باللغة العربية على شيوخ المسلمين [٥].

ويبدو ان جامعة طليطلة * كان لها نظام خاص يعتمد اساساً على مؤهلات الاساتذه ، وقد تاثرت اوربا بهذا النظام واستفادت منه ، ولعل نظام المعيدين الذي اتبع في

---

(١) فراج ، فضل علماء المسلمين ، ص١٢٤ .

(٢) فراج ، فضل علماء المسلمين ، ص١٢٤ .

(٣) هونكة ، زيغريد ، شمس الله تسطع على الغرب ، ترجمة : فؤاد حسين علي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤م ، ص٣٠٣ .

(٤) علي ، محمد كرد ، الاسلام والحضارة العربية ، ط٣، مطبعة التاليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ج١، ص٢٢٠.

(٥) علي ، الاسلام والحضارة العربية ، ص٢٢٠ .

* ان المسجد الجامع في طليطلة كان قد تحول في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي الى جامعة علمية تدرس فيه مختلف العلوم التجريبية وخصوصاً علم الفلك إذ يذكر القاضي صاعد ان العالم الفلكي الطليطلي إبراهيم بن لب بن ادريس التجيبي ، كان قد جلس لتدريس هذا العلم وباسلوب منهجي علمي متخذاً من

جامعات اوربا وطرق التدريس فضـلا عن الاجازات العلميـة عند المسلمين ماهي الا انظمـة عربية خالصة اخذتها جامعات اوربا من عرب الاندلس[1] .

أحد قاعات المسجد مكاناً يمارس فيه عمله ، وكان القاضـي صـاعد هو أحد التلامذة البارزين في هذا المجلس العلمي . طبقات الامم ، ص٨٥ .

(١) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص٣٦٧ .

الفصل الثالث

تراث طليطلة العلمي

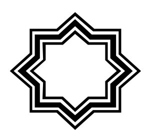
تراث طليطلة قبل الفتح العربي الاسلامي .

اولا – العلوم الدينية .

ثانياً – العلو اللغوية واللسانية .

ثالثاً – العلوم التجريبية .





تراث طليطلة قبل الفتح العربي الاسلامي

تمهيـد

ان الحضـارة العربيـة الاسـلامية فـي مدينـة طليطلـة لـم تكـن لتمثـل المفهـوم اللغـوي بـالمعنى المعروف فـي الحضـارة ، فطليطلـة كانـت عريقـة بمدنيـة هـي مزيـج مـن حضـارات الرومان والوندال والقوط الذين تغلبوا على المدينة كغزاة او فاتحين ، وقد تركوا اثارا باقية تدل على عظمة تلك الامكانات في ابداع عبقرية الانسان فالحضارة العربية في طليطلة قامت على نحو جديد ذي مفهوم انساني حضاري لا تقف مجالات نشاطه وطرق ابداعه امام صقل الحجر ورصفه ، وامام تشييد البناء وزخرفته، وامام اقامة الطقوس والاحتفالات والتفنن في اقامة الهياكل والمعابد ، بل تعدت كل ذلك ووجهت عنايتها نحو رفاهية الفرد واسعاده ، فالحضارة العربية الاسلامية في طليطلة قامت على ركائز رئيسة اربع ، مما خلف الرومان والوندال والقوط من مدنية وما تركوا من عادات وتقاليد ، وعلى ما حمل العرب المسلمون المبدعون من مدنية ثقافية (١) .

بذلك اصبحت طليطلة بؤرة اشعاع واستقطاب حضاري لكافة المدن في الاندلس ، لكونها اعتمدت على الإرث الحضاري للمجتمعات السابقة .

ان بدايـة الحركـة العلميـة فـي طليطلـة كانـت فـي القـرن الخـامس المـيلادي فـي زمـن ملـوك القـوط ، بعـد مـا تـم الاسـتقرار السياسـي والاجتمـاعي والاقتصـادي للمجتمـع(٢) اذ اصبحت المدينة تزخر بالاديرة التي يقيم فيها الرهبان الذين كانوا يقومون بعملية التدريس والمذاكرة ، وانتشرت فيها الكنائس التي كان قساوستها مشغوفين بعملية الكتابة والتأليف فضلاً عن التدريس(٣) ، هذه المؤسسات الدينية أخذت على عاتقها نشر التعليم ، الذي كان في معظمه تعليماً كنسياً في طليطلة خاصة واسبانيا بصورة عامة ، والتي أدت بدورها الى ظهور أول مؤسسة علمية في العاصمة طليطلة وهي المجامع العلمية الطليطلية (Conse :

---

(١) الطباع ، القطوف اليانعة ، ص٩٠ – ٩١ ؛ مؤنس ، معالم تاريخ المغرب ، ص٢٢٣ ؛ القاضي ، اثر المدنية الاسلامية في الحضارة الغربية ، ص٦٨ .

(٢) طرخان ، دولة القوط الغربيين ، ص١٧٠ ؛ لوبون ، حضارة العرب ، ص٣٣٧ .

(٣) القاضي ، اثر المدينة الاسلامية ، ص٦٨ ؛ سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٠ .

(Lougno Lede Toledo) [1] ووضع القساوسة ورجال الدين الكثير من المعارف والعلوم ، الذين كان من اشهرهم ايزدور الاشبيلي (ت٥٦٠هـ/ ٦٣٦م) [2] رئيس اساقفة* طليطلة [3] ، والذي يعد كاتباً دينياً لامعاً ، ووصف بكونه امة واحدة بسبب ذكائه وعلمه الواسع[4] ومن اشهر مؤلفاته ، دائرة معارفه (الاصول Origines) [5] والتي جمع فيها اللغة والمنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى والقانون[6] واستطاع ايزدور ان يجمع فقرات وموضوعات مختلفة في جميع العلوم نقلها من كتب المؤلفين المسيحيين وغير المسيحيين ونشر هذه المختارات بعنوان (عشرون كتابا) التي تعد موسوعة علمية تبحث في مختلف انواع العلوم وكانت موسوعته تضم الطب والتاريخ والدين والتشريح وعلم الحيوان وغيرها من العلوم [7].

ومن علماء طليطلة البارزين ، القديس مارتن البراجي رئيس اساقفة طليطلة عام ٥٧٩م وكان معاصراً للاسقف ايزدور الاشبيلي ، وكان هذا قد اقام في الشرق يتلقى علومه ويمارس الرهبنة في فلسطين ، وساعده ذلك على تعلم الثقافة الاغريقية وأتقنها ، كذلك فان ثقافته الواسعة ساعدته على ترجمة الكثير من الكتب ومن بينها مجموعة القوانين الكنسية المستمدة من المجامع المسكونية التي عقدها اباء الشرق القدماء واحكام اباء مصر وحياة الاباء الإغريق [8].

---

(١) ديورانت ، قصة الحضارة ، م٤ ، ج١ ، ص١٩٣ .

(٢) مؤنس ، فجر الاندلس ص٩ .

* أصبحت طليطلة في عهد القوط أسقفية يقيم فيها أسقف كبير يمثل سلطان البابا ونفوذه . ينظر في ذلك : لانجر ، موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة : محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ج٢ ، ص٤٤٦ .

(٣) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص٤٣٩ .

(٤) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج١ ، ص٤٣٩ ؛ الملائكة ، د. جميل ، حالة اوربا العلمية قبل انتقال علوم العرب الرياضية والفيزيائية لها ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م١٥ ، ١٩٦٧م ، ص٤٠ .

(٥) الملائكة ، حالة اوربا العلمية ، ص٤٢ .

(٦) الملائكة ، حالة اوربا العلمية ، ص٤١ .

(٧) الملائكة ، حالة اوربا العلمية ، ص٤٠ .

(٨) طرخان ، دولة القوط الغربيين ، ص١٧٢ .

وظهر في طليطلة من رجال الدين البارزين القديس جوليان رئيس اساقفة طليطلة[١] والذي اشتهر بقرضه للشعر[٢]، الذي كان يلقى تشجيعاً كبيراً واهتماماً واسعاً [٣]وله كتابات تاريخية معروفة ، وخصوصاً كتاباته التاريخية الخاصة بملوك القوط ومن مؤلفاته أيضا كتاب جامع في اللغة وفروعها عنوانه (فنون النحو والشعر والبلاغة) فضلاً عن بحوثه الموسيقية واللاهوتية [٤].

وبرز في طليطلة عدد من العلماء الكبار امثال العالم كونتايو – والقديس ايوخينوا الثالث[٥] ، وظهرت شخصيات علمية من طليطلة لا تنتمي الى الطبقة الدينية كانت هذه تتمتع بانتاج فكري وعقلي غزير ، فمن ملوك وامراء القوط من نال ثقافة عالية ، ومن هؤلاء الملك ريكاردوا الاول * [٦]، كذلك نجد ان كنائس طليطلة قد احتوت على عدد كبير من المكتبات التي ضمت عددا كبيرا من المؤلفات اليونانية القديمة ، وكانت هذه المكتبات تنمو بشكل مستمر ، حتى انها في القرن السابع الميلادي ، وعلى عهد رئاسة القديس جوليان اضحت غنية جدا ، ضمت من بين ذخائرها مؤلفات جوليان نفسه ومؤلفات الاباء القدماء امثال اوريجينس ترقوليان واوغسطين كيرلس [٧]، وضمت هذه المكتبات ايضا اشهر مؤلف تاريخي اسباني ظهر في طليطلة ، والذي يعد من ابرز كتب التاريخ الاوربي الوسيط ، وهو كتاب هورسيس (Horosius) الذي عرفه العرب باسم هورشيش ، وهذا

---

(١) طرخان ، دولة القوط الغربيين ، ص١٧١ .

(٢) طرخان ، دولة القوط الغربيين ، ص١٧١ .

(٣) ديورانت ، قصة الحضارة ، م٤ ، ج١ ، ص١٩٣ .

(٤) طرخان ، دولة القوط الغربيين ، ص١٧١٢ .

(٥) سالم ، طليطلة ، دائرة معارف الشعب ، ج٢ ، ص٣٠ .

* لقد ذكر القلقشندي هذا الملك ويسميه وخشوش بقوله (أنه أول من تنصر بدعاء الحواريين ودعا قومه الى النصرانية وكان أعدل ملوكهم واحسنهم سيرة) . ينظر : صبح الاعشى ، ج٥ ، ص٢٣٨ ، وعرف عن هذا الملك كثرة جداله الديني إذ كان هو والقوط على المذهب الاريوسي المخالف لمذهب الشعب الاسباني وهو الكاثوليكية وكان من نتيجة هذه المناقشات والمناظرات ان تحول هذا الملك وشعب القوط الى الكاثوليكية . ينظر : مختار ، اثر المدنية الاسلامية ، ص١٨٠ .

(٦) طرخان ، دولة القوط الغربيين ، ص١٧٠ .

(٧) طرخان ، دولة القوط الغربيين ، ص١٧٤ .

الاسم لرجل دين اسباني عاش في زمن غزو السويف * لاسبانيا سنة ٤١٥م وانتقل هربا الى شمال افريقيا إذ التقى ببعض رجال الدين الكبار،ثم ذهب الى بيت المقدس،ومنها عاد الى اسبانيا واستقر في طليطلة بعد ان اشترك في المنازعات الدينية بين المذاهب المسيحية وقام اثناء ذلك بتاليف كتاب يتضمن (التواريخ السبعة في الرد على الوثنيين) [(١)]واحتوى تاريخه هذا على موسوعة تاريخية تمتد من آدم (عليه السلام) الى سنة ٤١٦م [(٢)]وذكر هذا الكتاب المؤرخون العرب اذ قالوا عنه (انه كتاب مهم صاحب قصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه اخبار الدهور وقصص الملوك الاول وفيه فوائد عظيمة) [(٣)] .

ولقد استطاع العرب المسلمون احتواء جميع هذه المعارف والعلوم بعد ان فتحوا مدينة طليطلة (٩٣هـ/٧١١م) وحافظوا عليها ، وذكرها المؤرخون العرب القدامى ومنهم المسعودي[(٤)] الذي قال في ذلك (عثر على كتب قديمة منسوخة بخط يوناني جليل بالذهب منها التوراة ومصحفاً محلى بالجواهر) ، ويذكر ابن مظفر[(٥)] ان العرب عثروا في طليطلة على (مصنف فيه منافع الاحجار والنبات والمعادن واللغات والطلاسم وعلى السيماء والكيمياء) اما القرماني[(٦)] فانه يذكر ان العرب وجدوا (كتباً تتحدث عن علم صناعة الاصباغ والياقوت والاحجار وتركيب السموم والترياق وغيرها كثير) .

---

* السويف : وهو من القبائل الجرمانية التي اجتاحت أراضي اسبانيا بعد ضعف الامرابطورية الرومانية واقتسمت أراضيها مع القبائل الأخرى ، واعتنقوا المسيحية على المذهب الكاثوليكي سنة ٥٦٠م واصبحوا يعرفون بالجلالقة . ينظر : بدر ، دراسة في تاريخ الاندلس وحضارتها ، ص٧ ؛ طرخان ، دولة القوط الغربيين ، ص١٧١ .

(١) بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها ، ص١٧٦ .

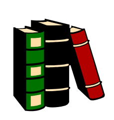
(٢) لقد ترجم هذا الكتاب او هذه الموسوعة على ايدي العرب في الاندلس ، وبقيت الترجمة العربية له حتى عصرنا الحاضر . ينظر : بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس ، ص١٧٧ .

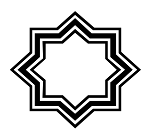
(٣) ابن جلجل ، داود بن سليمان بن حيان (ت بعد ٣٨٤هـ/٩٩٤م) ، طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي والاثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ك المقدمة .

(٤) أخبار الزمان ، ص٧٤ .

(٥) خريدة العجائب ، ورقة رقم ٧٩.

(٦) أخبار الدول ، ص٣٦٣ .





لقد استلهم العرب جميع ما موجود من ارث حضاري في اسبانيا عموماً وطليطلة بشكل خاص الذي شمل الحضارات السابقة ، اذ اخذوا منها ما يلائم دينهم وذوقهم وعرفهم مضيفين بذلك معارفهم[1] واستطاعوا ابان فتوحاتهم ان يوحدوا وبمهارة ثقافات العالم القديم ، وصهرها في بوتقة الاسلام وحضارته ، وقد تمثل هذا التوحد وبشكل كبير في الارث الحضاري لمدينة طليطلة التي اصبحت مركزاً علمياً مشرقاً ومزدهراً لمختلف ادوارها التاريخية .

اولاً - العلوم الدينية :

١ - علوم القران :

القران الكريم هو دستور الامة الاسلامية الخالد والمنهاج الذي ارتضاه الخالق سبحانه وتعالى لاصلاح الخلق وجعله نظاماً عاماً شاملاً كاملاً قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلاَمَ دِيناً ﴾ [2] نزل على خاتم النبيين ، وختم الله تعالى به الكتب السماوية ، وهو حجة الرسول (ﷺ) النبي الامي وآيته الكبرى وهو عماد لغة العرب الاسمى وتستمد من منهله الصافي علومها على كثرتها وتأخذ من ينبوعه الغزير فصاحتها وبلاغتها، فتفوق بذلك سائر اللغات العالمية في اساليبها ومادتها .

والقران نظام شامل فيه كل شيء والتفصيل لكل امر لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فهو نظام وعقيدة وعبادة وحسن خلق واقتصاد وعمران ، وعدل ورحمة ، وتعاطف ، ومحبة ، وجهاد ، وتضحية ، اودعه منزله كل نهضة سواء تعلقت بالفرد او الاسرة او الامة ، وفضل فيه كل اصلاح سواء أكان تعلق ذلك بتهذيب النفوس بالاخلاق الكريمة ام تنويره بالايمان او بتذكير بالهدية [3] ، فالقرآن الكريم اصل الشريعة الاسلامية وعمودها ومصدر المصادر كلها للاسلام ، فهو سياج اللغة العربية والحامي الذي حفظها ، وشغل القران الكريم المفكرين ببلاغته وبيانه [4] ، ومن ذلك لابد ان تكون علوم القران هي اولى العلوم التي اعتنى بها العرب المسلمون .

---

(١) طلس ، محمد اسعد ، التربية والتعليم في الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٥٧م ، ص٢٣ .

(٢) سورة المائدة ، آية ٣ .

(٣) الوليد ، فرج توفيق واخرون ، علوم القرآن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨م ، ص٤ .

(٤) معروف ، ناجي ، أصالة الحضارة العربية ، ط٢، مطبعة التظامن ، بغداد ، ١٩٦٩م ، ص٢٤٤ .

بدأت العلوم الدينية في الاندلس بانتقال التابعين ، حينما هم القائد موسى بن نصير بفتح بلاد الاندلس فكان التابعون قد بذروا البذرة الاولى في العلوم الدينية بذلك البلد ، فكانت عبارة عن قرآن كريم يتلى ويحفظ [(١)] ، وزاد الاهتمام بهذه العلوم ، خاصة في عهد الامارة والخلافة الاموية في الاندلس اذ نجد ان الامراء الامويين كانوا قد تبينوا في الاندلس اهمية الجانب الديني في تفكير الشعب الاندلسي ، مما ساعد على استمرار حكمهم في البلاد [(٢)].

أ – التفسير .

وهو علم من علوم القران الكريم وموضوعه كلام الله عز وجل ، (اذ يفسر اياته فيبين اسباب نزولها ومكيها من مدنيها ، ومحكمها من متشابهها وناسخها من منسوخها وفصاحتها من عامتها وحلالها من حرامها وقصصها ...) [(٣)] .

وقد وردت في القران الكريم ايات تحث المسلمين على الانشغال به ، قال تعالى ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [(٤)] ، والتفسير القرآني هو علم يفهم به كتاب الله تعالى ، وبيان معانيه ومعرفة احكامه وحكمه ، وتوضيح ما ورد مثل القصة والمثل ، ويريدون بالتفسير بيان مدلول اللفظ وبعضهم يرى ان التفسير هو المعاني التي تستفاد من وضع العبارة ، والتأويل هو بيان المعاني التي تستفاد بطريق الاشارة [(٥)].

والتفسير يقسم الى عدة انواع ، اذ يقول عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) : التفسير على اربعة اوجه ، وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر احد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله وان معنى لايعذر احد بجهالته : انما هو خبر عن تأويله ما لايجوز لاحد الجهل به [(٦)].

وقد برز عدد من العلماء الطليطليين ووضعوا مصنفاتهم في علوم القران الكريم ، فيحيى بن زكريا بن ابراهيم (ت٢٥٩هـ/٨٧٢م) اشتهر بوضع مصنفات في علوم القران منها

---

(١) أمين ، ظهر الاسلام ، ص٤٨ .

(٢) مؤنس ، شيوخ العصر في الاندلس ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، ص٧ .

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٣٨ – ٤٤٠ .

(٤) سورة النحل ، آية ٤٤ .

(٥) الوليد ، علوم القرآن ، ص٢٢٢ .

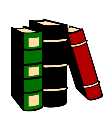
(٦) الطبري ، جامع البيان في تفسير القرآن ، المطبعة اليمنية ،مصر ، بلا. ت ، ص٢٥؛ حنفي ، احمد ، التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن ، دار المعارف،مصر ، بلا . ت ، ص٣١ – ٣٢ ؛ الخربوطلي ، علي حسني ،الحضارة العربية الاسلامية ، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة ١٩٧٥م ،ص٢٥٠ – ٢٥١.

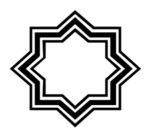
كتاب فضائل القران [١]، ووضع العالم الفقيه عبد الملك بن القاضي بن محمد السعدي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) عدة مصنفات ، منها كتاب الذريعة الى علم الشريعة ، وكتاب الدلائل والاعلام على اصول الاحكام[٢] ، وحفلت مدينة طليطلة ايضاً ببعض حفظة تفسير القران الكريم ، فتمام بن عبد الله المعافري (ت٣٧٧هـ/٩٨٧م) كان الغالب عليه علوم القران الكريم [٣]، ومحمد بن سعد البكري الخطيب (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)كان عالماً بعلوم القران وخصوصاً التفسير[٤] ، والاخر عمر بن سهل بن مسعود اللخمي الطليطلي (ت٤٤٢هـ/١٠٥٠م) الذي كان اماماً حافظاً مقرئاً للقران ، وكان من اهل العلم بالقران وتفسيره [٥]. وكان احمد بن سعيد بن غالب الاموي (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)فاضلاً عالماً حافظاً لتفسير القران [٦]، واحمد بن يوسف (ت٤٩٩هـ/١١٠٥م)الذي عمل على تفسير القران ، وكان مفسراً متمكناً للقران الكريم[٧] ، وشهدت طليطلة ظهور مجالس علمية خاصة بتفسير القران اشهرها مجلس الفقيه عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبي المعروف بابن العسال (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) الذي كان له (مجلسٌ حافلٌ يقرأ عليه فيه التفسير) [٨] .

ب – علم القراءات :

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٣٢ .
(٢) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص١٥ – ١٦ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص٩٨ .
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص٧٢ .
(٥) ابن الجزري ، ، غاية النهاية في طبقات القراء ،ج١ ، ص٩٧ .
(٦) الداودي ، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن محمد (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م) ، طبقات المفسرين ، ط١، تحقيق : نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ج١ ، ص٤٤ – ٤٥ .
(٧) السيوطي ، طبقات المفسرين ، ط١ ، تحقيق : علي محمد عمر ، القاهرة ، ١٩٦٦م ، ص١٤٧ .
(٨) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٢٨٥ .





وهو علم اخر من علوم القران الكريم ، يبحث في كيفية تلاوته ونطق الفاظه [١]، وقد كتب علماء القراءات عن القراءات السبع والعشر والاربع عشر والقراءات الشاذة [٢].

ولقد اختلفت آراء العلماء والمفسرين في معنى اقوال الرسول (ﷺ) ، انزل القران على سبعة احرف ، فأقروا ما تيسر منه ، فقد ذكر الثعالبي نقلاً عن ابن عبيدة في معنى الحديث ، انه انزل على سبع لغات لسبع قبائل ثم اختلف في تعينهم ، وفاصل ذلك ، ان قاعدته قريش ثم بنو سعد بن بكر لان النبي (ﷺ) من قريش واسترضع في بني سعد ونشأ فيهم وترعرع وهو يخالط في اللسان كنانة وهذيل وثقيف[٣] .

ان قراءة القران تتطلب دروساً متواصلة لانه فن من الفنون القرآنية التي يجب على المسلمين اجادتها وعليه يتم تدريس هذا الفن او العلم في المساجد حتى يتم التمكن من هذا الفن القراني [٤].

لقد اتبع اهل الاندلس القراءات المشرقية وكان الغازي بن قيس * (ت١٩٩هـ/٨١٤م) اول من أدخل القراءة الى بلاد الاندلس وكانت على اساس قراءة نافع ** ، اذ يذكر ابن القوطية[٥] في تاريخه بان اول من ادخل الموطأ الى الاندلس هو الغازي بن قيس (الذي سمعه من مالك وكان ذلك ايام عبد الرحمن الداخل وبقراءة نافع بن ابي نعيم وكان له مكرماً ومتكرراً عليه بالصلة في منزله وبقي كذلك) .

---

(١) ابن خلدون، المقدمة ، ص٤٣٧ – ٤٣٨ .

(٢) ابن مجاهد ، احمد بن موسى ، كتاب السبعة في القراءات ، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف ،القاهرة ، ١٩٧٢م ، ص٤٥ – ٤٦ .

(٣) الثعالبي ، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م) ، تفسير القرآن الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، بلا . ت ، ص١٤ .

(٤) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٤٠٥ .

* كان الغازي بن قيس من مشاهير محدثي الاندلس (ت١٩٩هـ/٨١٤م) وهو اول من أدخل تأليف مالك بن أنس الى الاندلس . ينظر في ذلك : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٣٥ .

** نافع بن عبد الرحمن بن ذي نعيم الليثي (ت١٦٩هـ أو ١٧٠هـ) وهو أحد القراء السبعة في المدينة المنورة . لمزيد من التفاصيل ينظر : طاش كبري زادة ، احمد بن مصطفى (ت٩٦٣هـ/١٥٥٥م) ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ج٢ ، ص٢٤ .

(٥) تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٣٥ .

احتضنت مدينة طليطلة عدداً من القراء الذين قاموا بنشاط واسع في هذا العلم ومنهم احمد بن سهل بن محسن الانصاري النحوي (ت٣٨٩هـ/٩٩٨م) الذي كانت لـه تواليف في القراءات ، وكان حافظاً لقراءات القران وله تصنيف لقراءة نافع(١) ، وكان علي بن عبد الله الفرج الجذامي المقرئ (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م) يقرئ القران في مسجد طليطلة للناس مدة طويلة (وكان عارفاً بالفن صالحاً واعظاً تصدر للاقراء بجامع قرطبة فاقرأ االناس نحو شهرين) (٢) و الاخر محمد بن احمد ابو عبد الله الذي كان مقرئ طليطلة لـه تصانيف تدل على معرفته وتقدمه في صناعة الاقراء (٣) ، كما برز محمد بن الحسين الطليطلي الذي كان (مقرئاً مجوداً فاضلاً عالماً زاهداً من متصدري الاقراء) (٤). ولعل من اشهر القراء في الاندلس عامة وفي طليطلة بصورة خاصة ، امام القراءة بلا منازع ، محمد بن عيسى المغامي الطليطلي وهو امام مقرئ ضابط ، وكان احد الحذاق بالقراءات ، اخذ عن ابي عمرو الداني المقرئ وعن مكي بن ابي طالب وابي عمر الطلمنكي وغيرهم من علماء القراءة في الاندلس ، وقرأ عليه عدد من الطلاب الذين كانوا يأتون اليه من كل مكان في الاندلس ، امثال ، ابو بكر بن عياش بن خلف البطليوسي وعلي بن محمد بن دري خطيب جامع غرناطة ، وذكر ابن الجزري(٥) المغامي بقوله (انه مشهور بالتقدم والامانة في الإقراء وشدة الأخذ على القراءة والالتزام للسمت والهيئة (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) .

٢ - علوم الحديث :

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام ، ط١ ، تحقيق : د. محمد عبد السلام تدمري ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٨م ، ص٣٩ .

(٢) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ج١ ، ص٣٥٤ .

(٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص٨١ .

(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص١٧٦ .

(٥) غاية النهاية ، ج٢ ، ص٢٢٤ . وهذا الرجل كان من فضلاء المسلمين وعلمائهم البارزين كانت له قصة مثيرة مشهورة مع الملك الفونسو السادس . ينظر تفاصيل ذلك في ، مؤلف مجهول ، الحلل الموشية ، ص ٥٥- ٥٦ .

بدأ العلماء يدونون الحديث في مطلع القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، ومن اوائل الكتب التي الفت فيه الموطأ للامام مالك بن انس (ت١٧٩هـ/٧٩٥م) [١] ثم ظهر بعد ذلك علم رواية الحديث الذي يبحث عن كيفية اتصال الاحاديث بالرسول (ﷺ) من حيث احوال روايته ضبطاً وعدالة ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً وغير ذلك [٢].

واصبحت الاندلس دار حديث ، بعد ان ادخل كل من محمد بن وضاح * ، وبقي بن مخلد ** ، علم الحديث واصول الفقه التي وضعها الشافعي اليها[٣] والراجح ان الحديث كان يتناقل شفاهاً .

اهتمت الحركة العلمية في طليطلة بعلوم الحديث الشريف ، وهي سمة بارزة فيها ، اذ اهتم علماؤها بالحديث ، وكان بامكان طالب العلم ان يتلقى ذلك في المدينة نحو اواخر القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري والثامن والتاسع الميلاديين ، اذ رحل الى المشرق محدث طليطلة وفقيهها سعيد بن ابي هند ، ولقي هناك مالك بن انس، اذ

---

(١) الصالح ، صبحي ، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨م ، ص٢١٣ .

(٢) طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص٥٢ .

* محمد بن وضاح : هو ابو عبد الرحمن محمد بن وضاح بن يزيغ ، ولد بقرطبة سنة (١٩٩هـ/ ٨١٤م) وأخذ عن مشاهير شيوخها رحل رحلتين الى المشرق بين سنتي (٢١٨ – ٢٢٠هـ) وكانت هذه الرحلة للعبادة والزهد ورحل رحلة ثانية الى المشرق فلقي شيوخ الامصار المشهورين وبعد عودته الى الاندلس أحتل مركز الصدارة في مجالس التدريس والتعليم والتف حوله طلاب العلم ، وكانت له طريقة تعليمية خاصة. ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٥ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٩٣ .

** بقي بن مخلد (٢٠١ –٢٧٦هـ) / (٨١٦ – ٨٨٩م) يعد من اشهر من دخل مدرسة الحديث الى الاندلس وكان بقي يملك ملكات خلقية وذهنية كفيلة بان تجعله من كبار الشيوخ وكان معاصراً لابن وضاح السابق الذكر ، وبلغ بقي من تمكنه في عمله أنه أنشأ لنفسه مذهباً خاصاً فلم يتبع المالكيين ولا الشافعيين رغم انه معدود فيمن أدخل فقه الشافعي وكتبه الى الاندلس ، وقد افنى زهرة شبابه في طلب العلم ورحل الى المشرق رحلتين قضى في الاولى عشرين سنة وفي الثانية اربع عشر سنة وسمع في الرحلتين من شيوخ بلغ عددهم ٢٨٣ رجلاً . ينظر : ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٩٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص١٧٣ ؛ مؤنس ، شيوخ العصر في الاندلس ، ص٤٥ .

(٣) بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها ، ص١٧٨ .

اخذ عنه ، وكان مالك يسميه بحكيم الاندلس ، وكان عدد من طلاب العلم الاندلسيين يتناقلون منه الحديث نقلاً عن مالك ، ويذكر ابن الكردبوس[1] نقلاً عن محمد بن وضاح ، قوله : " كان ابن هند هذا شريفاً وكان من اهل طليطلة ، وكان الامام مالك يسأل عنه ويقول ما فعل الحكيم الذي عندكم في الاندلس ، وذلك لكلمة سمعها منه وهي ان قال مالك يوماً ما احسن السكوت وآزينه باهله فقال له ابن ابي هند أوكل من سكت يا ابا عبد الله ، فأعجبت مالكاً كلمته هذه " وكان مالك كثيراً ما يسأل الاندلسيين عنه وهذا يفسر مدى اهميته وتقديره لدى الامام مالك ، توفي في صدر ايام عبد الرحمن بن معاوية الداخل [2].

ومن محدثي طليطلة البارزين في اواخر القرن الثاني الهجري ، المحدث المشهور سعيد بن عبدوس الطليطلي الذي يعد من اهل الطبقة الاولى وكان قد رحل الى المشرق فلقي الامام مالك واخذ عنه الكثير ، وكان من اهل الفقه والعلم وله مكانة سامية عند امراء الاندلس [3] ، تولى مناصب عديدة في طليطلة منها رئاسة الفتوى والقضاء ، وكان بيته ملجأ لعدد من علماء قرطبة المشهورين اثناء محنة اهل الربض الشهيرة * .

كان الطلاب قبل هذا القرن وبعده يرحلون الى العاصمة قرطبة والى المشرق الاسلامي لطلب الحديث ، اذ كان رواة الحديث يتزايد عددهم بمرور الزمن فتطول سلسة الاسناد ، اذ شهد مطلع القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وما تلاه ، نهضة علمية في طليطلة في دراسة الحديث النبوي الشريف ، فوجد طلبة طليطلة في هذا المجال ما يشبع غريزتهم العلمية ولم تتوقف رحلتهم الى العاصمة قرطبة والعالم العربي الاسلامي ، بل هي

---

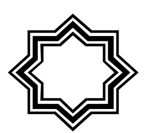
(١) تاريخ الاندلس ، ص١٤٨ .

(٢) ان تحديد وفاة سعيد بن أبي هند غير دقيق لانه يفهم من ترجمته انه رحل الى المشرق بعد ان استقر سلطان عبد الرحمن الداخل أي منتصف حكمه حوالي سنة ١٦٠هـ ولا بد أنه قضى سنوات في المشرق وعاد حوالي سنة ١٦٥هـ وعاش مدة طويلة بعد ذلك حتى أخذ الناس عنه واشتهر امره ولا يمكن ان يقال انه مات في صدر ايام عبد الرحمن الداخل والغالب انه كان موجوداً ايام الامير هشام الرضي وابنه وهذا ما يؤيده عياض في ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٣٥٣ حيث يقول انه توفي سنة ٢٠٠هـ .ينظر ايضاً : الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٠١ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٣٤٧ .

* هذه واقعة مشهورة جداً في تاريخ الاندلس ، حدثت زمن الامير الحكم بن هشام سنة ٢٠٢هـ التي كان لها اثر كبير على مجرى الاحداث في الاندلس والعالم الاسلامي ، إذ امتد ذلك التأثير الى بلاد مصر حين استقر الاندلسيون الفارون منها في الاسكندرية ثم كان من ابرز نتائجها – افتتاح جزيرة اقريطش (كريت) من قبل الربضيين الاندلسيين سنة (٢١٢هـ /٨٢٧م) . ينظر : ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٧٣ – ٧٤؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج١ ، ص٤٢ – ٤٣ .





في تزايد مستمر وكذلك ان عدداً من الطلاب والوافدين الى طليطلة كان هو الاخر في تزايد ايضاً لطلب العلم على ايدي علماء الحديث في المدينة ، فمن محدثي هذا القرن وفقهائه في المدينة زكريا بن عيسى بن عبد الواحد (ت٢٩٤هـ/٩٠٦م)الذي كان محدثاً بارعاً ملأ طليطلة علماً [١]. وكان المحدث الطليطلي محمد بن رباح الاموي (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م) قد سمع من عدة شيوخ امثال وهب بن عيسى وكان (موصوفاً بصلاح وفضل وعناية بالعلم والرواية وكان مشهوراً بطليطلة واثنى عليه علماؤها) [٢] ومن مشاهير المحدثين في طليطلة ضمن المدة المذكورة المحدث محمد بن احمد بن سعدون الذي رحل الى المشرق وسمع الحديث من مشاهير علمائه [٣].

وشهد القرنان الرابع والخامس الهجريان / العاشر والحادي عشر الميلاديان ، نشاطاً علمياً متميزاً في طليطلة ، وهو يتجلى من خلال الرحلات العلمية لطلاب العلم او العلماء الوافدين عليها من الاندلس ، وقد ادت هذه الرحلات في ازدهار دراسة علوم الحديث والتأليف فيها ، وصارت بعض مؤلفاتهم مواد للتدريس في المدينة لاوقات معينة يدرسها مؤلفوها وغيرهم . ومن المحدثين في القرن الرابع الهجري ، اسحاق بن ابراهيم بن مسرة (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) الذي سمع الحديث من شيوخه في طليطلة وكان (خيراً فاضلاً ديناً ورعاً من اهل العلم والفهم والعقل حافظاً للفقه على مذهب مالك وكان وقوراً ومن المشاهير في الجمع والعلم له عدة مؤلفات منها كتاب النصائح وكتاب معالم الطهارة وكتاب الصلاة واستفاد منه الطلبة) [٤] .

والفقيه الامام ابو عبد الله محمد بن عيشون الحافظ ، سمع الحديث من جماعة كثيرة من شيوخ طليطلة وكان محدثاً مشهوراً وفقيهاً متمكناً وله عدة كتب منها حديث مسند الى مالك وكتاب املاء في مسندات الحديث وله كتاب في توجيه حديث الموطأ (ت٣١٤هـ/٩٢٦م) [٥] ومحدث الاندلس الامام العلامة ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد

---

(١) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٥٩ .
(٢) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص١٨٢ .
(٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٥ ، ص٥٢٢ .
(٤) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٢٩٦ .
(٥) مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص٨٩ .

الرحمن الجهني المالكي (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) روى عن كبار شيوخ الحديث في الاندلس امثال قاسم بن اصبغ وكان يعد من اوعية العلم مقدماً في اللغة (فقيهاً علماً بالحديث كبير القدر ، اكثر عنه تلامذته امثال ابو عمر بن عبد البر وابو المطرف بن الخطيب وغيرهم وكان ذو ورع واتقان في المصحف الكريم) [١] .

ومن اشهر علماء الحديث في هذا القرن ، العالمان الكبيران الصاحبان اللذان كانا موسوعة علمية عظيمة ، تشمل كافة العلوم الدينية فضلاً عن علم الحديث وكان اصحاب فضل كبير في هذا العلم ، قصدهما طلاب العلم من كافة ارجاء الاندلس للتعلم على ايديهما وسماع الحديث منهما وروايته بأجازتهما فكانا علمين من اعلام الفكر والعلم في طليطلة والاندلس .

كان اولهما احمد بن محمد بن عبيد الاموي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) المعروف بابن ميمون وكان عالماً في الجمع والاكثار والملازمة والسماع روى بطليطلة عن كبار شيوخها امثال ابي محمد عبد الله بن امية ومحمد بن عمرو بن عيشون[٢] ، وسمع من جلة شيوخ قرطبة منهم ابي اسحاق بن ابي جعفر بن عون الله وجماعة كثيرة ورحل الى المشرق وسمع الحديث في مصر ومكة والمدينة المنورة وطرابلس والقيروان[٣] . اما الثاني فكان ابراهيم بن محمد بن حسين ابن شنظير الاموي (ت٤٠٢هـ/١٠١١م) كان من اهل الزهد والورع (فاضلاً ناسكاً صواماً قواماً كثير التلاوة للقران الكريم وكان يغلب

عليه علم الحديث والمتميز له والمعرفة بطرقه والرواية والتقيد لها لا يقدر احد ان يتحدث في مجلسه العلمي ولا يضحك كان وقوراً مهيباً اشتهر بالعلم والجمع والبحث) [٤] وينقل ابن بشكوال[٥] عن ابن مظاهر قوله " كنت اقصد قبره مع ابي بكر احمد بن يوسف، فأذا

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ط١، تحقيق : محي الدين ابي سعيد عمر العادي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج١٣ ، ص٤٢ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٢٠ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ط٤ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٨م ، ج٣ ، ص١٠٩١ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٣٨٤ ؛ ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م) ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بلا . ت ، ج٣ ، ص١٥٩ .

(٤) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٨٧ – ٨٨ .

(٥) الصلة ، ج٢ ، ص٨٩ .

حل به قال السلام عليك يا معلم الخير ثم يقرأ قل هو الله احد الى اخرها عشر مرات فيعطيه اجرها ، فعلمته في ذلك فقال لي إعهد الي بذلك الى ايام حياته رحمه الله " .

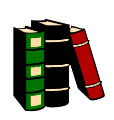
وفي القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، برز عدد كبير من المحدثين الطليطليين ولقد برع قسم منهم في علوم الحديث وصنفوا فيه المصنفات وعد هذا القرن قمة الابداع والنضوج الفكري والعلمي في مدينة طليطلة ، فسعيد بن احمد بن يحيى (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) كان قد حاز على رئاسة بلده في رواية الحديث ذكره ابن بشكوال[١] نقلاً عن القاضي صاعد قوله : (كان لابي الطيب حظ وافر من الفقه ورواية الحديث وكان صاحب رواية مشهورة) . واحمد بن ابراهيم بن همام التميمي (ت٤٣٠هـ/١٠٣٨م) ، روى عن شيوخ بلده ابرزهم احمد بن وسيم ، وكان من اهل العناية بالرواية والحديث [٢] ، ومن البارزين في علوم الحديث عبد الرحمن بن محمد بن عباس الانصاري (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م) وهو صاحب الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بطليطلة ، روى في بلدة عن عدة شيوخ ، واجاز له الصاحبان وكان ممن يعتني بالرواية والجمع لها والاكثار منها (فكان واحد عصره فيها وكانت الرواية اغلب عليه وكان ثقة فيها صدوقاً وكان صاحب كتب كثيرة) [٣] وكان العالم احمد بن محمد بن يوسف الصدفي (ت٤٤١هـ/١٠٤٩م) من اهل النفاذ في الحديث ويعد من افاضل علماء المسلمين في طليطلة [٤].

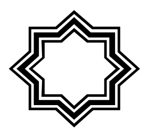
٣ - علوم الفقه :

اعتمد العرب المسلمون في بداية دخولهم الاندلس مذهب عبد الرحمن بن عمر بن محمد الاوزاعي (ت١٥٧هـ/٧٧٣م) [٥] ، ويعد صعصعة بن سلام (ت١٩٢هـ/٨٠٧م) اول

---

(١) الصلة ، ج١ ، ص٤٦ .
(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٥٣ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٣٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٤٣ .
(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٥١ .
(٥) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص١٨٢ .





من أَدخل هذا المذهب الى الاندلس [١]، واستطاع ان يتزعم الفتيا في الاندلس طيلة عهد الامير عبد الرحمن بن معاوية الداخل والسنوات الاولى من عهد ولده الامير هشام [٢]. ولقد تفقه بالاوزاعية عدد من الاندلسيين منهم زهير بن مالك البلوي توفي في صدر ايام الامير محمد بن عبد الرحمن[٣] .

وقد ظل المذهب الاوزاعي سائداً حتى دخول مذهب الامام مالك بن انس وانتشاره في الاندلس وذالك يعود الى جملة عوامل ندرجها بما يلي :

١- شخصية مالك العلمية وانتماؤه الى المدينة المنورة عاصمة الرسول (ﷺ) جعلت الاندلسيين ينظرون اليه من زاوية خاصة معجبين بعلمه وفضله ، مقتنعين بانه اقرب الى روح الشريعة من الفقهاء الاخرين ، فعلوه (لجمعه ادوات الامامة وتحصيله درجة الاجتهاد وكونه اعلم القوم بل اهل زمانه) [٤] ، لذلك توجه طلاب العلم الاندلسيون برحلاتهم (الى الحجاز وهو منتهى سفرهم ، والمدينة يومئذ دار العلم . ومنها خرجوا الى العراق ، ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا على الأخذ من علماء المدينة وشيخهم يومئذ مالك وشيوخه من قبله وتلميذه ، فرجع اليه أهل المغرب والاندلس وقلدوه دون غيره ممن لم تصل اليهم طريقته) [٥].

٢ – مساندة السلطة الاندلسية للمذهب المالكي واعتمادها عليه كانت في طليعة الاسباب التي ساعدت على انتشاره وبهذا الصدد يقول القاضي

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٢٠٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٢٤ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٢٠٤ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٥٣ .
(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٦٧ .
(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٤٩ .

عياض [١] "... أخذ أمير الاندلس إذ ذاك هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الناس جميعاً بالتزام مذهب مالك وصير القضاء والفتيا عليه ، وذلك في عشرة السبعين ومائة من الهجرة في حياة مالك (رحمه الله) وشيخ المفتين حينئذ صعصعة بن سلام امام الاوزاعية وراويتهم ، وقد لحق به من أصحاب مالك عدة ، فالتزم الناس بها من يومئذ هذا المذهب وحموه بالسيف عن غيره جملة " .

ولعل دعم السلطة الاموية للمذهب المالكي وسعيها في انتشاره واستمراره متأت من كون هذا المذهب يحقق النزعة الاستقلالية للسلطة الاموية في الاندلس عن المشرق .

٣ – التماثل في طبيعة كل من أهل الحجاز وأهل الاندلس من حيث البساطة وعدم التعقيب أي أن (البداوة كانت غالبة على أهل المغرب والاندلس ، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق ، فكانوا الى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة ، ولهذا لم يزل المذهب المالكي غضاً عندهم ولم ياخذه تنقيح الحضارة وتهذيبها كما وقع في غيره من المذاهب) [٢]. وهذا يعني ان طبيعة المذهب المالكي القائمة على النص والنقل وعلى الاثر والرواية ، فضلاً عن الواقعية المعتمدة على عمل أهل المدينة ، كانت توافق عقلية أهل الاندلس تلك التي تميل الى البساطة واليسر والواقعية .

وكان لعلماء طليطلة الدور البارز والكبير في ارساء الاسس القوية لمذهب مالك والعمل على نشره من خلال التدريس ومن أشهرهم زياد بن عبد الرحمن اللخمي (

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٢٧ . ولعل من دوافع ميل هشام الى المذهب المالكي جاء على اثر ما علمه في الحوار الذي دار بين الفقيه الطليطلي زياد بن عبد الرحمن شبطون ، ومالك بن أنس حول شخصية وسلوك الامير هشام ذلك انه (لما وصفه زياد بن عبد الرحمن لمالك بن انس ، قال : ليت الله تعالى زين موسمنا بمثل هذا وهذا دون شك ثناء كبير على هشام من قبل مالك . ينظر : ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٥٦ .

(٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٤٩ .

ت٢١٢هـ /٨٢٧م) المعروف بشبطون [١]، الذي رحل الى المشرق بعد عام من ولاية هشام بن عبد الرحمن سنة (١٧٣هـ /٧٨٣م) [٢]. والتقى بمالك وسمع منه الموطأ [٣] وعاد الى الاندلس وجلس بجامع قرطبة معلماً للفقه المالكي فاجتمع عليه خلق كثير وانتشر سماعه في الاندلس وعرف بسماع زياد [٤].وهو اول من أدخل فقه الامام مالك والموطأ متقناً كاملاً الى الاندلس [٥].

وعيسى بن دينار بن واقد الطليطلي (ت٢١٢هـ/٨٢٧م) ، الذي رحل الى المشرق وصحب عبد الرحمن بن القاسم العتقي صاحب الامام مالك بن أنس وتفقه على يديه [٦] وهو أول من أدخل رأي ابن قاسم الى الاندلس [٧] ويعد من الاوائل الذين أسسوا دولة المالكية في الاندلس [٨]. التزم الفتيا في قرطبة وطليطلة وكان أول من علم المسائل في الاندلس ، ذكره ابن الفرضي [٩] نقلاً عن يحيى بن مالك بن عائذ بقوله (كان عيسى بن دينار عالماً متفنناً متقنا وهو الذي علم المسائل أهل مصرنا ... وكان أفقه بن يحيى بن يحيى الليثي على جلالة قدر يحيى وعظمته) وكان يعد فقيه الاندلس بلا منازع ومن مقدمي علمائها [١٠]، وهو الذي علم أهل الاندلس الفقه [١١].

كذلك حفلت طليطلة بعدد غفير من الفقهاء الذين تبّوؤا مراكز مهمة في المدينة كالقضاء ، وتخصصوا في فروع علم الفقه المختلفة . وسنستعرض أهم الفقهاء المتخصصين

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٧٥ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٠٤ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨ ، ص١٩٩ .

(٢) ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص٦٢ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٥٤ .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١١٦ .

(٥) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٤٠١ ؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٤١٨ .

(٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٨٩ .

(٧) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٧ .

(٨) بالنثيا ، تاريخ الفكر لاندلسي ، ص٤١٨ .

(٩) تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٣٣١ .

(١٠) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٦ .

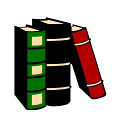
(١١) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٦٥ .

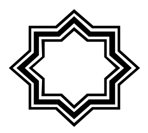
في فروع الفقه . ففي علم القضاء وهو العلم الباحث عن آداب تختص بالقضاء اعتنى العلماء بشأن القضاء ، فأفردوا آداب القضاء في تصانيف كثيرة ، ومن قضاة طليطلة المشهورين منهم أبو مروان عبد الملك بن الحسن بن محمد (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م)الذي كان فقيهاً ورعاً عالماً فاضلاً سمع وروى عن عدة شيوخ في المدينة المذكورة وكان يحيى بن يحيى الليثي (يعجب بكلامه) [١]، وتولى أحمد بن يحيى بن أحمد بن سميق (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)قضاء طليطلة أيضا ، وكان رجلاً صالحاً (من أهل النباهة والمشاركة في العلم) [٢]، اما عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن الحشا (ت٤٧٣هـ/١٠٨٠م) فهو الاخر تولى القضاء ، وكان من أهل النباهة استقضاه الامير المأمون يحيى بن ذي النون [٣]. وفي علم الفتاوى ، وهو علم تروى فيه الاحكام الصادرة عن الفقهاء في الوقائع الجزئية ليسهل الامر على القاصرين من بعدهم [٤].

برز من أهل طليطلة ، الفقيه عبد الله بن دينار الذي كان فيهاً صادقاً بالفتوى ، روى عن أخيه الامام عيسى بن دينار وعن عدة شيوخ بالاندلس [٥]. والفقيه أبان بن عيسى بن دينار (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)كان فقيهاً زاهداً ورعاً وكان صاحب فتيا لا يتقدمه فيها أحد ، ذكره ابن فرحون [٦]نقلاً عن الاعناقي قائلاً "لم آر أحداً ولا سمعت في الدنيا ممن كان له هيبة أبان بن عيسى بن دينار " ومنهم الفقيه عبد الرحمن بن عيسى بن دينار (ت ٢٧٠هـ/٨٨٣م) وهو من المشهورين بالفتيا وكان قد روى وسمع من كبار شيوخ الاندلس ووصف بكونه حافظاً للرأي معتنياً بالمسائل ويعد من أهل العناية بالحديث [٧]. وعبد الرحمن بن المطرف الطليطلي (ت٤٩٨هـ/١١٠٤م) الذي يعد من كبار فقهاء طليطلة ومفتيها (وكان من احفظ الناس واعرفهم بطريق الفتيا دارياً بطرقها) [٨].

---

(١) مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص٧٤ .
(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٥٦ – ٥٧ – ٥٨ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٤٠ .
(٤) طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص٥٥٧ – ٥٥٨ .
(٥) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٣١ .
(٦) الديباج المذهب ، ج١ ، ص٣٠٤ .
(٧) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٥٢ .
(٨) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٤٧٧ .





وفي علم الشروط والسجلات ، وهو علم يبحث في كيفية سوق الاحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات في الرقاع والدفاتر ليحتج بها عند الحاجة [1].برز عددٌ من الطليطليين منهم الفقيه أبي جعفر احمد بن مغيث الصدفي (ت٤٥٩هـ/١٠٦٦م) صاحب (كتاب الوثائق المستعملة) [2] المشهور في علم الشروط ، ذكره ابن بشكوال [3]بقوله (وهو من جلة علمائها – طليطلة – من أهل البراعة والفهم والرياسة في العلم متقناً عالماً بالحديث وعلله وبالفرائض ... وله كتاب حسن سماه المقنع في الوثائق) وهذا جماهر بن عبد الرحمن بن جماهر الطليطلي ، كان قوي الفهم ومن أهل النفاذ في الحديث والرأي ، كان مشهوراً يعقد الشروط مشاوراً للاحكام عالماً بالنوازل والمسائل (ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م) [4]وابراهيم بن احمد بن محمد الطليطلي الذي كان محسناً لعقد الشروط وكان ضمن الوفد الذي ارسله المأمون أمير طليطلة للعقد على ابنته مع صاحب بلنسية وكان فقيهاً ورعاً [5].

وفي علم معرفة حكم الشرائع ، وهو العلم الذي أقتصر فيه العلماء على تحليل الاحكام الشرعية ، أما بالسماع من الكتاب والسنة والاجماع ،او بالفعل وهو القياس أما كفاية ذلك في مقاصدهم ، او لعجز العباد عن معرفة الحكم وقد بذل العلماء جهوداً في أن يستخرجوا الحكم من الاحكام لتطمئن قلوب الكبار في قبوله ، فدوَّنوا حكم الشرائع [6]. ومن العلماء الطليطليين المعروفين بهذا العلم محمد بن احمد الصدفي (ت ٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) الذي كان حافظاً للمسائل وله تصانيف عديدة في ذلك وكان فقيهاً حافظاً [7]. وكان عبد الله بن عبد الوارث الطليطلي (ت٣٧٣هـ/٩٨٣م) مستوفياً للاحكام من أهل الفقه والورع في

---

(١) طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص٥٥٧ .
(٢) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٤٤١ – ٤٤٢ .
(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٦٠ – ٦١ ؛ البغدادي ، هدية العارفين ، ج٥ ، ص٧٨ .
(٤) ابن الفرضي تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٣٢ .
(٥) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٥٤ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص١٩٧ .
(٦) طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص٥٥٧ .
(٧) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٢٥٦ .

جميع اموره [١]. وسعيد بن يحيى التجيبي (ت٤٧٢هـ/١٠٧٩م) الذي كان دارياً بالاحكام قد تولاها في طليطلة الى جانب الصلاة [٢].

وفي **علم الفرائض** : وهو العلم الذي يبحث في احوال قسمة التركة على مستحقيها على فروض مقدرة في كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ﷺ) واجماع الامة [٣]، ومن الطليطليين البارزين في هذا العلم عبد الله بن جماهر (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م) والذي (كان له حض وافر من الفرائض) [٤] .

وفي **علم اصول الفقه** : وهو العلم الذي يبحث في الادلة السمعية او حدود الاحكام الشرعية ، وهذا من فروع علم الاصول ، لان علم الاصول يبحث عن احوال الكتاب والسنة والاجماع اوعقلية اجتهادات وقياس [٥]، ومن فقهاء طليطلة في هذا المجال ، عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الطليطلي الاصل القرطبي الموطن(ت٢٣٩هـ/٨٥٣م) روى عن صعصعة بن سلام والغازي بن قيس وغيرهم وكان ابن حبيب امام عصره وفقيه زمانه ، لم يكن رجلاً يقاس في علمه باصول الدين وفروعه وكان كثير الكتب نحوياً [٦].وكان يوسف بن يحيى الازدي (ت٢٨٣هـ/٨٩٦م) ذا علم بالاصول والاعتقاد ، روى عنه عدد من الاندلسيين امثال محمد بن فطيس وسعيد بن فحلول [٧]و محمد بن ابراهيم بن اسماعيل الطليطلي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) فقيه حافظ روى عنه عدد من شيوخ طليطلة وكان من كبار فقهاء المالكية وعيناً من اعيان المدينة [٨].

ومن الفقهاء الطليطليين البارزين في علوم الفقه ، والذين يمكن ان نعبر عنهم بانهم فقهاء ذوو اختصاص عام بالفقه ، احمد بن يحيى بن سعيد الحديدي وكان من اهل العلم

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٧٧ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ص٢٢٣ .
(٣) طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص٥٥٦ .
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٢٨١ .
(٥) طاش كبري زادة ، مفتاح السعادة ، ج٢ ، ص٥٥٨ .
(٦) اليافعي ، عبد الله بن اسعد اليمني المالكي (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م) ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعد من حوادث الزمان ، ط٢ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ج٢ ، ص١٢٢
(٧) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٣٥٠ ؛ مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص٧٦ .
(٨) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٣٨٧ .

والفقه [1]، وعبد الرحمن بن عيسى بن محمد (ت٣٦٣هـ/٩٧١م)كان حافظاً للفقه مبرزاً فيه (وكان من اهل العلم والاتقان .. وكان يرحل اليه للرواية والتفقه عظيم القدر) [2] ، والقاضي ابو بكر بن يعيش بن محمد الاسدي (ت٤١٨هـ/١٠٢٧م)كان فقيهاً مشاوراً لبلده عالياً في روايته وصف بانه (كان قد فاق اقرانه في العلم) [3] .

وكان لنساء طليطلة مشاركة في علوم الفقه فمن النساء اللواتي كان لهن حظ من علوم الفقه واصوله فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي ، اخت الفقيه يوسف بن يحيى (كانت ذات علم فاضلة فقيهة معروفة استوطنت قرطبة (ت٣١٩هـ/٩٣١م) [4]

ثانياً - العلوم اللسانية والاجتماعية :

١ - علوم اللغة والنحو :

وهي علوم بيان الموضوعات اللغوية (وذلك انه لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند اهل النحو بالاعراب واستنبطت القوانين لحفظها ... ثم استمر الفساد بملابسة العجم ومخالطتهم حتى نادى الفساد الى موضوعات الالفاظ فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضوعه عندهم ميلاً مع هجنة المستعربين في اصطلاحاتهم المخالفة لصريح العربية فاحتيج الى خطط الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدُّرُوسِ وما ينشأ من الجهل بالقران والحديث فشمر كثير من ائمة اللسان لذلك) [5] .

وفي هذا الصدد يقول ابن الانباري[6] " ان اول من وضع علم العربية واسس قواعده وحد حدوده ، امير المؤمنين الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) واخذ عنه ابو الاسود الدؤلي ، وسبب وضع الامام علي لهذا العلم ، ما روى ابو الاسود الدؤلي اذ قال : دخلت على امير المؤمنين فقال اني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد لمخالطة هذه

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٦٧٤ ؛ ابن الابار ، الذيل والتكملة ، ج١ ، ص١٧ .
(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٧٦ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٤٧٤ .
(٣) عنان ، دول الطوائف ، ص٩٥ .
(٤) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج٢ ، ص٣٠ – ٣١ .
(٥) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٥٤٨ .
(٦) ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم محمد (ت٥٧٧هـ/١١٨١م)، نزهة الالباب في طبقات الادباء ، ط٣، تحقيق : د. ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، ١٩٨٥م ، ص١٧ – ١٨ .

الحمراء – العجم –فأردت ان اضع لهم شيئاً يرجعون اليه ويعتمدون عليه " . اما عن الاندلس ، فقد حمل العرب لغتهم معهم ، فكانت تنتشر بانتشار الاسلام بيد ان الحاجة ظلت ملحة الى من يعلم المسلمين الاندلسيين امور الدين واللغة العربية ،وساعدت سياسة التسامح التي اتبعها المسلمون في اقبال المستعربين على استخدام اللغة العربية بل فضلوها على اللغة اللاتينية [١]، اذ تتلمذ الكثير منهم على ايدي العرب[٢] .

وقد عرفت طليطلة جميع علوم اللغة العربية ، وان هذه المعرفة جاءت متأثرة بالاحوال السياسية والاجتماعية وكذلك التطور الحضاري والرحلات العلمية للطليطليين الى مدن الاندلس والعالم الاسلامي في المشرق ، وما حمله العرب الفاتحون معهم من تراث ادبي ولغوي على سليقتهم وأدت الدراسات الدينية من تعليم القران الكريم والحديث النبوي الشريف وحفظها الى ظهور علم اللغة والعناية به ، فالمسلم همه الاول تعليم اللغة العربية بدافع من الدين الجديد الذي حمله [٣].

ومن علوم اللغة العربية النحو : وهو علم جليل الفائدة عظيم النفع لانه الطريق الوحيد للوقوف على اسرار اللغة وادراك فائق معانيها وحل الكثير من تراكيبها فالكلمات والالفاظ ما تزال مقفلة على معانيها حتى يأتي الاعراب ليفتحها [٤]، والنحو وضع بعد انتشار الاسلام وتعلم ابناء البلاد المحررة او المفتوحة اللغة العربية وشاع اللحن فيها فصاروا يرفعون المنصوب وينصبون المرفوع وكان بعضهم يخطئ حتى في قراءة آيات القران الكريم [٥].

وشهدت مدينة طليطلة ظهور عدد كبير من علماء اللغة والنحو ، اذ شهد القرن الثالث الهجري ، كل من يوسف بن يحيى الطليطلي (ت٢٨٨هـ/٩٠٠م) ، اذ كان عالماً باللغة العربية بصيراً فيها وادابها وكانت له حلقات علمية مشهورة ويعد فقيه عصره وعالم

---

(١) بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها ، ص١٨٠ .

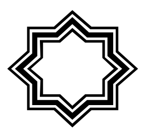
(٢) عاشور ، المدنية الاسلامية ، ص٥١ .

(٣) الياسري ، الحركة العلمية في اشبيلية ، ص١٣٦ .

(٤) داغر ، اسعد ، حضارة العرب ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٩١٩م ، ص١٠٨ .

(٥) الكروي ، ابراهيم سليمان وعبد التواب شرف الدين ، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، مطبعة ذات السلاسل للطباعة ، الكويت ، ١٩٨٧م ، ص٢٥٠ .





وقته في اللغة [١]، وجودي بن عثمان العبسي الطليطلي الاصل الموروري الموطن ، كان نحوياً عارفاً دَّرس علوم اللغة العربية وأدب بها اولاد الخلفاء ، وكان له مكانته في ذلك [٢]، ويعد العبسي اول من ادخل كتاب الكسائي في اللغة الى الاندلس وذلك بعد عودته من رحلته الى المشرق ولقائه بكبار علماء اللغة هناك ، ثم وضع كتاباً في نحو اللغة اجاد فيه [٣]، والاخر عبد الله بن محمد الجهني كان عالي القدر عالماً بالاداب واللغة ومعاني الاسفار ، ذكره ابن الفرضي[٤] نقلاً عن الخولاني في قوله "كان شيخاً ذكياً حافظاً لغوياً من اهل العلم " .

وحمل القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي ، نمواً وازدهاراً كبيراً في علوم اللغة في مدينة طليطلة ، فمحمد بن مساور بن احمد بن طفيل (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م)

كان فصيح اللسان ذا بيان وبلاغة [٥]، وبرز الحسن بن الوليد بن نصر ابن العريف (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) في علوم النحو واللغة والادب وكان له شرح كتاب الجمل في النحو للزجاجي وكتاب الرد على جعفر النحاس في كتابه الكافي (وكان مقدماً في العربية اماماً فيها عارفاً بصنوف الادب وكان مؤدباً لاولاد المنصور بن ابي عامر) [٦] والاخر محمد بن عيسى الخراز (ت٣٩٩هـ/١٠٠٨م) والذي يعد من علماء طليطلة في علوم النحو (فصيحاً بليغاً ثقة) [٧].

وشهد القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، بزوغ عدد من علماء اللغة والنحو في طليطلة منهم عبد الرحمن بن احمد الذي كان اماماً في علوم اللغة والنحو (وله

---

(١) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٣٦٥ .
(٢) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج١ ، ص٤٩٠ .
(٣) الزبيدي ، ابو بكر محمد بن الحسن (ت٣٧٩هـ/٩٨٩م) ، طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مصر ، ١٩٧٣م ، ص٢٧٨ – ٢٧٩ .
(٤) تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٤٨٩ .
(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٨٩ .
(٦) الحموي ، معجم الادباء ، ج٤ ، ص١١٣ .
(٧) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج١ ، ص٢٦٢ .

في الادب بضاعة قوية) [1] وسعيد بن عيسى الاصغر (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م) كان من اهل العنلية باللغة والنحو عالماً بهما وله شرح في كتاب الجمل للزجاجي [2] .

ولم يكن مدرس النحو وعالمه مقتصراً على العلم فقط ، بل هو ملم بالعلوم اللغوية الاخرى والادب ، وهي علوم يكمل بعضها الاخر ، اذ ان البعض منهم قد تجاوز التخصص الى العلوم الشرعية والتجريبية والانسانية : فأبو الوليد هشام بن احمد بن خالد الوقشي الكنامي كان ملماً بذلك جميعاً ، ذكره صاعد [3]بقوله (احد المتقنين في العلوم المتوسعين في ضروب المعارف من اهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقق بصناعة الهندسة والمنطق والرسوخ في علم النحو واللغة (اما ابن الفرضي[4] فانه يذكر ابرز شيوخه اذ قال (انه اخذ العلم عن ابي عمر الطلمنكلي وابي محمد بن عباس وابي عمر السفاقسي وابي عمر بن الحذاء وابي محمد الشنتجالي وغيرهم) .

٢ – الادب وفنونه :

شهدت طليطلة في ظل الحكم العربي الاسلامي ، نهوضاً كبيراً في الحياة الادبية ، وبرز فيها ادباء مشهورون على صعيد الاندلس ، امثال حريز بن سلمة الانصاري الذي كان من الادباء المشهورين[5] ، وعبد الله بن فرج الطليطلي (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) الشاعر والنحوي واللغوي ، الذي وصفه السيوطي[6] بقوله كان فقيهاً جليلاً زاهداً متفنناً فصيحاً لسناً الاغلب عليه حفظ الحديث والادب والنحو شاعراً مطبوعاً فذاً في وقته غريب الجو طرفاً في الخير والزهد والورع له في كل علم سهم وله في الوعظ تأليف واشعار في الزهد " . وعبد الرحمن بن احمد الطليطلي (ت٥٠٠هـ/١١٠٦م) قال عنه ابن الفرضي [7] " كان من اهل العلم مقدماً في الفهم اديباً شاعراً " .

ومما يدعو للاسف : ان كتب التاريخ التي وقعت في ايدينا على الرغم من انها اوردت ما فيه الكفاية عن تراجم الادباء الطليطليين ، او عن غيرهم ممن اسهموا في رفد

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٥٢ ؛ ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٣٥ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٢٣ ؛ القفطي ، انباه الرواة ، ج٢ ، ص٤٧ .
(٣) طبقات الامم ، ص٨٢ .
(٤) تاريخ علماء الاندلس ، ج١٠ ، ص٦٥٣ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٢٨٥ .
(٥) ابن الابار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج١ ، ص٢٨٥ .
(٦) بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٩٢ .
(٧) تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٣٤٥ .

الحركة العلمية الطليطلية بطاقات ادبية مضافة الى طاقات ابنائها الا ان ما نأخذه على التراجم المذكورة ، انها جاءت في معظمها مقتضبة فعندما تورد نماذج من نتاج ادباء الحركة العلمية في مدينة طليطلة كانت في الاعم الاغلب تكتفي بالقول : كان فلان ذا حظ من علوم اللسان وقرض الشعر(١) ، او له معرفة بالشعر(٢) ، او كان اديباً له رسائل واشعار ، او من اهل المعرفة بالشعر(٣) ، او له معرفة بالأدب(٤) ، او كان خطيباً مصقعاً وبليغاً لسناً(٥) ... الخ . وفي ضوء ذلك يمكن دراسة الفنون الادبية التي توافرت عنها بعض النصوص ومن ابرزها :

أ – النثر :

كان الكّتاب في طليطلة الاسلامية ولا سيما في دولة بني ذي النون ، يكونون مرتكزاً اساسياً ، من المرتكزات التي تعتمد عليها دولتهم في كثير من حلقاتها الادارية ، وينهض دليلاً على ذلك ان بعض كتاب الدولة المذكورة تقلدوا ارفع المناصب الحكومية وخاصة منصب الوزارة ، امثال ابو المطرف عبد الرحمن بن احمد بن مثنى ، الذي كان كاتباً مجيداً ، كتب للمنصور ابي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ابي عامر صاحب بلنسية ، استوزره المأمون يحيى بن ذي النون " والقى اليه بأموره كلها"(٦) . وقد اشارت المصادر الى بعض الادباء الكتاب الطليطليين ، الذين حظوا بمكانه مرموقة عند امراء بني ذي النون لتمكنهم من هذا الفن المذكور مثل : الكاتب الاديب محمد بن ابي هريرة ، كاتب الظافر اسماعيل ابن ذي النون (٧) ، والكاتب ابو محمد بن سفيان الذي اشتهر بأدبه الواسع ومكانته العظيمة عند ال ذي النون(٨) . وابو اسحاق ابراهيم بن الفخار الطليطلي اليهودي ، وصفه

---

(١) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٣٥ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٦٦ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٥٣ .

(٤) الضبي ، بغية الملتمس ، ج١ ، ص٤٧٠ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤١٩ .

(٦) ابن الابار ، اعتاب الكتاب ، ط١، تحقيق : د. صالح الاشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية في دمشق ، ١٩٦٠م ، ص٤٠٣ .

(٧) صاعد ، طبقات الامم ، ص٨٢ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٩٤ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢، س٦ ، ص١٩٧ .

(٨) الزبيدي ، الثغر الاوسط الاندلسي ، ص١٠٠ .

ابن سعيد المغربي[١] بقوله " كان والدي يصفه بالتفنن في الشعر ومعرفة العلوم القديمة والمنطق " .

ومن الوان النثر الفني الذي مارسه رجال الحركة العلمية بمدينة طليطلة نذكر :-

ب - الخطابة :

كانت الخطابة من الفنون الادبية المهمة التي اعتمد عليها العرب المسلمون في الاندلس وطليطلة في ايصال ارائهم وما يريدون ابلاغه للشعب سواء أكانت تلقى الخطب في المساجد ام في الساحات والاماكن المعدة لهذا الغرض وذلك في الاعياد والمناسبات والاحداث السياسية او العسكرية او الدينية او حث الناس على الجهاد ضد اعداء العروبة والاسلام[٢] ، زيادة على ذلك خطب الجمعة الاسبوعية التي كانت تلقى من على منابر المساجد الجامعة التي كان منها المسجد الجامع بطليطلة [٣] ، ومن بين رجال الحركة العلمية في مدينة طليطلة الذين تصدوا لممارسة الفن المذكور ، علي بن عبد الله بن فرج الجذامي الطليطلي (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م) الذي كان يتولى الخطبة بالمسجد الجامع بطليطلة [٤] ، وخلف بن يحيى بن غيث الفهري (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) الذي تولى خطابة جامع طليطلة ، ثم تولاها في مسجد اليتم في العاصمة قرطبة وكان خلف المذكور ، من فضلاء اهل طليطلة والاندلس واعلامهم (كان رجلاً صالحاً فاضلاً قديم الخير والانقباض كثير الرواية) [٥] ومحمد بن ابراهيم بن هاني (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) الذي وصفته النصوص بانه كان امام الجامع بطليطلة وخطيبه وانه اقرأ الناس بالاندلس وحدث وكتب عنه[٦] وكان القاضي ابو الوليد الوقشي من المتفننين بالخطابة اذ تولاها في المسجد الجامع بطليطلة ثم بجامع طلبيرة [٧].

ويوجد غير ما ذكرنا من الشخصيات الادبية التي كانت تنتصب لفن الخطابة من الطليطليين الذين لم نعثر على شيء من اثارهم الادبية .

ج - الشعر :

---

(١) المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٢٣ .
(٢) الجبوري ، الحركة الفكرية في فاس ، ص٣٣٠ .
(٣) ابن حيان ، المقتبس ، ص٣٢٧ .
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤١٩ .
(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٦٣ .
(٦) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص١٠٦ .
(٧) صاعد ، طبقات الامم ، ص٨٢ .

عاش في مدينة طليطلة عدد من الشعراء الذين اسهموا في نشاط حركتها العلمية اسهاماً فعالاً متنوعاً تمثل في دراسة العلوم المختلفة – خاصة علوم اللغة – او تدريسها او القيام بالغرضين معاً سواء أكانوا من ابنائها ام من الذين رحلوا اليها من مراكز الثقافة لاسيما من مدن الاندلس وبلاد المغرب والمشرق الاسلامي ، وقد انجبت طليطلة شعراء من ابنائها نافسوا في جودة شعرهم ، وعلو مكانتهم الادبية والعلمية ، شعراء الاندلس في المدة المذكورة امثال : الشاعر الطليطلي الشهير غربيب بن عبد الله الثنفي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م) الذي وصفه الحميدي(١) بقوله (شاعر قديم مشهور بالطريقة في النقل وله شعر يتداوله الناس على السنتهم) ومن شعره :-

يهـددوني بمخلـوق ضـعيف	يهـاب مـن المنيـة مـا اهـاب
ولـيس اليـه محيـاي حيـاة	ولـيس اليـه مهلـك مـن يصـاب
لـه اجـلُ ولـي اجـلٌ وكـلٌ	سـيبلغ حيـث يبلغـه الكتـاب
ومـا يـدري لعـل المـوت منـه	قريـب اينـا قبـل المهـاب
لعمـرك مـا يـردَّ المـوت حصـناً	اذ انتـاب الملـوك والاحجـاب
لعمـرك ان محيـاي ومـوتي	الـى ملـك تـذل لـه الصـعاب(٢)
الـى ملـك يـدوخ كـل ملـك	وتخضـع مـن مهابتـه الرقـاب(٣)

ومن بين شعراء طليطلة : الامير ارقم بن اسماعيل بن ذي النون الذي عرف بادبه وقوله للشعر (٤) ، ذكره المقري(٥) بقوله " انه لم يكن من ينظم ويتولع بالادب غيره " وذكر له ابياتاً شعرية كان قد ارتجلها عندما هرب الى منطقة سرقسطة بعد اختلافه مع ابناء قبيلته ذي النون ومنها :-

لَئِن طُبتمَّ نفساً بترِكي دياركم	فنفسي عنكم بالتفرق اطيبُ

(١) جذوة المقتبس ، ص٣٠٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٢٨ .
(٢) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٢٣ – ٢٤.
(٣) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٢٨ .
(٤) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٤ .
(٥) نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٣٤ .

اذ لم يكن لي جانب في دياركم　　　فما العذر لي الا يكون التجنبُ[١]

ومن شعراء طليطلة الكبار : ابو بكر محمد بن ارفع رأسه الذي اشتهر بمدح امراء بني ذي النون ومنها قصيدته التي انشدها ارتجالاً في مجلس المأمون بن ذي النون التي يقول فيها مادحاً :-

دَعُوا المُلُوك وابناءِ الملوكِ فَمَنْ

اَضْحَى عَلَى البحْرِ لَمْ يشتَقْ الى النهرِ

مافي البسيطة كالمأمون ذو كرم

فأنظر التصديق ما اسمعت من خبرٍ

يا واحداً ما على علياه مختلف

مذ جادك كفك لم تحتج الى مطرِ

وقد طلعت لنا شمساً فما نظرت

عين الى كوكب يهدي ولا قمري

وقد بدرت لنا وسطى ملوكهم

فلم نعرج على شذر ولا درر

(فداخل ابن ذي النون من الارتياح ماليس له مزيد وامر له باحسان جزيل) [٢]

وكان ذو الوزارتين القائد ابو عيسى بن لبون والذي كان من وزراء الامير اسماعيل الظافر بن ذي النون والمأمون من بعده [٣] ، من الشعراء المشهورين (كان شهم الفؤاد معدداً في الاجواد مفضلاً في الوزارء والقواد) [٤] ، ومن الوزراء الشعراء ايضاً ذو الوزارتين ابو عامر بن الفرج الذي كان من بيت رئاسة وادب [٥]، وكان الاديب عبد الملك بن غصن الحجاري الطليطلي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) من كبار شعراء طليطلة وله قصيدة تتالف من الف بيت من الشعر منها :-

ازاَح الـــدهُر خُلـــوَ المـــاء عَنَّـــي　　　علـــى ظمـــأ واســـقاني زعاقَـــهْ

(١) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٥ .

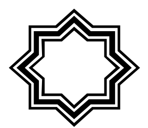
(٢) المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٣٤ – ١٣٥ .

(٣) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٣٧٦ – ٣٧٧ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص١٠٤ .

(٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٧١ .





وبـــالمرجو إنْ ظفـــر بـــه مـــنْ — رضـــا المـــأمون يحلـــي لـــي مذاقـــهْ
و نــــاس لفنـــــي بهــــمُ شـــــقاءٌ — الـــم فَـــزمَّ فـــي ســـاقي ســـباقه
ولـــم يـــك لـــي بـــذاك العيـــر عَيْـــرٌ — ولا بقطيـــــع ذاك الــــذَّوْدِ ناقـــــة
وربَّمـــا اســـتحال الســـعُد نحســـاً — فـــذاق المُعتـــدي ممـــا اذاقـــه[1]

واشتهرت طليطلة بشاعرها الكبير عبد الله بن فرج بن غزلون أبي محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) (الذي كان شاعراً مغلقاً) [٢] ومن شعره :

اُنْظُـــــرْ الــــى الـــدنُّيا — فَـــإنّ اَبَصْــرتَها شـــيئاً يـــدوُم
فاغــد منهـــا فـــي امـــان — ان يســـــــــاعدك النعــــــــيُم
واذ ابصــــــرتها منـــــك — علــــــى كـــــره تهـــــيم
فأســـل عنهـــا واطرحهـــا — وارتحـــــل حيـــــث تقــــيم[٣]

ومن الشعراء ايضاً الاسعد بن ابراهيم بن بليطة الطليطلي[٤] ، وعبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاموي [٥] ، ويعيش بن محمد بن يعيش ابا بكر الاسدي (ت٤٣٣هـ/١٠٤١م) [٦] ومحمد بن وسيم بن سعدون الطليطلي الفقيه [٧] ، ومحمد بن عبد الله بن عيشون (ت٣٤١هـ/٩٥٢م) [٨] .

---

(١) ابن الابار ، اعتاب الكتاب ، ص٢١٨ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ،ج ٥ ، ص٢٨٥ ؛ سلفة ، ابو طاهر احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م) ، مستخرجه من معجم السفر الفلسفي ، اخبار وتراجم ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، بلا . ت ، ص٧٠ – ٧١ .
(٣) ابن حزم وابن سعيد والشقندي ، فضائل الاندلس واهلها ، ط١، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨م ، ص٤٧ .
(٤) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٧ .
(٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص٢١٥ – ٢١٦ .
(٦) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٧ .
(٧) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٥٨ .
(٨) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٦١ .

اما الاغراض الشعرية التي تناولها شعراء الحركة العلمية في مدينة طليطلة فقد كانت تشتمل اغلب الاغراض التي عرفها الشعر العربي في مختلف الاقطار العربية انذاك كالمدح[١] ، والغزل[٢] ، والوصف [٣] ، والديني[٤] المتمثل في الزهد والتصوف وغيرهما ... الخ .

د – الموشحات :

ومن الوان النظم الادبية الاخرى التي تناولها ادباء طليطلة الموشحات ، وهي لون من الوان النظم الادبية ظهر لاول مرة في الاندلس ايام الحكم بن هشام في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي [٥]. ويختلف عن غيره من النظم بالتزامه قواعد معينة من حيث التقنية ، وبخلوه أحياناً من الوزن الشعري وباستعماله اللغة الدارجة في بعض آجزائه ، وباتصاله الوثيق بالغناء[٦] . والصلة بين مصطلح التوشيح الادبي وبين المعنى اللغوي وثيقة وواضحة لان الوشاح في اللغة : العقد من لؤلؤ وجوهر منظومتان بطريقة مخالف بينهما وعطوف احدهما على الاخر . تتوشح المرأة الحسناء به[٧] . ويذكر ابن خلدون[٨] (وأما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ

---

(١) المقري ، نفح الطيب ج٤ ، ص١٣٥ .

(٢) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١١ .

(٣) يصف الفقيه الشاعر يعيش بن محمد الاسدي ورد الياسمين بقوله :

وياسمين حسن المنظر	يفوق في المرأى وفي المخبر
كأنه من نوق أغصانه	دراهم في مطرف اخضر
ياحبذا الياسمين إذا يزهر	فوق غصون رطبة نظّر
قد امتضى للجمال ذروتها	فوق بساط من سندس أخضر
كأنه والعيون ترمقه	زمرد في خلاله جوهر

ينظر : ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٩ .

(٤) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ص٣٢٧ .

(٥) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م١ ، ص١– ٢ .

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ص٥٨٤ .

(٧) الكيالي ، سامي ، دراسات في الادب الاندلسي ، ١٩٧٨م ، ص١٦٨ .

(٨) المقدمة ، ص٥٨٣ .

التنميق فيهالغاية استحدث المتأخرون منه فناً سمَّوه بالموشح ينظموه اسماطاً اسماطاً واغصاناً اغصاناً يكثرون من اعاريضها المختلفة ويسمون المتكرر منها بيتاً واحداً ويلتزمون عند قوافي تلك الاغصان واوزانها متتاليا فيما بعد الى اخر القطعة واكثر ما تنتهي عنده الى سبعة ابيات ويشتمل كل بيت الى اغصان عددها بحسب الاغراس والمذاهب) .

ويمكن القول ان بداية* فن التوشيح في الاندلس كان ايام حكم الطوائف وقد طرق العديد من شعراء طليطلة ايام بني ذي النون هذا النوع من النظم واشتهروا به لاسيما ايام حكم الامير المأمون يحيى بن ذي النون ، ومنهم ابو عبد الله محمد بن ارفع راسه وكان قد (رفع في التوشيح رايته وبلغ منه غايته ، واستوفى في امره ونهايته فجلا برائق مبانيه انوار معانيه فجاءت الفاظه يرن رونقها ، شيق تأنقها ان مدح جاءت المدائح اليه تترى او تغزل رايت جميلاً بوادي القرى) (1) ومن موشحاته الموشحة التي اشتهر بها ومطلعها :-

العود قد ترنم بابدع تلحين وشخصت المذائب رياض البساتين

واخرها :

تخطر ولا تسلم عساك المأمون مروع الكتائب يحيى بن ذي النون (2)

ومن موشحاته :

خلعـــــت عـــــذري وبحـــــت بـــــالغزلان
مـــذ بـــان عـــذري فـــي الاوجـــه الزهـــر الحســـان
مـــن كـــل بـــدر يلـــوح فـــي غصـــن بـــان
او طرف قد ادار لحظاً يصيب حـــب القلـــوب بســـهم احـــورار

وقال ايضاً :-

---

* اتفق المؤرخون على ان اول من اخترع فن التوشيح في الاندلس هو مقدم بن معافر القبري ، وكان من شعراء الامير عبد الله بن محمد الاموي (٢٧٥هـ/٣٠٠هـ) / (٨٨٨ – ٩١٢م) ، ولكنه لم ينتشر في الاندلس الا بعد عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح امير مدينة المرية وذلك في عصر الطوائف . ينظر : ابن خلدون ، المقدمة ، ص٥٨٤ .

ويذكر ابن بسام (كانت صفة التوشيح التي نهج أهل الاندلس طريقها ووضعوا حقيقتها غير مرموقة البرود ، منظومة العقود ، وقام عبادة هذا منادها وقوم ميلها وسنادها فكأنها لم تسمع الا فيه ولا أخذت الا عنه) . ينظر : الذخيرة ، م٢ ، ق٢ .

(١) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٨ .

(٢) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٨ – ١٩ .

قضـــــــــــيب رنــــــــــد يمســـي فـــي دعـــص رجـــراج
وبـــــــــــدر ســـــــــعد يريـــــك تحـــت الليـــــل داج
رمـــــــــــــان نهــــــــــد اينـــع فـــــي لبـــــات عـــــاج
يقطف بافكار فوق قضيب لدن رطيب من ذوب البلار [١]

ومن روائع موشحاته ايضاً :-

من علق القرطاني في اذان الشعرى واكفف الميرطا الغصن النظرا
قـــد همـــت فـــي وســـنان اســـــد الشـــدى يســـــبي
بلحظـــــــــــه الفتـــــــــــان فـــــي قعـــــرك الحـــــب
علـــــى ظبـــــا ســـــلطان بقـــــــــــدرة الـــــــــــرب
سبحان من اعطى جنونك النصرا والقبض والبسطا والنهي والامرا [٢]

ومن الذين اشتهروا بهذا الفن الادبي الرائع الشاعر الطليطلي ابو بكر يحيى بن بقي (ت٥٤٠هـ/١١٤٥م) ذكره صاحب القلائد[٣] بقوله (نبيل النثر والنظام قليل الارتباط والانتظام ضفا عليه حرمانه وما صغا له زمانه فصار قعيد صهوات وقاطع فلوات مع توهم لايظهره بامان وتقلب ذهن كواهي الجمان وقد ثبت من قوله ما يتحلى ويتزين به الاوان) اما ابن سعيد[٤] فانه وصف ابن بقي بقوله (رافع راية التعريف وصاحب اية التصريح فيه والتعريض اقام سر نعمه وظهر روائعه وكان ... اذ نظم ازرى بنظم العقود واتى باحسن من رقم البرود) وكان ابو بكر بن بقي الطليطلي قد تعرض في حياته الى مأسٍ عديدة تركت طباعها على حياته اذ انه كان وقت سقوط طليطلة في سن الخامسة عشرة إذ انه ولد سنة ٤٦٢هـ فخرج عنها وبقي متنقلاً بين اشبيلية وقرطبة[٥] . ومن موشحاته الشهيرة :-

مـــــا الشـــــوق الا زنـــــاد يـــورى بقلبـــي كـــل حـــين نيرانـــا

---

(١) فروخ ، تاريخ الادب العربي ، ط١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١م، ص٦٤٨ .
(٢) فروخ ، تاريخ الادب العربي ، ص٦٤٧ .
(٣) ابن خاقان ، الفتح بن عبد الله الاشبيلي (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م) ، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، ط١ ، تحقيق : د . حسين يوسف خربوش ، الاردن ، ١٩٨٩م، ج٣ ، ص٩١٩ .
(٤) المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص ١٩ .
(٥) ال طعمة ، عدنان محمد ، موشحات ابن بقي وخصائصه الفنية ، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٩م،ص٣٣ .

ومـــــــن بلـــــــــي بـــــــالفراق | يبـــت بـــه ليـــل الســـليم حَوّانـــا
دنيــــــا تجلــــــت عـــــــروس | علـــــــى بســــــاط الســــــندس
فأشـــــرب وهـــــات الكـــــوس | فهـــــي حيـــــاة الانفـــــس
وان اتيـــــــــت العـــــــــروس | فـــــأعطف بهـــــا ولـــــتجلس
حيـــــث الريـــــاض النجـــــاد | لصـــــارم راق العيـــــون عُويانـــا
امواجــــــه فـــــي اصـــــطفاق | ان جـــرَدت خيـــل النســـيم فرســـانا
ســـــــل أيـــــــة ســــــلكا | عهـــــد الشـــــباب المســـــتحيل
اضـــــــــــل ام هلكـــــــــا | ام هـــــل اليـــــه مـــــن ســـــبيل
لا تلحنـــــــي فـــــي البكـــــا | ان اخــــــذت مــــــن الشـــــمول
وجــــــدي علــــــى الوجــــــد زاد | ذكـــرتُ والـــذكرى شـــجون اخوانـــا(١)

وله موشحات جميلة تتحدث عن جمال النساء الفاتنات حيث يقول :-

عبث الشوق بقلبي واشتكى الم الشوق قلبت ادمعي

ايها الناس فؤادي شغف

وهو من بغي الهوى لا ينصف

كم اداريه ودمعي يكف

ايها الشادن من علمكا بسهام اللحظ قتل السبع

بدر تم تحت ليل اغسطش

طالع في غصن بان منتشي

اهيف القد تجد ارقش

ساحر الطرف وكم ذافتكا بقلوب الاسدين الاضلع

أي ريم رمته فأجتنبا

وانثى يهتز من سكر الصبا

كقضيب هزه ريح الصبا

---

(١) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٢٥ .

قلت : هب لي يا حبيب وصلكا   واطرح اسباب هجري ودع

قال خدي زهرة مذفوقاً

جردت عيناي سيفاً مرهفاً

حذراً منه بانه لايقطفا

ان من رام جناه هلكا   فأزل عنك كلال الطمع

ذاب قلبي في هوى ظبي غدير

وجهه في الدجن صبح مستنير

وفؤادي بين كفيه اسير

لم اجد للصبر عنه مسلكا   فأنتصاري بانساب الادمع[١]

ان النصوص التي مر ذكرها يمكن ان نستمد منها دلالة تجوز لنا القول : بان مدينة طليطلة كانت في مدة البحث مدينة مزدهرة ادبياً في الاندلس اضف الى ذلك ان الشعر كان اكثر الفنون الادبية رواجاً بين ابناء المجتمع الطليطلي الذين كانوا يمثلون الى جانب ادباء الاندلس الطليعة الادبية والثقافية لابناء الاندلس .

٣ - التاريخ :

عنى العرب بتدوين تاريخهم عناية قل ان تساويهم فيها امة من الامم او تدانيها وقد صنفوا في تاريخ البلدان وتراجم من نشأ فيها او رحل اليها من العلماء ، وخاصة من البلاد التي كانت تزخر بدور العلم وعمرت مجالسها بشتى المعارف والاداب والعلوم [٢].

ويذكر ابن خلدون[٣] اهمية التاريخ بقوله (اما بعد فان فن التاريخ من الفنون التي تتداوله الامم والاجيال وتشد اليه الركائب والرحال ، وتسمو الى معرفته السوقه والاعقال وتتنافس فيه الملوك والاقبال وتتساوى في فهمه العلماء والجهال) .

وكان للتاريخ مكانة مهمة في مدينة طليطلة ، تتوضح في كثرة ما اجادوا به من الاخبار وايام العرب ، وما الفوا في احوال مدينتهم ، فكان يحيى بن ابراهيم بن مزين

---

(١) الكيالي ، دراسات في الادب الاندلسي ، ص١٨٠ – ١٨١ ؛ ال طعمة ، موشحات ابن بقي ، ص٣٣ – ٣٧

(٢) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج١ ، ص٣ المقدمة .

(٣) المقدمة ، ص٣ – ٤ .

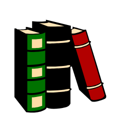
(ت٢٥٩هـ/٨٧٢م)حافظاً للاخبار له كتاب عن رجال الموطأ ذاكراً فيه اخبارهم واسمائهم ، وهو المسمى بكتاب المستقصية[١] ، واسماعيل بن احمد الحجاري ، الذي كان يروي الاخبار حافظاً للتواريخ[٢] والاخر رائد بن سليمان بن موسى اللخمي الطليطلي كان شيخاً حافظاً للاخبار يروي اخبار علماء اللغة العربية ذاكراً لتاريخهم[٣].

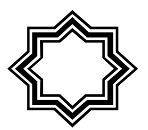
ولعل من اشهر رجال طليطلة في مجال الكتابة التاريخية القاضي صاعد بن احمد بن عبد الرحمن التغلبي وهو من اهل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، لقد كان القاضي صاعد واسع المعرفة[٤] فبالإضافة الى اشتهاره بعلوم الفقه[٥] وفروعه اشتهر بعلومه التاريخية ، اذ كان مؤرخاً بحاثاً له كتب عديدة وضعها في طليطلة منها جوامع اخبار الامم من العرب والعجم ، والتعريف باخبار علماء الامم من العرب والعجم[٦] ، ومن كتبه الاخرى اصلاح حركات النجوم وهو في موضوع علم الفلك وتاريخ الاندلس وتاريخ الاسلام ، وهذه الكتب ضاعت كلها ولم يبق منها سوى كتابه الشهير والموجز " طبقات الامم " [٧].

لقد تكلم القاضي صاعد في كتابه هذا عن مختلف العلوم عند الامم القديمة ، ويذكر في مقدمته كلاماً موجزاً مفيداً في خصائص كل امة من الامم[٨] . إذ قسم الامم الى عدة اقسام اذ يقول " وهذه الامم على كثرة فرقهم وتخالف مذاهبهم ، طبقات، طبقة عنيت بالعلم فظهرت منهم ضروب العلوم وصدرت عنها فنون ومعارف ، وطبقة لم تعن بالعلم عناية تستحق بها اوسمة او قصد في اهله ، فلم تنقل عنها فائدة حكمة

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٢ ، ص١٣٢؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٣٦١ .
(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص١٠٤ .
(٣) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٢٤ .
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٣٦ .
(٥) الضبي ، بغية الملتمس ص٣١١ .
(٦) ابن حزم وابن سعيد والشقندي ، فضائل الاندلس ، ص٢٤ .
(٧) فروخ ، تاريخ الادب العربي ، ج٤ ، ص٥٨٢ – ٥٨٣ .
(٨) فروخ ، تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٢م ، ص٥٨٩ .





ولا رويت عنها فكرة " [1] ، وكتاب طبقات الامم هذا يعد ذو اهمية كبيرة لمعرفة الثقافة الاندلسية في القرن الثالث والرابع والخامس للهجرة ، وكان هذا الكتاب يحتوي اشارات لاول مرة الى المفكرين اليهود الاندلسيين[2]ويعد هذا الكتاب كتاباً تاريخياً شاملاً للعلوم ، له اهميته في معرفة تطور الحركة العلمية في الاندلس عامة وطليطلة بصورة خاصة [3].

ومن مؤرخي طليطلة البارزين ، ابا محمد عبد الله بن ابراهيم بن رزمر الحجاري الصنهاجي الذي ولد في مدينة وادي الحجارة ونشأ فيها ، ثم استوطن طليطلة ، ثم تركها بعد سقوطها بيد الاسبان ورحل الى مدينة شلب ، إذ قصد قلعة يحصب واقام عند صاحبها عبد الملك بن سعيد جد المؤرخ الكبير ابن سعيد صاحب كتاب المغرب في حلي المغرب .

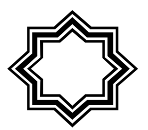
لقد الف الحجاري كتاباً في التاريخ يقع في ستة اجزاء وهو المعروف بالمسهب في غرائب المغرب يتحدث فيه عن فضائل اهل المغرب والاندلس ووضع فيه تراجم النابهين من اهله من تاريخ فتح الاندلس حتى سنة (٥٢٩هـ/١١٣٤م) وقد صاغ بنو سعيد هذا الكتاب في قالب نهائي في كتاب المغرب في حلي المغرب ، الذي هو في الاساس يأخذ معلوماته اغلبها من المسهب ، وكان هذا الكتاب قد استرشد به المقري في كتابه نفح الطيب[4] .

اما التراجم ولا سيما تراجم الرجال ، فهي من اهم العلوم التي تعطينا صورة واضحة عن منازل الشعوب في الحضارة والنهضة ، فيعرف العالي منهم والنازل منهم . فقد اهتمت الكتابة بالتراجم عن كل من اشتهر بالعلم والمعرفة ، حتى لو اشتهر بحديث واحد فقط ، فيدونون تاريخ مولده واصله ونسبه والبلاد التي تجول فيها والعلماء الذين اخذ عنهم وتاريخ وفاته[5] ، فهناك مؤرخون عنوا بتراجم طائفة خاصة ، فبعضهم اهتم

---

(١) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٢٣١ .
(٢) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٠٩٨ .
(٣) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ص١٠٩٩ .
(٤) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٢٧٢ .
(٥) الياسري ، الحركة العلمية في اشبيلية ، ص١٤٥





بتراجم العلماء والادباء ، ومن اشهر هؤلاء العلامة المحدث ابراهيم بن محمد بن شنظير الاموي [1]الذي وضع مؤلفاً تاريخياً تناول فيه ذكر ابرز علماء وفقهاء طليطلة والاندلس ويسمى بتاريخ رجال الاندلس [2]وظهر لعالم اخر كتاب تاريخي يتناول في مضمونه ذكر تاريخ العلماء والفقهاء والمعروف باسم تاريخ فقهاء طليطلة وقضاتها الذي وضعه الفقيه احمد بن عبد الرحمن بن مطاهر الانصاري (ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م) الذي كان معروفاً بذكره لاخبار الماضي واستقصاء الاثر ، وكان هذا مرجعاً لكثير من علماء الاندلس [3].

٤ – الفلسفة :

لقد عرف القدماء الفلسفة ، بانها علم حقائق الاشياء والعمل بما هو اصح [4]، وقيل ايضاً ان الفلسفة هي الحكمة وصناعة نظر ، يستفيد منها الانسان ويحصل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي ان يكسبه فعله لتشرف بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالماً معقولاً مضاهياً للوجود ، وتستعد للسعادة القصوى بالاخرة وذلك بحسب الطاقة الانسانية [5].

وكانت الاندلس كلها تهتم بالعلوم جمعاء الا الفلسفة والتنجيم ، اللذين لهما حظاً وافراً عند الخاصة ولا يتظاهرون بها خوف العامة ، " وانه كلما قيل لفلان يقرأ الفلسفة او يشتغل بالتنجيم اطلقت عليه العامة اسم زنديق وقيدت عليه انفاسه فأن زل في شبهة رجموه بالحجارة او احرقوه قبل ان يصل امره الى السلطان" [6]، إذ قيد الملوك في الاندلس حرية التفكير ومرد ذلك يعود الى ما كان للفقهاء من سلطان عليهم ، فيضطر الملوك الى استرضائهم باتلاف كتب الفلسفة[7] .

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٨٩ .

(٢) الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٦٩م، ج١ ، ص٥٨ .

(٣) ابن بشكوال،الصلة ،ج٢،ص٣٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس،ص١٣٣؛ الزركلي ، الاعلام ، ج١ ، ص١٤٤.

(٤) علي ، محمد كرد ، الاسلام والحضارة العربية ، ج٢ ، ص٣٨ .

(٥) فروخ ، تاريخ الفكر العربي ، ص١٧ – ١٨ .

(٦) المقري ، نفح الطيب ، ج١ ، ص١٠٢

(٧) الطباع ، القطوف اليانعة ، ص٣٢٦ ؛ ابو الخشب ، ابراهيم علي ، تاريخ الادب العربي في الاندلس ، ص٦٤٥ .

اما في مدينة طليطلة ، فلم يظهر من العلماء الذين نبغوا في الفلسفة الا في اواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، اذ كانوا سابقاً يتعرضون لانواع الاذى مما يضطرهم الى الاختفاء وانكار الاشتغال في الفلسفة [١].

ومن اهم فلاسفة مدينة طليطلة الاوائل ، الفيلسوف محمد بن حزم التنوخي الذي كان مهتماً بالفلسفة ، من اهل الورع والزهد [٢]، وكان ايوب بن سليمان بن اسماعيل[٣] والاخوان الياس وعون ابناء يوسف الطليطلي ، ممن اهتم بالعلوم الفلسفية وصحبوا فيلسوف قرطبة الاكبر محمد بن مسرة ، إذ مارسوا علومهم في العاصمة[٤] بعيداً عن طليطلة التي كان سكانها على توجس من ممارسة هذه العلوم ، اذ نجد الفقيه عبد الله بن محمد بن نصر الاسدي وهو من علماء طليطلة البارزين (ت٣٩٩هـ/١٠٠٨م)يؤلف كتاباً خاصاً في الرد على اصحاب الاراء الفلسفية في المدينة المذكورة[٥] ، ومن الشخصيات الفلسفية في طليطلة التي تعرضت الى الاضطهاد والمطاردة ، الفقيه عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن (الذي امتحن أيام المنصور بن ابي عامر بالحبس والقيد والإخراج من الاندلس) [٦].

وكان هناك عددٌ من العلماء من الذين اهتموا بعلوم الفلسفة في طليطلة منهم سعيد بن فتحون السرقسطي واحمد بن حكم بن حفصون واسماعيل بن بدر الذي كان يلقب باقليدس الاندلس [٧].

ومن فلاسفة طليطلة الكبار ، ابو عثمان سعيد بن محمد بن البغنوش ، الذي كان فيلسوفاً رياضياً (ذا كتب جليلة في انواع المنطق وضروب الحكمة) [٨] ومن الفلاسفة النابغين في المدينة المذكورة ، سعيد بن يحيى الاصغر (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) الذي كانت له مشاركة قوية في العلوم الفلسفية والمنطق بالإضافة الى علوم التنجيم والرياضيات التي كان يتقنها[٩] .

---

(١) البتنوني ، رحلة الاندلس ، ص٣٤ .
(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص٦٥٧ .
(٣) عباس ، د . احسان ،تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة،ط١، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٠م، ص٥٦
(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٥ ، ص٤٦٠ .
(٥) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٣٧٣ .
(٦) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٣٦٥ .
(٧) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، ج٢ ، ص١٠٩٩ .
(٨) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٩٣ – ٩٤ – ٩٥ ؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٤٥٤ .
(٩) القفطي ، انباه الرواة ، ج٢ ، ص٤٧ .

ثالثاً ـ العلوم التجريبية :

١ – الطب :

العلوم الطبية كانت من العلوم التي لقيت اهتماماً كبيراً من لدن ابناء المجتمع العربي الاسلامي وحكامه ، في جميع عصورهم واقطارهم وحواضرهم الثقافية[١] ، ومنها مدينة طليطلة الاسلامية في مدة البحث . اذ ان النصوص التي وقعت بين ايدينا تبين ان نشاط المهتمين بالعلوم الطبية من رجال الحركة العلمية في مدينة طليطلة –كان مزدهراً – ويتناسب مع ما وصلت اليه مدينة طليطلة ، من مكانة علمية وحضارية مرموقة في الاندلس [٢].

ومن ابرز اطباء طليطلة ، ابو عثمان سعيد بن محمد بن البغنوش والذي يعد من العلماء الموسوعيين فبالاضافة الى ممارسته العلوم الطبية فانه كان مهندساً بارعاً وفيلسوفاً [٣] عظيماً ورياضياً كبيراً ذكره ابن ابي اصيبيعة[٤] بقوله " انه كان من طليطلة ، ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم بها فأخذ عن مسلمة بن احمد * العدد والهندسة وعن محمد بن عبدون الجبلي ** وسليمان بن حسان المعروف بابن جلجل *** وعبد الله بن اسحاق المعروف بابن

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٩٣ ؛ لوبون ، حضارة العرب ، ص٤٩٢ .

(٢) واط ،مونتغمري ، اثر الحضارة العربية الاسلامية على اوربا، ترجمة : جابر ابي جابر ،دمشق، ١٩٨١م، ص٧٥ .

(٣) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٩٤ .

(٤) عيون الانباء ، ص٤٩٥ .

* ابو القلسم مسلمة بن احمر المجريطي الاندلسي ، كان اماماً في الرياضيات وأعلم من كان قبله بعلم الافلاك . ينظر : القفطي ، تاريخ الحكماء مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ، طبعة لايزيك ، ١٩٠٣ ، ص٨٣ .

** كان طبيباً مشهوراً وهو طبيب الحكم المستنصر . ينظر : ابن جلجل ، طبقات الاطباء ، ص١٦٥ .

*** ابن جلجل . ينظر ترجمته في : طبقات الاطباء والحكماء ، مقدمة المحقق ، ص يب .

الشناعة ونظرائهم في الطب ثم انصرف الى طليطلة واتصل باميرها الظافر اسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون وحظي عنده وكان احد مدبري دولته "

وكان ابن البغنوش قد صحح الكثير من المفاهيم الطبية التي كانت موجودة في كتب جالينوس اذ يقول عنه صاعد الاندلسي [1] " وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومما فاته فحفل بتلك العناية فهم كثيراً منها " . ومنهم يحيى بن احمد ابو بكر المعروف بابن الخياط (ت٤٤٧هـ/١٠٥٥م) الذي كان يعد من العلماء الموسوعيين ، كان اديباً وشاعراً وطبيباً حسن المعالجة ، والسيرة خدم سليمان بن الحكم بن عبد الرحمن الناصر [2] قال عنه ابن ابي اصيبعة [3] "كان معتنياً بصناعة الطب دقيق العلاج حصيفاً ملحاً شاعراً حسن السيرة كريم المذهب وكان اخر من خدمه ، المأمون بن ذي النون " ، ومنهم ابو جعفر احمد بن عامر الذي كان من المتقدمين بدراسة الطب وقراءة اصوله في كتب جالينوس وكان يعلم مهنة الطب في طليطلة واستمر على ذلك مدة طويلة واستمر بذلك حتى وفاته سنة (٤٥٤هـ/١٠٦٢م) [4] ومحمد التميمي الطليطلي الذي لم تذكر عنه المصادر معلومات وافية ما عدا انه عاش في طليطلة خلال حكم الامير المأمون والف كتباً في الطب شرح فيه انواع الامراض واعراضها واتبع في تأليفه طريقة تختلف عن غيره جعلت لكتبه اهميةكبيرة شكلاً وموضوعاً واتبع منهج الممارسة التجريبية في تعليمه للطب في طليطلة [5].

ومن الاطباء الذين عاشوا في طليطلة أيام الامير المأمون ، وزيره ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن يحيى بن وافد اللخمي (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) وينتسب الى عائلة عريقة في الاندلس وقد طرق حقولاً مختلفة ، وكانت له ثقافة طبية عالية لاسيما وانه كان مطلع بشكل كبير وعميق على كتابات ديوسقوريدس وجالينوس وقد افاد من آرائهما في مؤلفاته الطبية ذكره القفطي [6] بقوله " انه كان احد اشراف اهل الاندلس عني

---

(١) طبقات الامم ، ص٩٥ .

(٢) الحموي ، معجم الادباء ، ج٧ ، ص١٦٨ – ١٦٩ .

(٣) عيون الانباء ، ص٤٩٧ .

(٤) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٨٦ ؛ ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء ، ص٤٨٥ .

(٥) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٤٦٧ .

(٦) تاريخ الحكماء ، ص٢٢٥ ؛ فروخ ، تاريخ الفكر العربي ، ص٥٨٩ .

عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وطالع كتب ارسطو طاليس وغيره من الفلاسفة وتمهر بعلوم الادوية المفردة حتى فهم ما تضمنه كتاب ديوسقوريدس وكتاب جالينوس في الادوية المفردة ورتبه احسن ترتيب وهو مشتمل على قريب من خمسمائة ورقة وله في الطب فزع لطيف ومذهب ظريف وذلك انه لا يرى التداوي بالأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل الى الشفاء بمفردها فان اضطر الى المركب لم يكثر التركيب بل اقتصر على ما يمكنه منه وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الابراء من العلل الطبية بايسر علاج " . ومن خلال ذلك نلاحظ ان ابن وافد كان في ممارسته الطبية رجلاً علياً نابغاً وكان يرفض التظاهر ويحاول ان يستخدم اسهل الطرق واكثرها مباشرة في علاج الامراض ، وبلغ ابن وافد نجاحاً كبيراً في شفاء الامراض الخطيرة والمعالجات المعقدة ومن اهم مؤلفاته الطبية ، كتاب الادوية المفردة وكتاب المجربات في الطب وكتاب المغيث وكتاب الوساد [١].

وكان ابن وافد صيدلانياً رائعاً ، فاق كل معاصريه في دراسة المواد المتعلقة بعلم خواص العقاقير[٢] ، وكان له في ذلك تجارب طبية استمرت مدة عشرين سنة ، مستفيداً مما كتب علماء اليونان مصححاً لهم ومضيفاً اليهم[٣] ، اذ يعد كتاب الرساد سجل ذي قيمة صيدلية تتعلق بعلم تركيب الادوية وقد ذكر فيه مجموعة من الوصفات الطبية تحت اسم كل منطقة معينة من جسم الانسان [٤]، كذلك اجاد ابن وافر طب العيون إذ وضع لذلك تصانيف منها : تدقيق النظر في علل حاسة البصر[٥] ، بالاضافة الى تلك التجارب التي اداها على العيون [٦].

في ضوء ما تقدم يمكن القول : ان الطب والصيدلة في مدينة طليطلة عرفت ازدهاراً كبيراً لان العصر العربي الاسلامي يعد من العصور الذهبية بالنسبة للعلوم الطبية في الاندلس وان الاطباء في طليطلة قاموا بجهود علمية مختلفة ، اضافت للحركة العلمية فيها

---

(١) البغدادي ، هدية العارفين ، ج٥ ، ص٥١٧ .

(٢) ريسلر ، الحضارة العربية ، ص٢٠٨ .

(٣) الجميلي ، رشيد ، ابن وافد اللخمي ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، السنة الحادية والعشرين ، العدد الثاني عشر والثالث عشر ، ٢٠٠٢م ، ص٦ .

(٤) الزبيري ، الثغر الاوسط الاندلسي ، ص١٢٦ .

(٥) البغدادي ، هدية العارفين ، م٥ ، ص٥٦٧ .

(٦) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٤٦٧ .

طاقات متجددة ومتنوعة ، ان منهم من كان الى جانب كونه طبيباً كان نحوياً وشاعراً وفقيهاً ومقرئاً ... الخ .

٢- علم الزراعة والنبات :

وهو من فروع الطبيعيات وهي النظر في النبات من حيث تنميته ونشوئه بالسقي وتعهده بمثل ذلك [١]. وقد عرف العرب هذا العلم في الاندلس وبشكل واف عن طريق نقل كتاب ديسقوريدس في زمن عبد الرحمن الناصر سنة (٣٤٠هـ/٩٥١م) [٢] .

وفي الاندلس كانت الزراعة من اعظم موارد الدولة فكانت وديان اسبانيا الاسلامية الخصبة التي تتخللها الانهار العظيمة وتربتها الجيدة ومناخها الملائم ، قد فسح المجال لتطوير هذا العلم [٣]، وكانت مدينة طليطلة تتمتع باجواء زراعية إذ الاشجار الكثيرة والمزارع الواسعة ومصادر المياه الوفيرة ، ولما فتحها العرب المسلمون طبقت فيها بعض الاساليب التي استعملت في المشرق وجاءوا اليها بالكثير من المشاريع الزراعية التي كانت معروفة في بلاد الشام والعراق وسائر بلاد الاسلام ولقد ابدع العرب في ذلك حيث صنفوا المؤلفات والابحاث الزراعية والتي اعتمدت عليها فيما بعد بلدان اوربا ولمدة طويلة[٤] .

ويعد ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن البصال من اعظم علماء الزراعة والنبات في طليطلة والاندلس ، وهو من اهل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، لقد وضع ابن بصال اول مؤلف في الفلاحة العربية في الاندلس[٥] يسمى (الفلاحة) وهو عبارة عن ديوانٍ في الفلاحة بعنوان (القصد والبيان) [٦] ان المتمعن في كتاب الفلاحة هذا وعلى ضوء الفن الزراعي الحديث ، وما وصل اليه من تقدم لا يسعه الا ان يعجب بهذا الكتاب ويشير اليه بالثناء والتقدير ولمؤلفه بالعرفان الذي يمكن ان يوضع بحق مع علماء العلم

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص٤٩٤ .

(٢) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاسلامي ، مطابع دار الهلال ، ١٩٥٨م، ج٣ ، ص٢٠٧ .

(٣) عنان ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٨م، ص٤٢٧ .

(٤) التونسي ، اقوم المسالك ، ص٣٤٩ .

(٥) مياس ، خوسي ماريا ، علم الفلاحة عند المؤلفين العرب في الاندلس ، ترجمة : عبد اللطيف الخطيب ، تطوان ، المغرب ، معهد مولاي حسن ، ١٩٥٧م، ص١٥ .

(٦) عبد المنعم، شاكر محمود،الزراعة عند العرب، مجلة دراسات تاريخية،بيت الحكمة،بغداد، ١٩٩٩ ، ص٦٩

الكبار الذين اسهموا في تقدم الحضارة البشرية ، إذ حرر ابن بصال المعلومات الزراعية من الخرافات الكثيرة والاباطيل وجعلها تستند على البحث العلمي الخالص والتجربة المستمرة ويمتاز هذا الكتاب عن سائر المؤلفات الاندلسية في الزراعة بكونه كتاباً مبنياً على التجربة والمشاهدة العينية الى اقصى حد ممكن (١)، ويمكن ان يقال انه بعلمه هذا قد وضع اللبنات الاولى في اسس الفن الزراعي الحديث المبني على التجربة العلمية (٢). ويتألف كتاب الفلاحة من ستة عشر باباً التي تناولت مختلف المعلومات والمعارف الزراعية (٣)، وقد وردت فيه مصطلحات مفيدة جداً ، كذلك وردت فيه مصطلحات مولدة واسماء آلات استعملها اهل الاندلس في ذلك العهد مثل آلة ميزان الماء المعروف بالمرجيقل لتعديل الارض وتسويتها والجاروف والزرجونة والقادوس ومن مصطلحات الزراعة الواردة في هذا الكتاب الزريعة والنقل والقلب والارض الحرشاء وغيرها(٤) .

لقد كان ابن بصال عالماً فلاحياً حقاً وكان له نفوذ كبير في التقليد العلمي الفلاحي (٥). ومن اعماله المهمة هو تأسيسه اول مدرسة للعلوم الزراعية في الاندلس وتحديداً في طليطلة زمن الامير المأمون بن ذي النون وتحت رعايته الخاصة ، وبالتعاون مع عالم فلاحي اخر هو ابن وافد اللخمي(٦) .

ان العامل الرئيس لظهور هذه المدرسة ، مناخ طليطلة الجميل ووجود بسائط نهر تاجه الخضراء والتي دعت الى الاهتمام بعلوم الفلاحة (٧)، وكان مقر هذه المدرسة موجود في بستان الامير حيث يوجد القصر ، على الجانب الايسر للنهر ، وفي هذه المدرسة الحقلية قام ابن بصال بالتعاون مع ابن وافد بالتجارب على كثير من النباتات ،

---

(١) الخياط ، جعفر ، ابن بصال رائد الفن الزراعي الحديث ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م١٥ ، مطبعة المجمع العلمي ، ١٩٦٧ ، ص٢١٥ .

(٢) الخياط ، ابن بصال رائد الفن الزراعي ، ص٢٢ .

(٣) مياس ، علم الفلاحة ، ص٢٣ – ٢٤ ؛ علي ، جواد ، كتاب الفلاحة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي ، م٦ ، ١٩٥٩ ، ص٥٦٥ .

(٤) علي ، كتاب الفلاحة ، م٦ ، ص٥٦٩ .

(٥) مياس ، علم الفلاحة ، ص٤٤ .

(٦) هنري ، موسوعة تاريخ العلوم العربية ، م١ ، ج١ ، ص٣٢٨ .

(٧) مياس ، علم الفلاحة ، ص٤٢ .

إذ كان لابن بصال تجارب علمية على مختلف النباتات الموجودة فيها والمجلوبة من مشرق الوطن العربي ومغربه [١]، وقد قام بزيارة مناطق عديدة مثل صقلية وبلاد الشام ومصر والحجاز والمغرب استورد منها ما لفت نظره من نباتات وبذور غرسها في حديقة هذه المدرسة في طليطلة ، اذ اجرى التجارب عليها وقام بتطوير طرق جديدة في تربية النباتات وفي التطعيم واصلاح التربة [٢].

بلغت مكانة ابن بصال مستوىً عالياً حتى ان شهرته طارت في الافاق ، ومما يدل على ذلك ان احد ملوك اليمن ويدعى بالملك الافضل الرسولي استعمل كتاب الفلاحة لابن بصال في تطوير الزراعة في اليمن [٣]، وبعد سقوط طليطلة هاجر ابن بصال كغيره من رجال العلم واستوطن اشبيلية إذ قدر له المعتمد بن عباد مكانته العلمية فعهد له بالاشراف على ما يسمى ببستان السلطان . فأستطاع ابن بصال من مواصلة مهماته الزراعية التي كان قد باشر بها في طليطلة كان وجوده في اشبيلية قد أدى الى ظهور مدرسة زراعية مهمة انجبت عدداً كبيراً من علماء الزراعة [٤].

وكان ابن وافد اللخمي من علماء طليطلة الزراعيين ، وضع كتاباً في العلوم الزراعية يسمى الفلاحة ، ويعد كتابه هذا ذو اهمية بالغة إذ ترجم الى عدة لغات اوربية وكان له تأثير في اشهر واعظم الاعمال الزراعية لعصر النهضة الاوربية [٥]، ساهم ابن وافد مع ابن بصال في تأسيس المدرسة الزراعية السالفة الذكر اذ عهد اليه المأمون ابن ذي النون بغرس هذا الحقل العلمي بعدد من النباتات ، يقوم بالاشراف عليها مباشرة [٦]واقيمت في هذا الحقل الزراعي العلمي قباب من الماء تسر الناظرين اذ ان المأمون كان قد انشأ هذا

---

(١) مياس ، علم الفلاحة ، ص١٧ .

(٢) علي ، كتاب الفلاحة ، ص٥٦ .

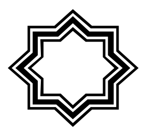
(٣) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٣٠١ .

(٤) ابن البصال ، ابو عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطليطلي ، كتاب الفلاحة ، نشر وترجمة وتعليق ، خوسي ماريا ومحمد عزيمان ، معهد مولاي الحسن ، تطوان ، ١٩٥٥م، ص١٥ – ١٦ .

(٥) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٣٧١ .

(٦)الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٣٠٣ .





البستان على ضفاف نهر تاجة مما سهل نقل الماء اليه إذ انشئت قبة مائية كبيرة باشراف ابن وافد وكانت هذه القباب توزع مياه السقي الى ارجاء
الحقل حتى تصل الى قصر المأمون الذي كان مشيداً في وسطه [١]. لقد رتب ابن وافد ذكر المعلومات الزراعية بشكل علمي ، إذ ذكر في كتابه اختيار الاراضي ودراستها واختيار المياه ودراستها واختيار مواقع دور السكن وانتخاب المزارعين والاسمدة والبذور وكذلك الاخطار المحدقة بالغلل وكيفية وقايتها واختيار الزمن المناسب للبذور وزراعة القمح وشرح عمليات الحصاد والتذرية والحفظ ... الخ[٢] . كذلك ذكر ابن وافد زراعة النباتات حسب الانواع فيفرد لذلك فصولاً خاصة [٣].

لقد كانت مدرسة طليطلة الزراعية بقيادة ابن وافد وابن بصال أول مدرسة تعنى بالعلوم الزراعية في اوربا حيث التجارب العلمية الحقيقية التي كانت تقام على النباتات المحلية والاجنبية ، في حين لم يسمع باي حديقة زراعية لدراسة النبات اقيمت في اوربا حتى عام ١٥٤٥م عندما اقيمت مدرسة زراعية في بادوقا في ايطاليا [٤].

٣- الفلك :

حث القران الكريم الناس على التفكير في خلق السموات وما فيها ، من الشمس والقمر والنجوم واختلاف الليل والنهار ، وما موجود على سطح الارض وباطنها . قال تعالى ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ۞ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۞ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۞ لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [٥]

---

(١) الخياط ، ابن بصال ، ص٢١٨ .
(٢) مياس ، علم الفلاحة ، ص١٩ .
(٣) مياس ، علم الفلاحة ، ص١٩ .
(٤) يونغ ، لويس ، العرب واوربا ، ط١، ترجمة : ميشيل ازرق ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٩م، ص٦٥.
(٥) سورة يس ، الايات ٣٧ – ٤٠ .

كانت هذه الايات هي بداية البحث العلمي للمسلمين للتخلص من الخرافة والشعوذة فجعل العلماء العرب المسلمين من علم الفلك بعيداً عن الخرافات والتنجيم[1] .

لقد كان من نتيجة اهتمام حكام طليطلة وبخاصة بنو ذي النون بالعلوم بصورة عامة وبعلم الفلك بصورة خاصة ، ان ظهرت اول مدرسة فلكية في الاندلس واوربا في مدينة طليطلة الاسلامية التي كان من اشهر مؤسسيها المؤرخ الكبير والفلكي النابغ القاضي صاعد بن احمد الطليطلي الذي عرفناه مؤرخاً واسع المعرفة [2] كان في وقته فلكياً فذاً ، لقد اشتهر القاضي صاعد بعلومه الفلكية والتي تعلمها في المجلس العلمي الذي كان يقيمه العالم الفلكي الطليطلي ابو اسحاق ابراهيم بن ابي ادريس التجيبي المعروف (بالقويدس) (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) الذي ذكره صاعد [3]بقوله " انه استوطن طليطلة وتأدب فيها وبرع في علوم العدد والهندسة والفرائض وقصد للتعليم بذلك زماناً طويلاً وكان له بصر بعلم هيئة الافلاك وحركات النجوم وعنه اخذت كثيراً من ذلك .. توفي بطليطلة " . لقد كانت هذه المدرسة قائمة على اساس المنهج العلمي التجريبي ، اذ اشتهرت بكونها تضم عدداً كبيراً من طلبة العلم الكبار الذين ذكرهم القاضي صاعد[4] على ايامه ويبدو انهم كانوا من طلابه في مجالس هذه المدرسة اذ قال " ان في زمانه الذي يكتب فيه افرادٌ من الاحداث منتدبون بعلم الفلسفة ذو اتهام صحيحة وهمم رفيعة قد احرزوا من اجزائها فمنهم من كان من سكان طليطلة ووجهائها مثل ابو الحسن علي بن خلف بن احمد وابو اسحاق ابراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولو الزرقيال – الزرقالي – وابو مروان عبد الله بن خلف الاستجي وابو جعفر احمد بن يوسف بن غالب التهلاكي وعيسى بن احمد بن العالم وابراهيم بن سعيد السهلي الاسطرلابي" واشتهر من هؤلاء فيما بعد ابو الحسن علي بن خلف الذي قام بتصميم

---

(١) الحجي ، الحضارة الاسلامية في الاندلس ، ط١، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩م، ص١٦ .
(٢) ينظر : ص ١١٠ من هذه الرسالة .
(٣) طبقات الامم ، ص٨٥ .
(٤) طبقات الامم ، ص٨٥ .

اداة فلكية جديدة سماها الاسطرلاب المأموني اهداها الى المأمون بن ذي النون [١]كذلك برز ابو اسحاق ابراهيم بن سعيد السهلي التهلاكي الذي اصبح فيما بعد يعلم علم الات الرصد * وعلم الاسطرلاب ** [٢] أي انه يقوم بتدريس العلوم الفلكية في طليطلة .

وكان المع هؤلاء ابو اسحاق ابراهيم بن يحيى التجيبي النقاش المعروف بالزرقالي (ت٤٩٣هـ/١٠٩٩م) الذي يعد من اشهر علماء الاندلس في الفلك والهندسة والحساب وكان من البارعين في العلوم الفلكية لاسيما رصد النجوم وعلل الازياج *** . ذكره ابن بشكوال[٣] بقوله "ولم تات الاندلس بمثله من حين فتحها المسلمون " وكان واحد عصره في علم العدد والرصد والازياج .. وكان يتمتع بثقوب ذهن واحكام ما يتناول ويستنبط من الالات النجومية

---

(١) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٣٢٩ .

* علم الات الرصد : وهو فرع من فروع علم الفلك وهو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع في الرصد فان الرصد لا يتم الا بالات كثيرة . ينظر : حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفي (ت١٠٦٧هـ) ، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٢م، م١ ، ص١٤٥ – ١٤٦ .

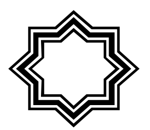
** علم الاسطرلاب : هو علم يبحث فيه عن كيفية استعمال آلة معهودة يتوصل بها الى معرفة كثير من الامور النجومية على اسهل طريق واقرب مأخذ مبين في كتبيها كارتفاع الشمس ومعرفة الطالع . ينظر : حاجي خليفة ، كشف الظنون ، م١ ، ص١٠٦ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٣ ، ص١٣٩ .

*** الزيوج أو الازياج : وهي جمع زيج وهي جداول فلكية خاصة بكل كوكب يعرف العلماء منها مواقع الكواكب في افلاكها وكذلك يمكن من هذه الجداول الفلكية معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية وبها اصول مقررة لمعرفة الاوج وهو ابعد نقطة في مدار الكوكب من الارض والحضيض وهو اقرب نقطة من الارض وكذلك معرفة الميول والحركات واستخرجوا بها . ينظر : الدفاع ، علي عبد الله ، اثر علماء العرب المسلمين في تطوير علم الفلك ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥ ، ص٣٢ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٣ ، ص١٣٩ .





[1]. قام الزرقالي ومن مرصده في طليطلة بـ ٤٠٠ عملية رصد فلكية يعين البعد الاقصى للشمس ما بين سنتي (٤٥٢هـ/٤٧٢هـ) [2] اضافة الى اختراعاته العديدة ومنها :

١- الصفيحة الزيجية او الزرقالية وهي عبارة عن آسطرلاب جديد كان منطلقاً لتراث فلكي كامل [3]، اذ وضع رسالة كانت اساساً لشروح وتعليقات مختلفة على هذا الاختراع [4]، وهو يقوم على اساس منهج جديد واسلوب سهل[5] .

٢- ومن اكتشافاته الازياج او الجداول الطليطلية الفلكية التي جمع فيها نتائج الارصاد الفلكية التي اجراها مع علماء فلك اخرين في طليطلة[6] حيث استخدم حساب المثلثات في توضيحها [7]، وكانت هذه الازياج او الجداول خاصة باقترانات الكواكب[8] .

٣- اخترعه للساعات الدقاقة التي اثارت اعجاب الناس في طليطلة ايما اعجاب[9] بالاضافة الى نظرياته الفلكية والتي ابدى الكثير من علماء اوربا اعجابهم بها وهي النظرية القائلة بدوران المدار البعيد من المركز ضمن دائرة صغيرة ، كما وضع بطليموس ذلك بشأن القمر [10].

٤- قام باختراع تلك الآلة الفلكية التي تعد اول آلة كونية في العالم والتي صنعها الزرقالي وسماها بالعبادية وقد أهداها الى المعتمد بن عباد امير اشبيلية [11].

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٣٨ ؛ الصفدي ، صلاح الدين بن ايبك ، الوافي بالوفيات ، تحقيق : س . ريدريغ ، بيروت ، دار فرانز ، ١٩٧٢ م ، ص١٦٨ .

(٢) لوبون ، حضارة العرب ، ص٤٦٢ .

(٣) لاندو ، الاسلام والعرب ، ص٢٥٣ .

(٤) ارنولد ، تراث الاسلام ، ص٢٥١ .

(٥)فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧ ، ص١٧١ ،.

(٦)الملائكة ، جميل ، الزرقالي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م١٥ ، ١٩٦٧ ، ص٤٨ .

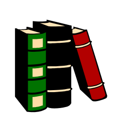
(٧)الملائكة ، الزرقالي ، ص٤٨ .

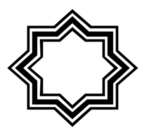
(٨) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٤٦٧ ؛عطية الله ، احمد ، دائرة المعارف الدينية ، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٩٧٩ ، ج٢ ، ص٩٥٢ .

(٩) لوبون ، حضارة العرب ، ص٤٦٢ .

(١٠) سيديو ، ل . أ ، تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار احياء التراث ، ١٩٤٨ ، ص٤٠٤.

(١١) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٣٢٧ .





٥- ومن اختراعاته المهمة في طليطلة (بيلتا طليطلة) ولاهمية وطرافة هذا الاختراع اورده المقري[١] حيث قال " ومن غرائب الاندلس البيلتان اللتان بطليطلة ، صنعهما الزرقالي لما سمع بخبر الطلسم الذي بمدينة ارين من ارض الهند وقد ذكره المسعودي وانه يدور باصبعه من طلوع الفجر الى غروب الشمس فصنع هو هاتين البليتين خارج طليطلة في بيت مجوف في جوف النهر الاعظم في الموقع المعروف بباب الدباغين ومن عجبها انهما تمتلئان وتتحسران مع زيادة القمر ونقصانه ولم تزل في بيت واحد " [٢] .

لقد استطاع الزرقالي ان يتفوق على جميع علماء الفلك العرب المسلمين بفضل علمه وارصاده العظيمة ، يذكر ان ارصاده الفلكية لما وردت على علماء الفلك في العراق والشام ومصر " حاروا لها وعجزوا عن فهمها الا بعد التوفيق " [٣] وبعد سقوط طليطلة انتقل الزرقالي الى قرطبة وسكنها واستمر باعماله الفلكية هناك حتى وفاته[٤] .

٤ - الرياضيات :

استطاع العرب ان يبلغوا في علوم الرياضيات الشان البعيد التي جمعوا فيها مذاهب الأمم المختلفة وأضافوها الى معلوماتهم ومعارفهم الخاصة بعد صقلها وتهذيبها حتى كونوا من مجموع ذلك علوماً بذاتها هي العلوم الرياضية والهندسية[٥] .

كانت طليطلة من المدن الأندلسية التي اشتهرت بدراسة العلوم الرياضية والهندسية وممن نبغ فيها ابو عثمان بن سعيد بن البغنوش الذي أسلفنا القول عنه في الفلسفة[٦] والطب [٧]، وكان قد رحل الى قرطبة أيام الحكم الأموي لطلب العلم فدرس علم الحساب والهندسة على يد مسلمة المجريطي ثم رجع الى طليطلة بعد سقوط الخلافة الأموية واتصل

---

(١) نفح الطيب ، م١ ، ص٢٠٦ -٢٠٧.

(٢) نفح الطيب ، م١ ، ص٢٠٦ – ٢٠٧ .

(٣) القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص٥٧ .

(٤) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٣٨ .

(٥) الفلاحي ، مآثر العرب والاسلام في القرون الوسطى ، ص١٣٣ .

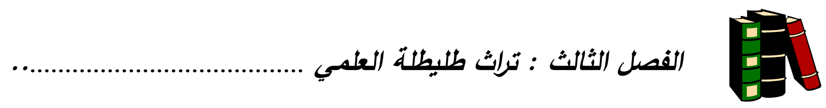
(٦) ينظر : ص ١١٣ من هذه الرسالة .

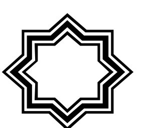
(٧) ينظر : ص ١١٤ من هذه الرسالة .

بأميرها الظافر اسماعيل بن ذي النون ولقي اهتماماً كبيراً منه وعلم في طليطلة الرياضيات لطلابها [١]ومن المتفننين بالعلوم الرياضية والهندسية هشام بن احمد الوقشي الذي كان عالماً موسوعياً ، متفنناً بالعدد والحساب والهندسة [٢] ومن المشهورين بهذه العلوم أيضا عيسى بن احمد المعروف بابن الخياط والذي كان متفنناً بالحساب والهندسة بارعاً واخذ تلك العلوم في قرطبة على يد مسلمة بن احمد المجريطي[٣] . ومن الأمور المتعلقة بالفقه والمرتبطة بالرياضيات هي التركة التي توزع عن طريق علم خاص بها هو علم الفرائض ، فكانت علوم الرياضيات منتشرة في طليطلة . وقد برز عدداً من المهتمين بها منهم إبراهيم بن محمد الطليطلي الذي كان متفنناً في العلوم يبصر الفرائض والحساب (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) [٤] واحمد بن مغيث بن احمد الصدفي الذي كان من اهل البراعة والفهم والرياسة في العلم متفنناً بالفرائض والحساب (ت٤٥٩هـ/١٠٦٦) [٥]ومنهم محمد بن خيرة ابن العطار الذي كان له علم متقن بالعدد والهندسة والفرائض وهو خادم الامير الظافر اسماعيل بن ذي النون ، ومحمد بن ابراهيم بن يحيى الامين الذي كان بارعاً في علم العدد والمساحة وفرائض المواريث (ت٥٣٩هـ/١١٤٤م) [٦] .

---

(١) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٩٥ .
(٢) الحموي ، معجم الادباء ، ج٧ ، ص٢٤٩ – ٢٥٠ .
(٣) الحموي ، معجم الادباء ، ج٧ ، ص١٦٨ – ١٦٩ .
(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٩٤ .
(٥) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٩٤ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص١٩٧ .
(٦) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص١١٧ .



الفصل الرابع

الرحلات العلمية بين طليطلـــة ومـــدن الاندلس والعالم الاسلامي

اولاً – الصلات العلمية بين طليطلة ومدن الانـدلس .

ثانياً – الرحلات العلمية .

ثالثاً – علماء المشرق الذين دخلوا على طليطلة .

تمهيد :

ان الرحلة في طلب العلم ، احد اركان الحياة الثقافية في الدولة العربية الاسلامية ، وهي من دعائم الحضارة العربية الاسلامية ، لانها كانت اساس الحركة العلمية الكبرى عند انطلاقها منذ فجر الاسلام وفي مهد العروبة في بلاد المشرق الاسلامي ذاتها . إذ كانت البادية العربية وجهة علماء اللغة والمدينة المنورة وجهة طلاب الحديث النبوي الشريف ، وكان العرب الفاتحون يتولون نشر الاسلام وتعليم اللغة العربية في كل بلد فتحوه ، فكانت الحركة العلمية في البلاد المفتوحة ، تلقيناً من العرب الفاتحين في اول امرها ، ثم تخرج عليهم من ابناء البلاد المفتوحة اجيال من المثقفين ، اخذوا من اولئك العرب الفاتحين ومن صحبهم من العلماء ، وما لبثوا ان صاروا يؤمون مهد العربية والاسلام يأخذون مباشرة عن مشاهير علمائه [١].

وكانت الثقافة العربية في المشرق الاسلامي تتطور خلال القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، كانت الاندلس تعاني حالة ركود وجمود ، فالعرب غادروا المشرق الاسلامي الى الاندلس في اواخر القرن الاول الهجري / السابع الميلادي ومطلع القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، قبل ان تتطور الثقافة العربية فيه ، فضلاً عن ان ظروف الفاتحين لا تمكنهم في هذه المرحلة من ان يكونوا أهلاً لحمل الثقافة ، اذ كان معظمهم جنداً محاربين ، ولذا يمكن القول ان ثقافتهم اقتصرت على معارف بسيطة ، ومنها ما كان متعلقاً بالدين [٢]. ولما استقر العرب المسلمون في الاندلس ووطدوا سلطانهم فيها ، دعت الحاجة الى التواصل الفكري والعلمي مع المشرق الاسلامي ، فبدأت عندئذ جموع الاندلسيين تذهب الى المشرق الذي صار مهوى أفئدتهم ، وكانت رحلات الاندلسيين لأداء فريضة الحج او لطلب العلم على الشيوخ الثقات في مصر ودمشق والحجاز وبغداد ، ثم يعودون بعد ذلك حاملين معهم عادات المشرق [٣].

---

(١) الشاذلي ، ابو يحيى ، حوليات الجامعة التونسية ، تونس ، العدد العشرون ، السنة ١٩٨١ ، ص٧ .

(٢) بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها ، ص١٦٩ .

(٣) المنجد ، صلاح الدين ، دمشق في نظر الاندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٥٨م ، العدد ١ ، م٦ ، ص٣٦ .

وفي مدة ازدهار الامارة الاموية في الاندلس ، اسهم الاستقرار السياسي وما تبعه من نشاط اقتصادي بفعالياته كلها ، في زيادة الاتصال مع الخارج ولا سيما مع المشرق ، اذ اتاح ذلك فرصة لتلقي العلم [(١)]، وقد اتى هذا على الاندلسيين بفوائد عظيمة ، فأتسعت معارفهم في اللغة والفقه وسمعوا الدروس في حلقات يتحدث فيها كبار شيوخ المذاهب المعروفة ، وتأصلت تبعاً لذلك العلاقات بين شيوخ الاندلس وشيوخ المشرق الاسلامي [(٢)].

ولم يترك الاندلسيون علماً او فناً ظهر في المشرق الا بحثوا فيه ونالوا قسطاً منه قل ام كثر وكانت لرحلاتهم الى المشرق ورحلات المشرقيين اليهم وتنافس ملوكهم في تعزيز العلوم واستقدام العلماء واستنساخ الكتب وانشاء المدارس اثر كبير في بث النهضة العلمية في بلاد الاندلس [(٣)].

ولعل من المناسب هنا ، ان نشير الى ان وحدة العرب المسلمين الثقافية جعلتهم يتنلقون من مكان الى اخر في شرق الاسلام ومغربه بحرية تامة ودون اية معوقات تذكر ، اذ لا حدود تفصلهم ولا رقابة على تنقلاتهم فاقاليم الدولة ومناطقها كانت بالنسبة للعلماء وطلاب العلم بمثابة حلقة علمية وثقافية لذلك اتسمت الثقافة والعلوم في البلاد الاسلامية ، بسمات التوحيد في الاسس والمقومات والمشاركة في معظم المظاهر ، وقد اسهمت هذه الصلات في إضفاء الفائدة على اهل البلاد اينما كانوا [(٤)].

ومع ان صلات طليطلة مع غيرها من مدن الاندلس الاخرى ، وبلاد المغرب الاسلامي وبقية مناطق العالم الاسلامي في المشرق ، مثلت تواصلاً علمياً وفكرياً ، كان له الاثر البعيد في التأثير المتبادل ، فمدينة طليطلة حظيت بحظ وافر من العلوم التي كانت ثمرة الرحلات العلمية وتعد من اهم الصلات في هذا المجال ، وقد مكنت طلبة العلم من نقل العلوم المختلفة .

---

(١) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص٣١٨ .
(٢) بالنثيا ، الفكر الاندلسي ، ص٣٢٤ .
(٣) البستاني ، ادباء العرب في الاندلس ، ص١٩١ .
(٤) الياسري ، الحركة العلمية في اشبيلية ، ص١٦٩ .

وسنشير في هذا البحث للرحلات العلمية والدينية بين طليطلة وعاصمة الاندلس قرطبة وبينهما وبين مدن الاندلس الاخرى :-

اولاً: الصلات العلمية بين طليطلة ومدن الاندلس :

بعد استقرار العرب المسلمين في مدن الاندلس المختلفة ، بدأت الصلات العلمية والثقافية في هذه المدن تنشط ، ولقد كان لطليطلة المكانة البارزة من بين مدن الاندلس الاخرى اذ توسعت حركتها العلمية وبدأت تجتذب اعداداً من العلماء وطلاب العلم وفي الوقت نفسه فان الكثير من ابنائها رحلوا الى المدن الاندلسية الاخرى للاستزادة وطلب العلم .

ومع ان عاصمة أي بلد تكون محط انظار ليس طالبي العلم فقط ، وانما جميع الناس لما تتمتع به العاصمة من تقدم علمي واقتصادي واداري بكونها مركز الدولة فهي أداة جذب جيد وان العيون ترنوا اليها ، والقلوب مفعمة بالشوق لتلقي العلوم على ايدي الجمع الغفير الذي وفد على العاصمة قرطبة من مختلف بقاع العالم الاسلامي ، وعلى أيدي علماء المدينة انفسهم واذا ما قورنت العاصمة مع بقية مدن الاندلس ، فأننا نجد ان مدن الاندلس الاخرى تتفاوت في وجود العلماء اذ يختلف وجود العلماء من منطقة الى اخرى .

وثمة عامل اخر اسهم في نشاط الحركة العلمية في طليطلة هو سقوط الخلافة الاموية في الاندلس عام (٤٢٢هـ/١٠٣٠م) [١]. وما رافقته من تداعيات سياسية خطيرة ، أدت بالجسم الاندلسي الواحد ان يتجزأ الى أعضاء متناثرة ، اطلق عليها دول الطوائف الامر الذي اتاح لهذه المدينة كما هو الحال في بعض المدن الاخرى الى الاستفادة من امكانيات العلماء النازحين اليها من العاصمة قرطبة والذين وجدوا في تشجيع بني ذي النون ملوك طليطلة -كما هو شأن بعض ملوك الطوائف الاخرى - ما

(١) بدر ، احمد ، تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري وعصر الخلافة ، دمشق ، ١٩٧٤م، ص٢٢٣ ؛ بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص٣٩ .

يلبي طموحهم ورغباتهم فهؤلاء الملوك كان من بينهم العلماء امثال الامير المأمون بن ذي النون (٤٣٥هـ-٤٦٧هـ/١٠٤٣-١٠٧٤م) [١]، والادباء امثال الامير ارقم بن اسماعيل بن ذي النون (الذي لم يكن فيهم من ينظم ويتولع بالأدب غيره) [٢]، الذين اخذوا على عاتقهم تشجيع العلم من خلال استقطاب العلماء الى طليطلة والاقامة فيها ، وكانوا يكرمون العلماء ويهتمون بهم ويفيضون اليهم بالنعم [٣]، فشدت اليها الرحال من قرطبة وبقية مدن الاندلس ، فوفد اليها طلبة العلم لينهلوا من اعلام المدينة ومن الذين وفدوا اليها ، فنشطت الحركة العلمية فيها وقدمت نتاجاً علمياً وثقافياً بقي شامخاً حتى بعد سقوط طليطلة حيث اصبحت المركز العلمي الثقافي الاول في الاندلس الذي يربط بين المشرق والمغرب عن طريق ترجمة جميع العلوم التي كانت موجودة فيها ، الى لغات اوربا اجمع .

١ - الصلات العلمية بين طليطلة والعاصمة قرطبة :

اتسمت علاقات طليطلة مع قرطبة بكونها نشطة مقارنة مع مدن الاندلس الاخرى ولان قرطبة مركز الحكم فانها في حكم الواقع تعد مركز استقطاب للعلماء من المشرق الاسلامي ، اذ شجع الامراء الامويون وفود العلماء الى قرطبة وان ما لقيه أولئك الاعلام من حسن الحفاوة والتكريم والتبجيل شجع طلاب العلم الى الرحيل اليهم لينهلوا من علومهم .

ومما شجع على التبادل العلمي المميز بين طليطلة والعاصمة قرطبة ذلك التنافس السياسي والعلمي الشديد ما بين المدينتين العريقتين ، اذ نجد ان اهل طليطلة وبشكل عام لم ينسوا سالف عزهم ومجدهم ايام كانت مدينتهم دار ملك القوط وحاضرة اسبانيا وقاعدة الثغر الاوسط ، وكانوا يعتزون ويتباهون على قرطبة بكثرتهم وثروتهم

---

(١) الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص٣٢٩ .
(٢) المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٣٤ .
(٣) ابن بسام ، الذخيرة ، م ١، ق٤ ، ص٨٩ .

وحصانة مدينتهم ، مما جعلهم في صراع شديد مع قرطبة حول النفوذ السياسي(١) الذي انعكس على تطور المستوى العلمي الامر الذي أدى الى زيادة الصلات بينهما باشكال والوان مختلفة .

فمن علماء طليطلة الذين تلقوا علومهم في قرطبة وتبوّأ مناصب في مدينتهم محمد بن عبد الله بن عيشون الذي رحل الى قرطبة وسمع من شيوخها وروى عن علمائها وكان قد تولى رئاسة الفتوى في طليطلة (ت٣٤١هـ/٩٥٢م) (٢)و محمد بن وسيم بن سعدون الذيرحل الى قرطبة وسمع من كبار شيوخها ، وكان عالماً موسوعياً رأساً في كل فن متقدماً عاد الى طليطلة وتولى الفتوى فيها(ت ٣٥٢هـ/٩٦٣م) (٣) . وابو عبد الله محمد بن عمر بن سعد ، الذي وفد على قرطبة وقعد للسماع من شيوخها وعلمائها امثال قاسم بن اصبغ وغيره روى عنه في قرطبة ابن ابي دليم وتولى قضاء طليطلة (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) (٤)و ممن رحل الى قرطبة من علماء طليطلة عبد الرحمن بن محمد ابن الحشا الذي سمع فيها من القاضي يونس بن عبد الله والقنازعي وكان من اهل العلم والنباهة ، وتولى قضاء طليطلة بعد ان رجع من قرطبة (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) (٥).

وعلي بن عبد الله بن فرج الجذامي الذي وفد على قرطبة وروى عن جّل شيوخها ، وكان يقرئ القران فيها وبقي فيها مدة يتعلم العلوم المختلفة ، وعاد الى طليطلة وكان وقوراً تولى الخطبة والصلاة بجامع طليطلة الاكبر (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م) (٦) .

كما ان عدداً من علماء طليطلة ، قد وفدوا على قرطبة وتلقوا علومهم على عدد من اعلامها الذين رحلوا الى المشرق الاسلامي للتزود بالعلوم وعادوا الى الاندلس وكذلك من

---

(١) لقد كانت طليطلة دائمة الثورات ضد الحكم العربي في قرطبة . ينظر : القرطبي ، المقتبس ، ص٢٩٢ – ٢٩٣ ؛ ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج٣ ، ص٢٧٦ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، العصر الاول ، ق١ ، ص٢٣٤ – ٢٣٥.

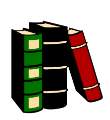
(٢) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٢٠٤ .

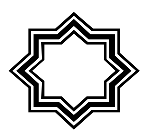
(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٦١ .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٦٠ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ٣٤٠ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤١٩ .





الوافدين الى قرطبة من المشرق وبهذا التلقي ازدادت الحركة العلمية في طليطلة تألقاً ووقفت على ارض خصبة اعطت ثمارها الوفيرة للذين لم يحالفهم الحظ في الرحيل الى المشرق ومن ابرز من درس ودّرس من الطليطليين في قرطبة ، الفقيه الامام مفتي الاندلس شطون ابو عبد الله زياد بن عبد الرحمن اللخمي صاحب الامام مالك والذي (كان اماماً صالحاً عالماً ، اراده الامير هشام بن الحكم على القضاء في قرطبة (ت١٩٩هـ/٨١٤م) [(١)] ، وداود بن هذيل بن منان الذي نزل قرطبة وكان رجلاً صالحاً يروي الحديث سمع منه في قرطبة عدد من ابناء المدينة (ت ٣١٥هـ/٩٢٧م) [(٢)]، واسحاق بن ابراهيم بن مسرة (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م) وقد روى بقرطبة من عدة مشايخ اجلاء وكان من المشاهير في الجمع والعلم والحفظ (وكان الامير الحكم المستنصر معظماً له) [(٣)] و ممن درس في قرطبة ، محمد بن خيرة الذي كان كاتباً للامير الظافر اسماعيل بن ذي النون والذي يعد من المشاهير في علوم الرياضيات والهندسة وعلم الفرائض ، اذ قام بتعليم ذلك في قرطبة [(٤)].وكان ابو محمد عبد الله بن موسى المشارقي ، محدثاً معظماً ، اخذ عن مشايخ قرطبة وسمع منه الحديث عدد من علماء المدينة امثال ابي الاصبغ القريشي [(٥)].

ومن علماء طليطلة الذين سكنوا مدة طويلة في قرطبة ، وبرزوا فيها وكان لهم دور واضح في اغناء الحركة العلمية ، سعيد بن ابي هند ، الذي يسميه الامام مالك ابن انس حكيم الاندلس ، وكان (محدثاً فاضلاً عالماً عاقلاً له هيبة عظيمة) [(٦)]. متقدماً على اهل عصره تصدر ايام الامير عبد الرحمن بن معاوية ، وعبد الملك بن حبيب

---

(١) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٨ ، ص١٩٩ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٤٤ .

(٣) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٩٩ .

(٤) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٨٢ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص١٩٣ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٨٢٣ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٥٩ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٣٥٣ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٠١ .

السلمي (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م) الذي سكن قرطبة وكان قد تولى رئاسة الفتيا فيها (ورتبه الامير عبد الرحمن بن الحكم في طبقة المختصين في العاصمة) [١]. كان عالماً فقيهاً . ومن اشهر علماء طليطلة من الذين سكنوا قرطبة واسهموا في رفد الحركة العلمية فيها ، الفقيه عيسى بن دينار اللخمي (ت٢١٢هـ/٨٢٧م) الذي كانت الفتوى تدور عليه ولا يتقدمه احد في وقته في قرطبة وتولى رئاسة الشورى فيها ، وقام بتعليم المسائل الفقهية وهو اول من علمها في العاصمة وكان افقه اهل زمانه [٢]، وتولى ولده ابان بن عيسى رئاسة الفتيا في قرطبة وكان فقيها لا ينازعه في ذلك احد (ت٢٦٢هـ/٨٧٥م) [٣]، واقام الياس ابن يوسف مع اخيه عون في قرطبة وسمعوا من شيوخها الكبار امثال احمد بن خالد وصحبوا الفيلسوف محمد بن مرة القرطبي واخذوا عنه آراءه الفلسفية[٤] . واستقر في قرطبة عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجهني (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م) وكان فاضلاً رفيع القدر عالي الذكر عالماً بالأدب واللغة ومعاني الاشعار وقد اورد ابن الفرضي[٥] عن الخولاني قوله انه "كان شيخاً ذكياً من اهل العلم ". ومن اعلام طليطلة الذين رحلوا الى قرطبة للتزود بالعلوم ، ابو موسى يحيى بن احمد (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) الذي قام بتأليف عدة كتب اثناء اقامته في قرطبة منها كتاب بر الوالدين يقع في خمسة أجزاء وله ايضاً كتاب التوبة [٦]، وكان للنساء الطليطليات دور في الحركة العلمية في قرطبة اذ كانت فاطمة بنت يحيى بن يوسف المغامي (عالمة فاضلة فقيهة مشهورة)(ت٣١٩هـ/٩٢١م) [٧].

---

(١) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٨ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٣٣١ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٦ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٣١ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٦٤ .
(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٥٠ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٣٠٤ .
(٤) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢١١ .
(٥)تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٤٤ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٢ ، ص٦٠٧ .
(٦) البغدادي ، هدية العارفين ، ج٦ ، ص٥٤٨ .
(٧) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج٢ ، ص٣٠ – ٣١ .

٢ – صلات قرطبة العلمية مع طليطلة :

لم تقتصر الصلات العلمية مع قرطبة على ايفاد عدد من الاعلام وطلبة العلوم الطليطليين اليها وسكنهم فيها بل ان عدداً من اعلام قرطبة وطلبتها وفدوا الى طليطلة فكان لهم الاثر الواضح مع علماء المدينة نفسها ، في تواصل الحركة العلمية ، اذ كان لسقوط الخلافة الاموية في قرطبة اثره البالغ في هجرة عدد من اعلام قرطبة الى بقية مدن الاندلس ، ومهما يكن من امر فان هجرة هؤلاء العلماء كانت هجرة علمية وكان لها تأثير في ازدهار الحركة العلمية ، لانهم يمثلون ذروة ما وصلت اليه العاصمة الاندلسية في العلوم انذاك ومن هؤلاء الاعلام الفقيه المحدث يحيى بن يحيى الليثي القرطبي الذي اقام في طليطلة مدة من الزمن ، واليه انتهت الرئاسة بالاندلس وبه كان نشر مذهب مالك في الاندلس وكان معظماً عند الامراء واتجه الى طليطلة اثناء فتنة الربض الشهيرة في قرطبة (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م) [١] ، وكذلك احمد بن ابراهيم بن محمد بن الباز القرطبي المعروف بابن القزاز ، وكان عالماً بالقراءة وهو امام المسجد الجامع في قرطبة (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م) [٢]، وكان احمد بن دحيم بن خليل معتنياً بالاثار جامعاً للسنن ثقة اوصلته سعة علومه الى تسليم منصب القضاء في طليطلة من قبل عبد الرحمن الناصر وبقي في طليطلة حتى وفاته سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م) [٣]، وزكريا بن يحيى بن زكريا التميمي وهو خال المنصور بن ابي عامر ، وكانفقيهاً نبيلاً في الفتيا وعقد الشروط تولى قضاء طليطلة وكان محمود السيرة فيها (ت٣٥٩هـ/٩٦٩م) [٤]، وممن سكن طليطلة محمد بن مساور بن احمد بن طفيل ، وكان فصيح اللسان حسن البيان اخذ كثيراً من شيوخ طليطلة ، وكان موقراً درس ودرس في طليطلة [٥]، واقام محمد بن يوسف بن نصر الازدي والد ابي الوليد الفرضي (صاحب كتاب تاريخ علماء الاندلس) في طليطلة وكان مشهوراً بعلم الفرض والحساب ودرس ذلك في طليطلة (ت٣٦٥هـ/٩٧٥م) [٦].

---

(١)المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٢١٩ .
(٢) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٠ .
(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٦١ .
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٨٩ .
(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٨٩ .
(٦) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٦٩ .

وممن رحل الى طليطلة ، احمد بن ابراهيم الكلاعي المعلم ، الذي كان فقيهاً عالماً بالمسائل سمع من عدد من علماء طليطلة وشيوخها ابرزهم شكور الطليطلي [١]، وجاء محمد بن نجاح بن عبد الرحمن الى طليطلة وتولى القضاء فيها وكان مشهوراً بالحديث سمع وروى في طليطلة الكثير [٢]، والاخر عبد الله بن محمد بن عيسى النحوي (وكان من اهل العلم بالعربية واللغة) [٣]. سمع منه أهل طليطلة أثناء أقامته فيها . ومن وجهاء قرطبة الذين تسلموا مناصب ادارية في طليطلة ، حبيب بن عبد الملك بن محمد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، الذي تولى ولاية طليطلة زمن الامير عبد الرحمن بن معاوية ، وكان شاعراً مجيداً وصاحب مجالس علمية في طليطلة [٤]. وكان ممن استقر في طليطلة خلف بن مروان بن امية الصخري الذي كان من اكبر الفقهاء بقرطبة قلده المظفر عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر قضاء طليطلة فكانت له بها عناية بطلب العلم إذ سمع وروى الفقه والحديث في طليطلة [٥]، وابو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد الذي كان فقيهاً محدثاً فاضلاً تولى قضاء طليطلة (فحمدت سيرته)(ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) [٦]والاخر احمد بن حكم بن محمد العاملي القرطبي المعروف بابن اللبان كان مشهوراً بالفقه واللغة تولى قضاء طليطلة زمن المنصور بن ابي عامر [٧].

ونزل على طليطلة عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن بن بقي بن مخلد القرطبي الذي تولى القضاء مرتين في طليطلة الاولى بتقديم ابن ابي عامر والثانية بتقديم الظافر اسماعيل بن ذي النون وكان دَّرياً بالقضاء واحكامه حسن الخط كثير التأليف انتفع به اهل

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٦٧٨ .
(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٦٠١ .
(٣) السيوطي ، بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٥٩ .
(٤) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص٥٩ .
(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٤٥ .
(٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٨١٧ .
(٧) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٦ .

طليطلة [١]، ومكث حاتم بن محمد بن عبد الرحمن في طليطلة وكان ممن يعنى بتقييد (العلم وضبطه ثقة في ما روى وكتب اكثر كتبه بخطه وكان شيخ جليل فاضل نشأ في طلب العلم وبتقييد الاثار واجتهد في النقل والتصحيح وكانت كتبه في نهاية الاتقان سكن بها مدة وروى بها عن ابي محمد بن عباس الخطيب وابي بكر بن احمد وابي محمد بن ذنين وابن مغلس ولقي بها ايضاً ابا الحسن علي بن ابراهيم التبريزي البغدادي وسمع عليه تفسير القران) [٢]. وايضاً حكم بن منذر بن سعيد القرطبي والذي كان من اهل المعرفة والذكاء ، متقد الذهن لا يجارى في العلم سكن طليطلة مدة وكلن شاعراً اديباً (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م) [٣]؛ وحماد بن عمار بن هاشم كان رجلاً صالحا زاهداً اشتهر بالنحو وكان الناس يقصدونه ويتبركون بدعائه استوطن طليطلة الى ان توفي فيها سنة (٤٣١هـ/١٠٣١م) [٤] كذلك محمد بن سعيد الاموي وهو الذي تفقه على يديه عدد من علماء طليطلة (ت ٤٤٣هـ/١٠٥١م) [٥].

واستقر محمد بن قاسم بن محمد بن اسماعيل بن هشام الذي ينتهي نسبه الى الامير هشام بن عبد الرحمن بن معاوية الاموي ويعرف بالشبانسي (وكان عالماً بالأداب مقدماً في البلاغة والكتابة اخذ عنه اهل طليطلة وكان قد استقر في طليطلة يعمل كاتباً للرسائل وكان اخر من بقي من اكابر صنعته) [٦] (ت ٤٤٧هـ/١٠٥٥م)

ومن نافلة القول ، فان العلماء الاعلام اينما جلسوا ، فانهم محط رعاية وتكريم وتبجيل وكانوا منتصبي القامة لا ينتقص قدرهم ، وان المدينة التي يحلون بها لا تتوانى في

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٢٩ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٥٧ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٤٨ .

(٤)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٥٦؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك، ج٣،ص٧٣٠ .

(٥) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٨٩ .

(٦) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٨٩ .

تقديم ما يرفع قدرهم اكثر فأكثر ، خاصة الوظائف التي يؤهلهم علمهم لها دون الاخذ باي التزامات اخرى [١].

٣ - الصلات العلمية بين طليطلة ومدن الاندلس الاخرى :

لم تقتصر الصلات العلمية لمدينة طليطلة على العاصمة قرطبة فحسب ، وانما شملت مدن الاندلس الاخرى ، واذا كانت مدينة طليطلة تستقبل علماء وطلبة العلم القرطبيين قبل وبعد سقوط الخلافة الاموية في الاندلس ، فانها ايضاً وكما اسلفنا قد تألقت في الميادين العلمية والفكرية ، وقد اهلها ذلك لان تكون قاعدة علمية يتجه اليها العلماء وطلاب العلم على حد سواء وفي الوقت نفسه فان عدداً من طلاب العلم من مدينة طليطلة قد رحلوا الى المدن الاخرى في الاندلس للاستزادة من العلوم ، فمن هؤلاء علي بن محمد بن لّب القيسي ، الذي نزل اشبيلية ، وكان راوية ومحدثاً ، روى عن ابي عبد الله بن فرج المغامي وابي داود سليمان بن نجاح وهو من اصحاب المقرئ ابي عمر الداني [٢]. وكان مقرئاً حسن القيام على التجويد تولى امامة مسجد ابن بشكوان في اشبيلية [٣]. ورحل محمد بن عيسى المغامي (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م) الى اشبيلية وكان اماماً في القراءة واحد الحذاق فيها قرأ على ابي عمر الداني (وكان مشهوراً بالتقدم والامانة في الافراد) [٤]، كذلك علي بن عبد الرحمن بن يوسف الانصاري الذي استوطن اشبيلية وكان فقيهاً مجتهداً واقبل اليه الطلبة من كل بلد وكان (يشارك في حظ وافر من الطب) (ت٤٩٨هـ/١١٠٤م) [٥] واستوطن الشاعر الزاهد ابو محمد عبد الله العسال (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م) غرناطة وكان فصيح اللسان الاغلب عليه حفظ الحديث والادب والنحو والتفسير ، اقرأ الفقه والتفسير والف الكتب وقام بالوعظ والتدريس بجامع

---

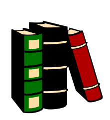
(١) الياسري ، الحركة العلمية في اشبيلية ، ص١٧٨ .

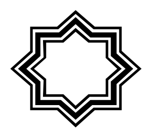
(٢) ابن الزبير ، صلة الصلة ، القسم الاخير ، ص٨٧ .

(٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س١، ص٣٨٧ .

(٤) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤١ ؛ الجزري ، غاية النهاية ، ج٢ ، ص٢٢٤ .

(٥) ابن الزبير ، صلة الصلة ، القسم الاخير ، ص٨ .





غرناطة [١]، ورحل علي بن محمد بن دري الى غرناطة وسكن بها وكان يقرئ القران بجامعها وهو فقيه اديب مجود يروي عن عدد من علماء الاندلس

ومنهم فقهاء طليطلة [٢]، وتوجه قاسم بن أحمد بن محمد بن عثمان المعروف بابن ارفع راسه الى مدينة بطليوس قاضياً (إذ تصرف في بنيان الحصون في الثغر وكان موثوقاً به مأموناً على ما تولاه ، وقد تفقه عليه ونوظر عنده وكان اديباً (ت٣٩٣هـ/١٠٠٢م) [٣].

ورحل ايضاً خلف بن ابراهيم الطليطلي (ت٤٧٧هـ/١٠٨٤م) الى مدينة دانية وسكنها وكان من أقرأ الناس في القران ، قرأ على عمر الداني وقرأ عليه بدانية محمد بن حسن الخولاني ومحمد بن باسة ، وكان له مجالس يقرأ القرآن فيها [٤]. واستقر ابراهيم بن يحيى بن ابراهيم في مدينة لبلة[٥] وكان من كبار المحدثين والمسندين والادباء المثقفين من اهل الرواية[٦] وممن سكن مدينة بلنسية محمد بن يوسف ين سعيد الكناني الذي كان فقيهاً اديباً صاحب مجالس علمية كثيرة وكان يعلم الفقه بها روى عنه عدد من شيوخ بلنسية منهم ابو الحسن بن هذيل واجاز له ذلك [٧]، وممن هاجر الى مدينة المرية من علماء طليطلة ، عبد الرحمن بن احمد بن خلف المعروف بابن الحوات الذي كان (اماماً مختاراً يتكلم في الحديث والفقه وله في الادب والشعر صناعة قوية) [٨] (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) وتوجه احمد بن عبد الله الى شاطبة وسكنها وكان من عداد الفقهاء المعروفين ، حدث عنه هناك عدد من ابناء المدينة منهم ابو محمد بن ابي تليد[٩]، كذلك

---

(١) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٢١ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ج٢،ص٥٢ .
(٢) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٠١ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٣٧١ ؛الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٢٨٩ .
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٧١ ؛ الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ، ص٢٧١ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص١٦ .
(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١٠ ، ص٦٥٣ .
(٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص١٠٠ .
(٧) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٤٠٧ .
(٨) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٢٥٢ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٤٧ .
(٩) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢١ .

رحل عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله بن المشاط الى مالقة وكان من اهل العلم مقدماً فيه عالماً باللغة العربية اديباً شاعراً ، له كتب كثيرة ، (وتزود بالاحكام بناحية اشبيلية ثم رحل الى مالقة وسكنها حتى وفاته سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م) [١].

٤ – الصلات العلمية بين مدن الاندلس الاخرى وطليطلة :

احتضنت مدينة طليطلة عدداً من علماء المدن الاندلسية وطلبة العلم من اصحاب الرئاسة في مدنهم ، منهم ابراهيم بن ليث بن ادريس التجيبي المشهور بالقويدس (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) ، جاء من مدينة قلعة ايوب واستوطن طليطلة وتأدب بها وبرع في علم اللغة العربية وادب بها الناس وافاد الطلبة زمناً طويلاً وكان عالماً بالرياضيات والهندسة والفرائض بصيراً بالفلك وحركات النجوم [٢]. ومن سرقسطة جاء علي بن ابي القاسم بن عبد الله ، وكان مجتهداً بعلوم القران وتدريسها في طليطلة (وكان ذا صلاح وعقل) [٣]. ومن سرقسطة أيضاً ، رحل ابو حفص عمر بن يونس الاصبحي الى طليطلة وروى عن عدة من مشايخها امثال القاضي ابي الحزم خلف بن هشام وابي الحسن علي بن موسى وكان معروفاً بالعقل والفقه والعلم الكثير في طليطلة (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) [٤] وحل على طليطلة ذي الوزارتين ابي محمد عبد الله بن هود الجذامي من امراء بني هود حكام سرقسطة ذكره ابن بسام[٥] بقوله : (كانت قد ازاحته عن حضرة اسرته سرقسطة اسباب غاب عني شرحها فتجول على رؤساء افقنا) وكان هذا ابن عم الامير المقتدر بالله بن هود الذي نفاه عن سرقسطة فقصد طليطلة حضرة ابن ذي النون وكان (احد النجباء الادباء وكان شاعراً) [٦]. ومن اهل جيان جاء محمد بن سلمان بن ابرهيم ، الى طليطلة مرابطاً مجاهداً ، فكان له مجالس علمية كثيرة في المدينة إذ سمع من شيوخها وحدث بها واخذ عنه طلبة العلم في طليطلة كثيراً [٧] ومن البيرة وفد سعيد بن عمر الالبيري ، الذي حضر

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٤٥ .

(٢) القفطي ، انباه الرواة ، ج١ ، ص١٧٦ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤١٩ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج٢ ، ص٢٠ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٤٠٢ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج٢ ، ص٢٠ .

(٥) الذخيرة ، م٢ ، ق٢ ، ص٨٠٣ .

(٦) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٦٥ .

(٧) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٧٧ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص٢١٧ .

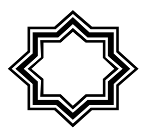
مجالس شيوخ طليطلة واخذ عنهم امثال ابي عبيد الله بن ابي زمنين ، وكان مشهوراً بالفقه والعلم (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) [١]، ومن

مدينة مرسية جاء الفقيه عبد الله بن محمد بن عبد الله الخشني الى طليطلة واستقر بها وروى عن شيوخها منهم ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن مسلمة وكان له دور في اغناء الحركة العلمية في المدينة [٢]. ورحل احمد بن خلف بن سعيد من دانية الى طليطلة وقعد للسماع عن اشهر شيوخ المدينة منهم ابو الوليد الوقشي الطليطلي [٣]. ووفد على طليطلة احمد بن سعيد المعافري من اهل بجانة روى الحديث فيها وروى عن شيوخها ، وكان من اهل العناية بالرواية (ت٤٥٩هـ/١٠٦٦م) [٤]ورحل حماد بن شقران من مدينة استجه الىطليطلة واستوطنها وكان مجاهداً كثير الرباط في الثغور وكان فقيهاً محدثاً فاضلاً روى عن مشايخ طليطلة [٥]. ومن اهل مدينة اشبونة في البرتغال وفد ابو عبد الله بن يحيى بن مزاحم الانصاري الخزرجي على طليطلة وسكنها وكان له عناية باللغة العربية وقام (بالتأليف في عدة علوم منها الناهج للقراءات باشهر الروايات واخذ عنه ابو الحسن العبسي المقرئ وابن مطاهر المؤرخ) (ت٥٠٢هـ/١١٠٨م) [٦].
ومن اشبيلية جاء عدد من طلاب العلم كان من ابرزهم احمد بن مبشر الاسدي الذي روى عن كبار المشايخ في طليطلة منهم ابو القاسم عبد الله بن ما شاء الله ، وكان موصوفاً بالفقه وروى الحديث فيها واخذ عنه عدد من رواة طليطلة امثال ابو عبد الله بن المجاهد في الفقه[٧] ورحل من نفس المدينة احمد بن يوسف التنوخي الذي يعرف بابن الكماد ، كان من اهل المعرفة بالرياضيات والفلك مقدماً فيها على اهل عصره وله ازياج فلكية مشهورة ، اذ

---

(١) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٦ ، ص٢١٢ .
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٢٩٤ .
(٣) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٣ .
(٤) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص١٩ .
(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٢٤ .
(٦) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج٢ ، ص٢٤ .
(٧) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٨ .





مارس دراسة علم الفلك وفنونه في طليطلة [١]. كذلك ابو بكر بن زهير الايادي محمد بن مروان الذي كان عالماً بالفقه سكن طليطلة مدة واخذ عنه اهلها وتفقهوا معه [٢].

ومن بلنسية وفد ابو عامر بن فرج ذو الوزارتين الذي كان من بيت علم ورئاسة وكان له مكانة بارزة في بلنسية ، توجه الى طليطلة بعد ان تعرض الى نكبة امير بلنسية فصار الى المأمون [٣]. ومن المدينة ذاتها جاء ابو المطرف عبد الرحمن بن احمد بن مثنى مثنى وسكن طليطلة وكان صاحب بلاغة وبيان ، جعله المأمون بن ذي النون (وزيراً والقى اليه باموره كلها فزادت مكانته لديه) [٤]. اما مدينة بطليوس فقد وفد منها الى طليطلة طليطلة خالد بن ايمن الانصاري ، الذي تعلم على ايدي شيوخ طليطلة الفقه وكان ذا عناية بطلب العلم والتفنن فيه [٥]. ووفد الى مدينة طليطلة ، العلامة الاندلسي الكبير ابو محمد عبد الله بن محمد بن السيد النحوي اللغوي ، كان اديباً كبيراً شرح كتاب الموطأ لمالك بن انس ، وله مؤلفات عديدة منها الاقتضاب في شرح آداب الكتاب [٦] (وكان عالماً بالاداب واللغات متبحراً فيها مقدماً في معرفتها) [٧]، رحل وجال على ملوك الطوائف وكان وكان له مقام في طليطلة زمن الامير المأمون ، وكان يحضر المجالس العلمية التي كان يعقدها هذا الامير فيزينها باشعاره الجميلة [٨]. لا ريب ، فان تلك الصلات العلمية قد اسهمت في رفد الحركة العلمية في طليطلة بالكثير من العلماء والاعلام الذين تألقوا في

---

(١) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٩ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٤٧ .

(٣) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ،ص١٧١ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى الغرب ، ج٢ ، ص٣٠٤.

(٤)ابن الابار ، اعتاب الكتاب ، ص٢١٥ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى الغرب ، ج٢ ، ص٣٠٤.

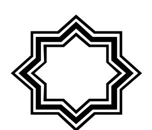
(٥)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٧٩ .

(٦) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٤٤١ ؛ مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص١٣٠ .

(٧) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٤٤١ ؛ الجيوسي ، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ج٢ ، ص١٠٩٩ .

(٨) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص١٦٧ .





شتى الميادين المعرفية ، اذ كانت الرحلة عنصراً مهماً في التنقل بين المدن وبذلك فان ثمة تأثيراً متبادلاً يمكن ملاحظته على مجمل فعاليات الحركة العلمية الاندلسية .

ثانياً - الرحلات العلمية بين طليطلة والمغرب العربي :

تعود العلاقات الثقافية بين المغرب العربي والاندلس الى الفتح الاسلامي لهذه البلاد سنة (٩٢هـ/٧١١م) فقد بدأت الهجرة المغربية منذ قيام دولة الاسلام فيها ، وكان من بين افرادها عدداً من العلماء ومن الصعوبة التحدث عن العلاقات الثقافية بين البلدين في القرن الاول الهجري / السابع الميلادي ، إذ هي مدة مضطربة كان المسلمون فيها جنوداً مقاتلين. اما القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، فقد اتسم باستقرار القبائل العربية المشرقية والمغربية الامر الذي ادى الى اختلاط السكان ، ونتج عنه جيل جديد هضم العربية وثقافتها [(١)].

وقد كان لموقع المغرب الاقصى الجغرافي المتميز ووقوع مدينة سبتة المغربية على مرمى سهم من الشواطئ الاندلسية هيأها لان تكون مرسى السفن ومحط الرحال ومقصد الرجال طوال المدة التي حكم فيها المسلمون الاندلس ، اذ كان منها الصادر واليها الوارد ، ومن مدينة سبتة يجتاز المجتاز ، من احدى البلدين الى الاخر [(٢)].

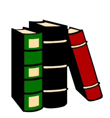
وكانت بحاضرة طليطلة ، شأن مدن الاندلس الاخرى ، علاقات ثقافية ورحلات علمية مع المغرب العربي ، لكنها كانت على العموم محدودة النشاط العلمي ما عدا القيروان التي كانت احد اهم المراكز العلمية في العالم اسلامي انذاك .

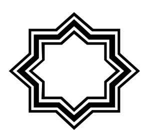
لقد رحل بعض العلماء والادباء من طليطلة الى المغرب العربي ، فأستقر بعضهم مدة طويلة والبعض الاخر استقر الى ان توفي بها .

---

(١) ابو دياك ، صالح محمد فياض ، العلاقات الثقافية بين المغرب والاندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، السنة ١٣ ، العدد ٣٣ ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص١٠٨ .

(٢) الانصاري ، محمد بن القاسم البستي ، اقتصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار ، تحقيق : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٩م ، ص٥ من المقدمة .





ومن هؤلاء الطليطليين الذين وفدوا على المغرب العربي ، وسكنوا مدينة سبتة الفقيه احمد بن عمران الانصاري ، اذ سمع من شيوخها ، ابرزهم ابو عبد الله بن يحيى [١]، ورحل علي بن محمد بن دَّري الانصاري المقرئ الى سبتة ايضاً وكان خطيباً في جامعها (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) [٢] ونزل على سبتة عبد الله بن محمد بن عبد الله الذي سكنها واصبح خطيباً في جامعها مدة وكان قد قرأ القران قبل ذلك بجامع طليطلة سنة (٤٧٢هـ/١٠٧٩م) [٣] وممن استوطن سبتة ايضاً محمد بن عبد الله بن ابي زين العبدري والذي كان احد (النبلاء المتحققين في العلوم عارفاً بالأدب وعلم النجوم والحساب والهندسة وكان قاضياً بمدينة طليطلة لمن بقي فيها من المسلمين بعد سقوطها ثم هاجر منها الى قرطبة واشبيلية ثم خرج الى سبتة وتوفي بها وكان شاعراً مجيداً ومن شعره :

يذكر فضلنا الحساد ظلماً ونحن من النجار العبدري
حجبنا البيت من عرب وعجم فشاع فخرنا في كل حجة
فمن يك سائلاً عنا فانا اخذنا المجد ارثاً عن قصي [٤]

ووفد على سبتة عبد الله بن محمد بن ذي النون من امراء طليطلة واستوطن بها وكان شاعراً اديباً محدثاً [٥].

وكان ابو عبد الله محمد بن علي الديوطي الطليطلي قد خرج من طليطلة بعد سقوطها بيد الاسبان الى المغرب العربي (وسكن سبتة وتولى الخطابة فيها وكان فريداً صالحاً توفي وهو خطيب في مدينة سبته سنة (٥٠٣هـ/١١٠٩م)) [٦].

---

(١) ابن الآبار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٨ .

(٢) ابن الآبار ، المعجم في اصحاب القاضي الامام ، ابو علي الصدفي ، مطبعة روخس ، مدريد ، ١٨٨٥م، ص٢٧٣ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٨٧ .

(٣) ابن الابار ، المعجم في اصحاب القاضي الامام ، ص٢١٥ .

(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٦ ، ص٥٠٩ .

(٥) ارسلان ، الحلل السندسية ، ج٢ ، ص٣٥ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٩ ، ص٥٦٧ ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج٢ ، ص٢٥ .

ومن العلماء الاخرين الذين رحلوا الى ولاية المغرب العربي واسهموا في تطور الحركة العلمية هناك ، محمد بن احمد بن فرقاشش المقرئ الطليطلي الذي نزل مدينة فاس وكان (مقرئاً ماهراً جليلاً وله تأليف صغير في اختلاف القراءات السبعة)[١] و ايضاً محمد بن علي الديوطي السابق الذكر سكن فاس ايضاً ، إذ تولى التدريس والخطبة في جامعها [٢]، ورحل على بن احمد الانصاري الذي (كان محدثاً فاضلاً عالماً هجر مدينة طليطلة وسكن المدينة المذكورة (وتصدر للإقراء بها)[٣] و استوطنها يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الانصاري(ت٥٠٥هـ/١١١١م) وكان من اهل العلم حافظاً اسهم في نمو العلوم الفقهية وكان متفنناً في ذلك [٤]، وعلي بن احمد بن ابي بكر الكناني الذي رحل من طليطلة واستقر في فاس اذ قام بتجديد بناء مسجدها والتزم الامامة فيه والتدريس به (وكان فاضلاً عالماً ورعاً زاهداً جليلاً) [٥].

ومن النساء كانت هناك ورقاء بنت ينتسان الطليطلية التي سكنت فاس وكانت (اديبة شاعرة صالحة حافظة للقران بارعة في الخط) [٦]، وارتحل الاديب الشاعر ابو بكر بن بقي بن يحيى صاحب الموشحات الى المغرب العربي ووفد على مدينة سلا إذ بقي بها مدة ثم عاد الى الاندلس [٧]، ونزل احمد بن محمد الحداد الطليطلي على مدينة طنجة فلقي بها الفقيه ابا الاصبغ عيسى بن سهل الطنجي ، وكانت له معه مناظرات علمية دفعته الى تاليف كتابه رسالة الاقحوان في علم الشريعة والقرآن خاطب بها الطنجي وطالب منه الجواب على مسائل صعبة تدل على قوته في العلوم واتساعه فيها [٨].

---

(١) المكناسي ، احمد بن القاضي ، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاسلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، المغرب ، ١٩٧٣ ، القسم الاول ، ص٢٧٥ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٤١٤ ؛ الانصاري ، الذيل والتكملة ، س٥ ، ق٢ ، ص٦٠٥ .

(٢) المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ق١ ، ص٢٥٢ .

(٣) ابن الزبير ، صلة الصلة ، القسم الاخير ، ص١١٣ .

(٤) الانصاري ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥ ، ص١٧٢ .

(٥) المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ق٢ ، ص٢٨١ .

(٦) المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ق٢ ، ص٥٣٣ ؛ الجبوري ، ، الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الموحدين ، ص٥٠٦ .

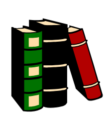
(٧) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ج٣ ، ص٩١٩ .

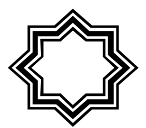
(٨) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٣ .

ورحل الكثير من طلبة العلم من طليطلة الى القيروان وسمعوا من شيوخها ، كان منهم عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن ذنين الصدفي الذي رحل الى المشرق مع ابيه ومر بالقيروان ولقي فيها ابا محمد بن ابي زيد الفقيه فسمع منه جملة من كتبه ثم عاد الى طليطلة (وكان فاضلاً زاهداً عالماً) [1]، كذلك رحل عبد الله بن بكر القضاعي الى ذات المدينة واخذ بها عن مجموعة من شيوخها الاجلاء (وكان من الرواة الثقاة عالماً ورعاً) [2]. وجاءها ايضاً فتح بن ابراهيم الاموي وسمع الكثير من العلم فيها (وكان صالحاً فاضلاً مجتهداً في طلب العلم) [3]. وممن استقر بها واستوطنها الفقيه عبد الرحمن بن عيسى اذ سمع فيها من عالمها الكبير سحنون بن سعيد وغيره وكان حافظاً للرأي معتنياً بالمسائل[4] وسعيد بن عياض الذي رحل من طليطلة الى القيروان فسمع من عالمها سحنون وكان من اهل الفتيا والفقه [5]،وقد وفد عليها احمد بن محمد بن مغيث الصدفي فقيه طليطلة ومفتيها ، كان حافظاً بصيراً بالاحكام نظاراً فصيحاً اديباً ، تعلم الكثير على يد شيوخ القيروان وكانت له بها حلقات دراسية أفاد فيها الناس هناك [6]. ومكث حزم بن غالب الرعيني مدة في القيروان ولقي سحنون بن سعيد واخذ عنه ورجع الى طليطلة واصبح مفتيها وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها الاعظم [7].

---

(١) تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٢٦٤ .
(٢) تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٤٦٨ .
(٣) تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٦١ .
(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٥٢ .
(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٦١ .
(٦) مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص١١٨ .
(٧) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٦٣ .





- الرحلات العلمية بين المغرب وطليطلة :

اما الرحلات المغربية الى طليطلة فهي على الرغم من قلتها الا انها تمكنت من رفد الحركة العلمية في هذه المدينة ، ومن هؤلاء الشاعر الاديب عبد العزيز بن محمد السوسي المغربي الذي ذكره ابن بسام[1] بقوله " لم يقع أي من شعر هذا الرجل الا قصيدة من جملة قصائد لغير واحد انشدت للمأمون بن ذي النون ... احتفل في اعذار حفيده ... وقصيدة السوسي في ذلك طويلة " منها :-

لما بنيت من المكارم والعلا	ما جاوز الجوزاء في الاجلال
اعملت رأيك في بناء مكرم	ما دار قط - لاقل في بال
لوزارة كسرى انوشروان لم	يصرف الى الايوان لحظ مبال
يا ساقي الصهباء اين كبارها	قد لذ ورد القهوة السلسال
اعذار يحيى ابهج الدنيا وبين	اذرنا في نخوة المختال
حشد السرور لنا طهور مطهر	من عائر الجبناء والبخل
عرض من الآلام يجلب صحة	وطفيف نقص فيه كل كمال

ووفد على طليطلة علي بن سعيد بن احمد الهواري الفاسي من مدينة فاس ، قدم على طليطلة سنة (٣٩٩هـ/١٠٠٨م) وقام بالتدريس فيها وسمع منه عدد من اهل المدينة وكان من أبرزهم الفقيه ابو اسحاق بن شنظير وصاحبه ابن ميمون وابو عمر الطلمنكي وابن شق الليل [2].

وممن استقر في طليطلة من علماء المغرب العربي ورفد الحركة العلمية فيها سيرواس بن حمود الصنهاجي ابو محمد ، سكن طليطلة وحدث بها وسمع من كبار شيوخها منهم ابن ميمونة وكان قد عمل بتعليم القران في المدينة[3] ،ومن القيروان جاء الى طليطلة

---

(١) الذخيرة ،م١ ، ق٤ ، ص١٢٦ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤٢٨ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٣٢ .

عبد الدايم بن مرزوق بن جبر القيرواني ابو تمام ، وهو فقيه محدث استقر في طليطلة وبها مات سنة (٤٧٢هـ/١٠٧٩م) [١] كذلك ميمون بن بدر ابا سعيد القيرواني قدم الاندلس وسكن طليطلة مرابطاً فيها وعمل خلال ذلك على تدريس جماعة من اهل المدينة منهم بن ذنين الزاهد [٢]. كذلك جاء الى طليطلة الشاعر القيرواني الكبير ابن شرف ابو عبد الله محمد بن شرف وهو شاعر من اهل القيروان قضى معظم وقته عند المأمون بن ذي النون وقد بقي عنده وكان الاديب البارز في بلاطه وذلك في منتصف القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي وكان قد رحل الى الاندلس بعد ان تعرضت القيروان الى هجوم بنو هلال ومن والاهم من الاعراب الزاحفين من الصعيد المصري وازالوا دولة المعز بن باديس وخربوا القيروان فشرد اهلها ومن بينهم العلماء والادباء والشعراء إذ دخل ابن شرف الاندلس واستقر في طليطلة[٣] ومن بديع شعره في مرثية لاهل القيروان بلده ومنها قصيدته التي وصف فيها القيروان بعد قيام الفتنة والتي مطلعها :

اه للقيـــــروان انــــــه شــــجو عــن فــؤاد بجــاهم الحــزن يصــلى
حــين عــادت بــه الــديار قبــوراً بــل اقــول الــديار مــنهن اخلــى[٤]

---

(١) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٨٦ ؛ مطلق ، الحركة اللغوية في الاندلس ، ص٢٩٩ .
(٢) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٥٩ .
(٣) الشاذلي ، حوليات الجامعة التونسية ، ص٢٦ .
(٤) ابن بسام ، الذخيرة ، م١ ، ق٤ ، ص١٧٠ و ص٢٢٨ .

ثالثاً - الرحلات العلمية بين طليطلة والمشرق الاسلامي :

وحسب ما سبق ذكره ، فان طالب العلم بعد ان ينهي قسماً من دراسته في مدينته ، يرحل قسم منهم الى عاصمة الدولة أو اي بلدة اخرى في بلاده ، او يتوجه الى المغرب العربي او المشرق الاسلامي لاكمال علومه .

ان مسلمي بلاد الاندلس ....كانت تتطلع نفوسهم وتهفوا ارواحهم دائماً الى المشرق منبت الدعوة الاسلامية ومقر البلدان المقدسة مكة والمدينة المنورة وبيت المقدس ، وموطن العلم الاسلامي ودار العلماء والمعاهد العلمية المختلفة ، فهم كانوا في شوق دائم الى الرحلة الى المشرق وهدفهم الاول اداء فريضة الحج الى بيت الله وزيارة قبر الرسول (ﷺ) والإلمام بالمساجد ومعاهد العلم ومقابلة العلماء والاخذ منهم [(١)]. وكانت هذه الرحلة تسمى بالحجازية لان هدفها الحجاز إذ مهبط الوحي والذي انطلقت منه الدعوة المحمدية مما يجعله من اقوى المباعث على الرحلة ، فهو مبعث الحنين في نفوس الاندلسين الى ارتياد البلد الحرام ولينهلوا المعرفة من منابعها الاولى والاصيلة هذا فضلاً عما كان يشعر به هؤلاء الرحالة الاندلسيين من روابط الدين واللغة والنسب التي تربطهم باخوانهم في البلاد الاسلامية بالمشرق العربي وهي روابط بقيت قائمة حتى بعد ان تبددت الوحدة السياسية [(٢)].

والرحلة الى المشرق الاسلامي لها اهميتها العلمية فبالإضافة الى ما تقدم ، نجد ان الرحلة في طلب العلم الى المشرق لها اهميتها من حيث سلامة المنهج النقلي وذلك عندما يقع تصحيح المتون المروية ووصل اسانيدها بأصحابها لتكون اساساً صالحاً للبحث والدرس وبناء الأحكام عليها وكذلك تصحيح منهج التفكير وبناؤه على اثبت القواعد ومن الاقوال المأثورة (اذا أردت ان تعرف مقدار شيخك فجالس غيره) [(٣)] . والرحلة

---

(١) الشيال ، جمال الدين ، علماء الاسكندرية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، م١٥ ، مطابع جامعة الاسكندرية ، ١٩٦١، ص١٤٨ .

(٢) احمد ، احمد رمضان ، الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي ، الكويت ، ص٣١٩ ، بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٣٢٤ .

(٣) احمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ، ص٣٢٠ .

تصور لنا ما اشتهر به الاندلسيون من شغف بالكتب وحرص على لقاء الشيوخ وتمثل سجلاً يكشف عن المنابع الثقافية التي ارتوى منها طالب العلم الاندلسي والاصول التي اعتمد عليها والتي كانت بغير شك مرجعاً له في ما الف من كتب [١].

وتقسم الرحلة الى قسمين هما :

١- الرحلات الدينية العلمية :

ونقصد بها الرحلة لاداء فريضة الحج [٢]، اذ كان الناس قبل الاسلام يحجون الى مكة المكرمة ، ويطوفون بالكعبة بعد ان بناها ابراهيم خليل الرحمن (عليه السلام) وامره سبحانه وتعالى بالاذان للناس بالحج بقوله تعالى ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[٣] وبعد مجيء الاسلام ، اصبح الحج فريضة من فرائضه للمستطيعين اليه سبيلاً ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [٤]، وبذلك تهافت المسلمون من جميع انحاء العالم العربي الاسلامي لاداء هذه الفريضة التي عدت ركناً من اركان الدين الاسلامي الحنيف .

ويبدو ان هذه الرحلات بالنسبة للاندلسيين كانت قليلة في بادئ الامر لانشغال المسلمين الاندلسيين بالفتوحات لتثبيت اركان الاسلام الا انها نشطت في اواخر القرن الثاني الهجري وخاصة في السنوات الاخيرة من حكم الامير عبد الرحمن الاوسط (ت٢٣٨هـ/٨٥٢م) بعد ان تمتعت البلاد بالاستقرار والهدوء[٥] .

---

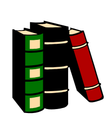
(١) احمد ، الرحلة والرحالة المسلمون ، ص٣٢٢ .

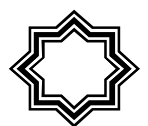
(٢) يذكر اوليري ان فريضة الحج كانت دائماً عاملاً قوياً في تشجيع الحياة المشتركة للمسلمين وثمة من الدلائل الكثيرة ما يشير الى ان المسلمين الاسبان (الاندلسيين) كانوا يرنون بانظارهم الى المشرق طالبين الهدى الديني . ينظر : الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، ترجمة : اسماعيل البيطار ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٨ ، ص١٩٧ .

(٣) سورة الحج ، اية ٢٧ .

(٤) سورة آل عمران ، اية ٩٧ .

(٥) بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص٣٢٤ .





وكان الاندلسيون بعد اكمالهم لمناسك الحج ، يتلقون علومهم في مكة المكرمة او في المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام ، او يمكثون عند عودتهم الى بلادهم في بلاد المشرق وخاصة مصر مدة من الزمن .

ومن أولى الرحلات الطليطلية المعروفة كانت لسعيد بن ابي هند ابا عثمان الذي كان في وقته عالم الاندلس رحل الى المشرق فلقي مالك بن انس وسمع منه وكان مالك يسميه حكيم الاندلس وكان شريفاً من اهل طليطلة ثم عاد وسكن قرطبة وعمل على نشر مذهب مالك توفي في صدر ايام عبد الرحمن بن معاوية[١] ورحل من طليطلة داود بن هذيل ابن منان الى المشرق الاسلامي حاجاً فسمع بمكة من علي بن عبد العزيز كثيراً ومن محمد بن علي الصائغ وسمع بمصر من عدد من شيوخها الكبار امثال احمد بن عمرو البزاز واحمد بن شعيب ورجع الى الاندلس ونزل طليطلة وكان (رجلاً ثقة صالحاً) [٢] كذلك ارتحل احمد بن الحسن بن ابي الاخطل الى مكة حاجاً وسمع بها من عدة شيوخ ثقاة وروي عنه وكان (من اهل الفقه والذكر للمسائل تولى بعد رجوعه قضاء طليطلة) [٣] وقام جماهر بن عبد الرحمن بن جماهر برحلته سنة (٤٥٢هـ/١٠٦٠م) لغرض تأدية فريضة الحج إذ لقي عدداً من العلماء في مكة مثل كريمة المروزية وسعد بن علي الزنجاني اضافة الى علماء مصر الذين لقيهم أثناء وبعد سفره الى المشرق ومنهم ابي زكريا الذي سمع منه صحيح البخاري وابو عبد الله القضاعي ولقي بالاسكندرية شيوخها واخذ منهم (وكان فقيهاً عارفاً بالفتوى)[٤]، وسافر محمد بن ابراهيم بن موسى ابن شق الليل الى المشرق اذ لقي في مصر أبا الفتح الحسن بن القاسم وابا محمد بن النحاس واخذ منهم (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م) [٥].

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٥٩ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٣٥٣ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٠١ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٥٩ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٣٥٣ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٠١ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٤٤ .

(٤)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٣٢ .

(٥) المقريزي ، تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المقفى الكبير ، ط١ ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ١٩٩٩م ، ج٥ ، ص٥٩ .

ومن توجه الى المشرق لاداء فريضة الحج محمد بن عبد الرحمن الطليطلي الذي كان راوية بلده ،وسمع بمكة من عدة شيوخ وبالاسكندرية بمصر من عدد من العلماء وكان معتنياً بالجمع والاثار والرواية توفي في طليطلة سنة (٤٨٨هـ/١٠٩٥م)[١].

ومن ادى فريضة الحج ابو طالب سعيد بن احمد بن يحيى ابن سعيد الطليطلي وهو ممن حاز على رئاسة بلده في علوم الفقه وكانت له وجاهه وبيته في طليطلة من بيوت الشرف والعلم رحل فحج وكتب العلم وسمع بمصر ورجع الى طليطلة وتولى رئاسة بلده (ت سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) [٢].

وهناك من الاعلام من كان يرحل بوقت مبكر ومناسب قبل موعد موسم الحج الى مصر من اجل الدراسة والاستزادة في العلم فرحل احمد بن سعيد بن يحيى بن وكيل الى الاسكندرية والذي كان من اهل المعرفة باللغة والنحو والعلوم الشرعية وله اشعار كثيرة ومؤلفات حسنة (قدم الى الاسكندرية سنة ٥٤٦هـ/١١٥١م) وقرأ على كثير من علمائها ثم توجه الى الحجاز إذ ادى فريضة الحج وتوفي هناك) [٣]. كما غادر طليطلة المحدث الكبير محمد بن تمام بن عبد الله الى مصر واخذ بها عن ابي بكر احمد المهندس (وكان فقيهاً عالماً متفنناً شاعراً موثقاً ، عاد الى طليطلة وقتل هناك) (سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م) [٤] كذلك رحل محمد بن ابرهيم ابن نعم الخلف قبل موسم الحج الى مصر فسمع من شيوخها وقرأ عليهم القران بالرويات[٥] وايضاً نجد ان محمد بن الفرج الطليطلي ، قد توجه الى مصر قبل موسم الحج لطلب العلم اذ حدث عن ابرز شيوخها ابي اسحاق ابراهيم بن الحسن الجوهري ثم توجه الى مكة فسمع بها وكان فقيهاً مالكي المذهب (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) [٦].

---

(١) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٧ ، ص٤٧ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٥٣ .

(٣) القفطي ، انباه الرواة ، ج١ ، ص١٣٦ .

(٤) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٥ ، ص٤٦٣ .

(٥) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٥ ، ص٩٦ .

(٦) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٥ ، ص٥١٢ .

ومن الذين جاءوا الى مصر بعد الانتهاء من مناسك الحج ودرسوا على الشيوخ فيها وقاموا بالتدريس هناك ، المقرئ نصر المصحفي النقاط الذي كان يقرئ القران وينقط المصاحف في مصر اذ استقر بها بعد رجوعه من مكة وقرأ على ابراهيم النحاس الذي اعجبته قرائته وحسن اداءه[(١)] و هشام بن حسين المحدث الذي استقر في مصر بعد اداءه فريضة الحج وسمع بها من عدة شيوخ اجلاء وقام بالتدريس هناك الى ان مات (سنة٢٢٠هـ/٨٣٥م) [(٢)] ومحمد بن منقذ البكري خطيب جامع طليطلة الاعظم توجه الى مكة المكرمة وادى فريضة الحج وعاد واستقر في مصر يحدث ويروي عن شيوخها امثال ابي بكر بن الورد بن السكن وتوفي هناك سنة(٣٨٤هـ/٩٩٤م) [(٣)].

ومن اشهر علماء طليطلة الذين استقروا في مصر محمد بن احمد بن محمد الاموي المقرئ المعروف بابن النقاش الذي تصدر للاقراء بالجامع العتيق بمصر واخذ عنه جماعة منهم ابو زكريا بن سيد بونه وابو عبد الله بن سعيد الداني ، الذين كانوا يحضرون مجالسه العلمية هناك[(٤)] وممن حج وجاء الى مصر ابن اللقاط الطليطلي ابراهيم بن محمد بن خلف المقرئ ، قدم الى الاسكندرية وحدث بها عن ابي داود سليمان بن نجاح المؤيدي وقرأ عليه القران وسمع منه عدة روايات (ت٥٣٦هـ/١١٤١) [(٥)].

ويمكن القول ان مصر كانت محطة للطليطليين في حلهم وترحالهم ، فهي الصلة بين طليطلة من جهة والمشرق الاسلامي من جهة اخرى ، إذ الموقع الجغرافي المتميز لمصر الذي جعلها تؤدي دوراً كبيراً في استقطاب علماء الاندلس ، وكان لابد للعالم الاندلسي المتجه صوب المشرق الاسلامي سواء أكان عن طريق البر ام البحر ان يمر بمصر ، ناهيك عن تقدمها في مجال العلوم المختلفة ، لا سيما علم الحديث والفقه ، ومن ثم حرص علماء الاندلس على تلقي العلوم فيها ، بعد عودتهم من تأدية مناسك الحج واثناء

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٧٤٤ .

(٢) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٧٠ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٨٤ .

(٤) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٤٣٢ .

(٥) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج١ ، ص٢٩٧ .

الذهاب للقيام بهذه الفريضة ، ثم يعودون الى بلادهم ، إذ يقومون بنشر العلوم التي اخذوها في مصر وغيرها مما اسهم بشكل عظيم في اثراء الحركة العلمية في بلاد الاندلس عامة وفي طليطلة بصورة خاصة .

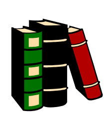
٢ - الرحلات العلمية :

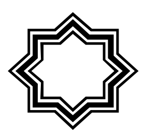
أدى الدين الاسلامي دوراً كبيراً في توجيه المسلمين للاهتمام بالعلم والرحلة من اجله ، إذ ذكر القران ذلك ، وجعل الراحل من اجل العلم بمثابة المنذر والمحذر لقومه كما في قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [(١)]، وايضاً ورد ذكر طالب العلم في موضع اخر من القران الكريم بلفظة سائح إذ قال سبحانه وتعالى ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [(٢)] وكذلك دأب علماء المسلمون على التعرض والتمحيص عن مصادر التشريع الاسلامي وفي مقدمة ذلك سعيهم في طلب الحديث النبوي المصدر الثاني للشريعة الاسلامية بعد القران الكريم وكان منهجهم في ذلك البحث والتقصي عن الرجال الذين اتصلوا برسول الله (ﷺ) وسمعوا منه الحديث وهذه الرحلات العلمية قام بها الطليطليون الى بلاد المشرق الاسلامي الاخرى اضافة الى مصر ومكة المكرمة .

فالفقيه الحافظ عبد الرحمن بن تمام الطليطلي رحل الى المشرق فسمع هناك من عدة شيوخ وكان مشهوراً بالحديث بارعاً فيه [(٣)]، وغادر عبد الله بن فتح بن فرج طليطلة متوجهاً الى المشرق الاسلامي وسمع بمصر من ابن الورد والسكري وسمع في المدينة المنورة من القاضي الحصين وكان ممن يحفظ الرأي من اصحاب الفتيا ومن اهل الخير والثقة والتقدم في الاندلس (ت٣٧٦هـ/٩٨٦م) [(٤)]. ومن علماء طليطلة الذين رحلوا الى

---

(١) سورة التوبة ، اية ١٢٢ .
(٢) سورة التوبة ، اية ١١٢ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٢٦٢ .
(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٧٩ .





المشرق اكثر من مرة للاستزادة بالعلم ، حتى وان بلغوا درجة عالية من الاتقان في العلوم المختلفة ، فيشعر ان الذي لديه قليل وانه بحاجة الى الاستزادة مرة ثانية وبصورة دائمية الا انه يدرك ان العلم ليس له حدود فمن هؤلاء يوسف بن يحيى بن يوسف المغامي الذي رحل الى المشرق فسمع بمكة المكرمة من علي بن عبد العزيز وبمصر من القرطبي ورحل الى اليمن فسمعبصنعاء من العالم البربري ، وكان حافظاً للفقه نبيلاً بصيراً باللغة اقام بعد عودته بقرطبة اعواماً عدة ، ثم عاد برحلة ثانية الى المشرق ايضاً فسكن مصر ورحل في طلب الحديث وهو يومئذ امام وشيخ ، وفي هذه المدة اقام حلقة علمية واسعة بصنعاء في اليمن كانت اعظم حلقة علمية تعقد في المدينة وكان شيخ مكة علي بن عبد العزيز اذ سئل يقول عليكم بفقيه الحرمين يوسف بن يحيى ، الذي سكن مكة مدة سبع سنوات وكان فقيهاً عالماً توفي عام (٢٨٨هـ/٩٠٠) [(١)]، وكان عبدوس بن محمد بن عبدوس الطليطلي قد رحل من طليطلة رحلته الاولى عام (٣٥٦هـ/٩٦٦م) والثانية سنة (٣٧١هـ/٩٨١م) سمع بمكة في الرحلة الاولى من كبار شيوخها وسمع بمصر من حمزة بن علي الكناني ودخل الشام في كلا الرحلتين وكتب بها عن احمد بن صالح الرملي وابي الحسن علي بن محمد المقدسي المعروف بالجلاء وابي زيد المروزي راويه كتاب البخاري وهم جلة شيوخ بلاد الشام،ثم عاد الى طليطلة وكان زاهداً فاضلاً ورعاً سمع منه الناس كثيراً وكان ثقة حسن الضبط لما كتب ، ذكره ابن الفرضي[(٢)] بقوله (انه اجاز لي جميع رواياتي) (ت٣٩٠هـ/٩٩٩م) .

وكانت بعض الرحلات التي يقوم بها طلاب العلم تستغرق اعواماً كثيرة ، اذ يزورون خلالها ولايات كثيرة في المشرق الاسلامي ، فيوسف بن يحيى السابق الذكر ، استغرقت رحلته احد عشر عاماً زار خلالها الكثير من ولايات المشرق من اليمن والحجاز وغيرها[(٣)] ، وايضاً كان المقرئ خلف مولى جعفر الفتى ، له رحلة الى

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٢٠٠ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج٩ ، ص٣٥٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٨١ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٣٦٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص٢٧٤ ؛ ؛ مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص٧٦ .

(٢) تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٣٤٠ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٢٠١ .

(٣) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٣٦٥ .

المشرق اقام فيها سبعة عشر عاماً وقد قرأ القران بمصر على ابي الطيب بن غلبون المقري (وكان رجلاً صالحاً دائم الصيام عابداً فقيهاً)[١]، ولم يكتف طالبو العلم بالسفر الى البلاد التي يمرون بها وهم في طريقهم لاداء فريضة الحج انما دفعهم طلب العلم للاستزادة من الحواضر الاسلامية الاخرى في المشرق لانها مركز اشعاع حضاري وعلمي كبغداد ودمشق والبصرة والكوفة وقد تعدت رحلاتهم الى غير هذه المدن حتى وصلت الى خراسان وفي هذا دلالة على تطور ميادين العلوم في الجوانب المختلفة .

فعلي بن احمد بن ابي بكر الكناني رحل من طليطلة الى المشرق الاسلامي وروى في وجهته من عدة مدن كان قد مر بها ، فقد روى بطرابلس عن عبد المجيد بن محفوظ وبالاسكندرية عن ابي علي الحسن بن بليمة وبمصر عن ابي الفضل بن سلامة الفقاعي وبمكة عن ابي الحسن بن معاوية وارتحل الى بيت المقدس واقام مدة ستة اشتهر يعلم القران فيها [٢]. وايضاً ابا القاسم خلف المقرئ ، رحل فدخل العراق واخذ عن مشايخ بغداد والبصرة والكوفة [٣]، كذلك الحسين بن الوليد بن نصر المعروف بابن العريف النحوي الاديب الذي رحل الى المشرق واقام في مصر مدة طويلة وسمع فيها من شيوخها وعاد الى الاندلس فأختاره المنصور بن ابي عامر مؤدباً لاولاده [٤]، ونجد ان تمام بن عبد الله المعافري قد رحل الى المشرق وحدث بمدينة غزة بفلسطين عن الطهراني وكتب عنه جماعة[٥] وممن رحل الى البلاد الاسلامية المختلفة احمد بن محمد بن عبد الرحمن ، إذ بلغ في طلب العلم واهله بلاد فارس وواسط وبغداد والموصل وبلاد خراسان وعاد الى مصر ماراً بها الى طليطلة [٦]وقاسم بن احمد بن جحدر الذي كانت له رحلة الى المشرق مع عدد من مشايخ الاندلس فدخل اليمن وسمع كثيراً من شيوخها وسكن مكة (فعلا بها ذكره ورحل اليه الناس) [٧].

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٦٦ .
(٢) المراكشي،الذيل والتكملة ، س٥ ،ق١،ص١٥٠ ؛ ابن الزبير ، صلة الصلة ، القسم الاخير ،ص١٠٣ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٦٦ .
(٤) الحموي ، معجم الادباء ، ج٤ ، ص١٠٣ .
(٥) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٦١ .
(٦) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٣ .
(٧) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص١٤٧ .

ومن الذين دخلوا مدن الاسلام المذكورة طلباً للعلم عبد الملك بن العاص بن محمد السعدي رحل هذا الى مصر وسمع من كبار شيوخها ودخل الشام وسمع بمكة كثيراً وكانت له رحلة الى بغداد وسمع من علمائها امثال ابن صاعد وابراهيم بن حماد وحجر بن الجهم ، واقام في بغداد مدة ثلاثة اعوام وادخل الى الاندلس علماً كثيراً وكان حافظاً متقناً وله عدة كتب منها كتاب الذريعة وكتاب الدلائل وكتاب الابانة من اصول الديانة (ت٣٣٠هـ/٩٤١م) .[١]

وكان صادق بن خلف الانصاري قد رحل الى المشرق وحج ودخل بيت المقدس واخذ عن شيوخها نصر بن ابراهيم المقدسي (واكثر عنه سماعه وكان رجلاً فاضلاً ديناً) [٢]، وقد توجه عيسى بن ابراهيم بن عبد ربه بعد ان ادى فريضة الحج الى العراق فدخل بغداد ولقي جماعة من العلماء وعقد معهم مجالس للمناظرة العلمية في مختلف العلوم واخذ عن شيوخها مثل ابي بكر احمد بن علي الحلواني وابي بكر محمد بن طرفان والشاشي والحريري صاحب المقامات المشهورة (فأخذها عنه وهو من اهل النبل والذكاء والادب واللغة توفي عام ٥٢٠هـ/١١٢٦م) [٣].

وهناك علماء وطلاب علم طليطليين غادروا بلدهم الى المشرق الاسلامي وفضلوا البقاء فيه حتى وفاتهم ، منهم عبد الله بن وهب الذي رحل الى مكة وسمع من علي بن عبد العزيز ومن ابن ابي مسرة في مصر وسكن مكة واكثر من الرواية عن رجالها وعن المصريين (وكان مآلفاً لمن قدم عليه مكة من افاق بلاد المسلمين من طلاب العلم والُعباد) [٤]. ووهب بن حزم بن غالب الغزال رحل الى المشرق ودخل العراق وسكن الشام وكان

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٣٦ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٣٨ .

(٣)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤٢٨ .

(٤)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٢٢١ .

محدثاً اديباً مات في احد ثغور الشام[1] وابو زكريا يحيى بن سلمان قدم الى الاسكندرية ثم رحل الى الشام واستوطن حلب وله ديوان شعر اكثر فيه من المديح والهجاء وله مصنفات عديدة في الادب والشعر [2]، كذلك الشيخ ابو علي الطليطلي الذي استوطن العراق وكان متبحراً في جميع العلوم ووصفه الاصفهاني بقوله " كلامه كلؤلؤ مكنون لم يسمع الدهر بنظيره وافر العلم غزيره مشرق الفضل مسيره " [3].

علماء المشرق الذين دخلوا على طليطلة :

اما عن علماء المشرق الاسلامي الذين وفدوا الى طليطلة لينهلوا من علومها وليشاركوا في اثراء الحركة العلمية في المدينة وتزيين بلاطها ، بمختلف المعارف والفنون ، فقد كان منهم الشاعر الاديب عبد الله بن خليفة المصري والذي اختار طليطلة مسكناً له بعد رحيله من مصر ، وكانت له قصائد عديدة في وصف قصور المأمون في طليطلة وقد وصف بالمصادر (بانه شيخ الفتيان وآبدة الزمان وخاتمه اصحاب لسلطات ، وكان رحل من مصر واسمه خامل فلم يلبث ان طرأ على الاندلس ، وقد نشأ خلقاً جديداً واجرى النباهة طلقاً بعيدا وكلما طرأ على ملك فكانه معه ولده اياه قصد وتلون في العلوم تلون الزمان وتلاعب بالملوك بافقنا تلاعب الرياح بالاغصان حتى ظفر به المأمون ابن ذي النون ، فشد عليه يد الضنين فوجد كنفاً سهلاً وسلطاناً .... وكان حسن البيان مليح المجلس حاضر الجوانب كثير النادرة وكان بالجملة روضة ادب ممتعاً للمجلس " [4]. ومن شعره يصف قصر المأمون بن ذي النون .

---

(١)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص١٦١ .

(٢) المقري ، نفح الطيب ، ج٣ ، ص٤١٣ .

(٣) الاصفهاني ، عماد الدين الكاتب (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد الدسوقي وعلي عبد العظيم ، دار النهضة للطباعة والنشر ، مصر ، ق٤ ، ج١ ، ١٩٦٤م، ص٣٩٥ .

(٤) ابن بسام ، الذخيرة ، م٤ ، ق١ ، ص٣٤ .

قصـرٌ يقصـرُ عـن مـداه الفرقـدُ — عــذبت مصــادره وطــاب المــورد
نشـر الصـباح عليـه ثـوب مكـارمٍ — فعليـــه الؤيـــة الســـعادة تعقـــد
وكأنمـــا المـــأمون فـــي ارجائـــه — بــــدُر التمــــام قابلتــــه اســــعد(١)

ووفد على طليطلة من ادباء المشرق الاسلامي الوزير ابو الفضل محمد بن عبد الواحد البغدادي الدارمي ، وهو من اهل بيت علم وادب ، توجه ابو الفضل من بغداد مبعوثاً من الخليفة العباسي القائم بامر الله(٢) لدعوة المعز بن باديس امير القيروان الى دولة بني العباس(٣) فأستجاب لـه ، ثم وقعت الفتن واستولت القبائل العربية من بني هلال على فخرج ابو الفضل الى الاندلس فلقي امراءهم وحظي عندهم بادبه وعلمه واستقر به المقام بطليطلة ، فكانت وفاته بها سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م) (٤) وكانت لـه اشعار يمدح فيها المأمون بن ذي النون منها :-

لا يشرب الماء ما لم يجف حافته — حتــى اذا قطــرت ارماحــه شــربا
ولا يـرد المحيـا الطلـق بعزتـه — فـالقرن عــن بيــرق حلــب حلبــا
مـا بـال بـالي اذ سكنته نضـرت — عشـــاره واذا الفلففتـــه اشـــربا
يهمـه الملـك المـأمون حـين غـدا — افضـــالها لتنـــاهي همـــيء ســـببا
الواهـب الالـق لاعينـاً ولا ورقـا — ولا عشـــاراً ولكـــن انعمـــا قشـــيا
فـي جحفـل كسـواد الليـل مـوتكم — لكـــن اســـنته صـــارت لـــه شـــهبا
كانمـا نهـج انبـوب الرمـاح بـه — مـا قـد ورثـت مـن العليـا ابـا فابـا
قـوم اذا ركبـوا سـعدوا الفضـاء — وان حلوا توهمنهم فـي البيد رجل دبا(٥)

---

(١) الذخيرة ، م٤ ، ق١ ، ص٣٤٢ .
(٢) المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٠٩ .
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٩ ، ص٥٦٧ .
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٩ ، ص٥٩٧ .
(٥) ابن بسام ، الذخيرة ، م٤ ، ق١ ، ص١١٢ .

ومن حل بطليطلة من علماء المشرق الاسلامي ، علي بن ابراهيم بن علي التبريزي البغدادي المعروف بابن الخازن ، قدم الى الاندلس واسمع الناس بشرق البلاد وقدم طليطلة سنة ٤٢٣هـ/١٠٣١م مجتازاً ، فسمع منه بها تفسير القرآن ، اذ قام بتدريس علوم القران في المدينة (وكان من اهل العلم بالأدب واللغات حسن الخط جيد الضبط عالماً بفنون اللغة العربية ثقة وكان شافعي المذهب) [١].

مما تقدم يتضح ان علماء طليطلة وطلبتها ، لا يترددون في خوض الصعاب من اجل الاستزادة من العلوم المعرفية وان تداخل علوم المشرق مع علومهم لا يعني باي حال انهم مجرد متلقين او ناقلين فقد ابدع منهم الكثير الكثير من العلماء الذين فاقت شهرتهم ، ومنهم من نافس علماء المشرق في اختصاصاتهم .

وفي الوقت نفسه فان المدينة المنورة بحكم كونها دار هجرة الرسول (ﷺ) ومكان تجمع الصحابة والتابعين وتابعيهم ، كانت تستقطب علماء طليطلة وطلابها لوجود مالك بن انس وفقهاء مذهبه ، اذ تتلمذوا على ايديهم فنقلوا الى مدينتهم ، شأنهم شأن علماء مدن الاندلس الاخرى ، آراء مالك الفقيه واجتهاداته ، اذ كان الطالب يعود وهو في الغالب على المذهب المالكي وبذلك نشأت في الاندلس مدرسة فقهية تحمل آراء مالك بن انس شبيهة بمدرسة الحديث [٢].

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤٢٧ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٠٧ ؛ مطلق ، الحركة الفكرية في الاندلس ، ص٢٩٧ .

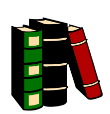
(٢) حسين ، الحياة العلمية في بلنسية ، ص٥٠٢ .

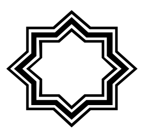
الخاتمــة

ان النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراسة الحركة العلمية في مدينة طليطلة في العهد العربي الاسلامي كانت مهمة ، الا اننا لا يمكن ان نذكرها جميعاً في هذا المقام الضيق ، غير ان فقرات الرسالة وفصولها كشفت عنها بكل وضوح وجلاء ، ولا بد من الاشارة الى بعضها :

- كانت مدينة طليطلة منذ الفتح العربي الاسلامي ، وعلى امتداد تاريخها الطويل مدينة للعلم والعلماء ، والثقافة والامجاد الخالدة ، اسهمت في بناء الانسان العربي المسلم في لجناح الغربي للامة العربية الاسلامية ، بناء فكرياً وعلمياً واسلامياً وروحياً وعربياً ، وتقلدت وشاح الزعامة العلمية ، بين مدن بلاد الاندلس حتى بعد سقوطها بيد النصارى الاسبان ولمدة قرنين من الزمان .
- واصبحت طليطلة في عهد الدولة الاسلامية من اهم حواضر العلم والمعرفة العربية في الغرب العربي الاسلامي ، وكان رجال الحركة العلمية فيها في ظل الحكام العرب المسلمين يحتلون ذروة النفوذ والجاه والرعاية ، لان الحكام المذكورين كانوا يحترمون العلم والعلماء وشجعوا البحث والدراسة ، مادياً ومعنوياً ، وأسسوا المؤسسات العلمية والتربوية وضبطوا الطرقات والثغور ، فاستقر الامن واطمأن الناس على حياتهم ومعايشهم وكان اهل طليطلة على درجة كبيرة من الوعي والثقافة والتحضر والالتزام بقيم العروبة والاسلام .
- ان الدراسة في طليطلة لم تختلف عن غيرها في المدن الاسلامية في شرق الدولة ومغربها ، لان اصل الدراسة واحد وهوالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وذلك ان التعليم في الاسلام تميز بوحدة مكوناته الفكرية والعلمية والثقافية .

- وان مساجد مدينة طليطلة ، كانت في طليعة المؤسسات العلمية والتعليمية التي أدَّت دوراً رئيسياً متميزاً دون غيرها من المؤسسات الاخرى في احتضان الطليطليين والاندلسيين ومن المشارقة والمغاربة ، وتزويدهم بالعلم والمعرفة وصقل شخصياتهم وتنمية مواهبهم الفكرية والعلمية ، واكتشاف قابلياتهم العلمية وتزويدهم بمعارف شتى.
- كان لمدينة طليطلة صلات علمية وفكرية ، مبنية على الاخذ والعطاء مع معظم المراكز الثقافية العربية الاسلامية في بلاد الاندلس وشرق الوطن العربي ومغربه الا ان البحث كشف عن ان الصلات المذكورة كانت تختلف بعضها عن البعض الاخر ، من حيث حجمها واغراضها وانواع العلوم التي تم تبادلها ، بين طليطلة والمراكز الثقافية العلمية الاخرى .
- ومع ان الرحلة لطلب العلم كانت نشطة في الدولة العربية الاسلامية الا ان علماء طليطلة هدفوا منها ولا سيما من خلال رحلاتهم الى مراكز العلم الاولى في المشرق وخاصة المدينة المنورة وبغداد حاضرة الخلافة والاطلاع عن كثب على اثار العلماء ومصنفاتهم والاستزادة من علومهم من اجل نشرها في مدينتهم كي يطلع عليها طالبو العلم وبذلك كانت العلوم المشرقية تصل باشهر الى هؤلاء .
- توصلت الدراسة الى ان التواصل الثقافي والعلمي كان نشطاً بين طليطلة واخواتها مدن الاندلس على الرغم من سقوط الخلافة الاموية وتجزئة البلاد .
- ان الدراسة تناولت علماء طليطلة وبضمنها نتاجاتهم العلمية ،التي اغنت الحركة العلمية ليس في طليطلة او الاندلس فحسب وانما في مشرق الدولة العربية الاسلامية ومغربها .
- اظهرت الدراسة نبوغ عدد من العلماء الاعلام في شتى العلوم ومنهم من وضع التصانيف في مختلف الميادين المعرفية والعلمية ومنهم من رحل الى المشرق كي يناظر العلماء هناك ممن اشتهروا بريادتهم في مجالات علمية مهمة .
- وقد اتضح لنا ان الامة العربية الاسلامية – في مدة البحث – كانت وحدة حضارية متنوعة متماسكة ، ترتكز على مقومات مشتركة ، لغوية وفكرية وتاريخية وثقافية واخلاقية ... الخ ، تربط ابناء الدولة العربية الاسلامية بعضهم ببعض باوثق الروابط





وامتنها ، فوق ساحة جغرافية واحدة – مما سهل – ذلك كله على العلماء التنقل بين المدن والحواجز الثقافية في المشرق والمغرب ، انى شاءوا وبكل حرية وامان .

- واذا كانت المدنية الاوربية مدينة للحضارة العربية الاسلامية من خلال الاندلس فان لطليطلة فضل على تلك المدنية الاوربية من خلال فتح مراكزها العلمية والثقافية لطلاب اوربا الذين نهلوا من علومها وادابها الشيء الكثير.

وفي الختام ان كل ما قلناه عن مدينة طليطلة في العهد العربي الاسلامي ربما كان اقل مما هي عليه ، غير اننا نرجو ان نكون قد وفقنا في الكشف عن دور طليطلة في حمل الرسالة الاسلامية العلمية والثقافية في الركن الغربي من امتنا العربية الاسلامية الخالدة .



المصادر والمراجـــع

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم .**

.المخطوطات :

الادريسي ، محمد بن محمد الشريف (ت٥٦٠هـ/١١٦٤م) .

١. الجامع لصفات اشتات النبات ، مخطوط محفوظ في المجمع العلمي العراقي ، تحت رقم١٥٥٧ ، قسمان . ق ١.

السباهي ، محمد بن علي الرومي زاده البروسوه ي (ت ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م) .

٢. اوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، مخطوط محفوظ في المكتبة القادرية نسخة مصورة عن الاصل ، تحت رقم ١٢٦٧ .

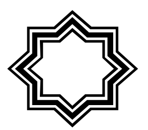
العمري ، ابن فضل الله شهاب الدين احمد بن يحيى (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) .

٣. مسالك الابصار في ممالك الامصار ، نسخة خطية محفوظة في مكتبة المجمع العلمي العراقي تحت رقم ٢٩٠ / ٣٠٠ ج ، طبعت بالتصوير عن مخطوط رقم ٣٤٢٣ ورقم ٣٤٢٤ في ايا صوفيا ، مكتبة السليمانية ، تقديم : فؤاد سزكين ، فرانكفورت (المانيا ، ١٩٨٨ م) .

ابن الوردي ، محمد بن مظفر زين الدين (ت٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م) .

٤. خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، مخطوط محفوظ في المكتبة القادرية ، نسخة مصورة عن الاصل تحت رقم ١٢٦٦.





– المصادر الاولية :

ابن الآبار : محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضائي (ت٦٥٨هـ / ١٢٥٩م).

١. اعتاب الكتاب ، ط١ ، تحقيق : د. صالح الاشتر ، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق ،١٩٦٠م .

٢. التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق : سيد عزت العطار الحسيني ، مؤسسة الثقافة الاسلامية ، ١٩٥٦م .

٣. الحلة السيراء ، تحقيق : د. حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

٤. المعجم في اصحاب القاضي الامام ابو علي الصدفي ، مطبعة روخس ، مدريد ، ١٨٨٥م .

ابن الاثير : عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد الشيباني (ت٦٣٠هـ / ١٢٣٢م) .

٥. الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥م.

٦. اللباب في تهذيب الانساب ، د.ت.

الادريسي : محمد بن محمد الشريف (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) .

٧. صفة المغرب وارض السودان ومصر والاندلس ، ماخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مطبعة بريل ، ليدن ، هولندا ، ١٨٦٨ .

ابن ابي اصيبعة : موفق الدين ابي عباس احمد بن القاسم الخزرجي (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) .

٨. عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق : د. نزار الرضا ، دار الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م .

الاصطخري : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد : (ت اوسط القرن الرابع الهجري)

٩. مسالك الممالك ، تحقيق : محمد عبد العال الحسني ، مطبعة الارشاد القومي ، مصر ١٩٦١م .

الاصفهاني : عماد الدين الكاتب (ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) .

١٠. خريدة القصر وجريدة العصر ، تحقيق : محمد الدسوقي وعلي عبد العظيم ، دار النهضة للطباعة والنشر ، مصر ،١٩٦٤م.

الانباري : ابو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم بن محمد (ت٥٧٧هـ/ ١١٨١م) .

١١. نزهة الالباب في طبقات الادباء ، ط٣ ، تحقيق : د.ابراهيم السامرائي ، مكتبة المنار ، الزرقاء ،١٩٨٥م .

الانصاري : محمد بن القاسم السبتي .

١٢. اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار ، تحقيق :عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، ١٩٦٩م .

ابن بسام : ابو الحسن علي بن الشنتريني (ت٥٤٠هـ / ١١٤٥م) .

١٣. الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ، تحقيق: د. احسان عباس ،بيروت ، لا .ت .

ابن بشكوال : ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت٥٧٨هـ / ١١٨٠م) .

١٤. الصلة في التاريخ علماء الاندلس ، ط٢، مطبعة سجل العرب القاهرة ، ١٩٦٦م.

ابن بصال : ابو عبد الله بن محمد بن ابراهيم الطليطلي (من اهل القرن الخامس الهجري) .

١٥. كتاب الفلاحة ، نشر وترجمة خوسي ماريا ومحمد عزيمان ، معهد مولاي الحسن ، تطوان ، ١٩٥٥م.

البغدادي : اسماعيل باشا .

١٦. هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المحققين ، مؤسسة التراث العربي ، ١٩٥٥م.

البكري : ابو عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م).

١٧. جغرافية الاندلس واوربا من كتاب المسالك والممالك ، ط١ ، تحقيق: د. عبد الرحمن علي الحجي ، بيروت ، ١٩٦٧م .

التونسي : خير الدين .

١٨. اقوم المسالك في معرفة احوال الممالك ، لا.ت .

الثعالبي : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف (ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) .

١٩. تفسير القرآن الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لا. ت .

الجزري : شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م) .

٢٠. غاية النهاية في طبقات القراء ، اعتنى بنشره ،ج. برجستراسر ، مطبعة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٣٢م.

ابن جلجل : داود بن سليمان بن حيان (ت بعد ٣٨٤ هـ/ ٩٩٤م) .

٢١. طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق : فؤاد سيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي والاثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

حاجي خليفة ، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٦م)

٢٢. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٢م.

الحموي ، ابو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ / ١٢٢٨م) .

٢٣. معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٥٧م .

٢٤. المشترك وضعا والمفترق صعقا ، مطبعة المثنى ، بغداد ، لا. ت .

٢٥. معجم الادباء المعروف بارشاد الاريب الى معرفة الاديب ، ط١، تحقيق : د. س . مرجليوث ، مطبعة الموسكي ، مصر ، ١٩٢٧م .

ابن حزم الاندلسي : ابو محمد علي بن سعيد (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م) .

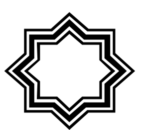
٢٦. جمهرة انساب العرب ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٢م .

ابن حزم وابن سعيد والشقندي .

٢٧. فضائل الاندلس واهلها ، ط١ ، تحقيق : د. صلاح الدين المنجد ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨م.

الحميدي : ابو عبد الله محمد بن فتوح (ت٤٨٨هـ / ١٠٩٥م) .





28. جذوة المقتبس من ذكر ولاة الاندلس ، ط١ ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، ١٩٥٢م .

الحميري : ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت٧٢٧هـ / ١٣٢٦م) .

29. الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط٢ ، تحقيق: د. احسان عباس ، بيروت ، ١٩٨٤م .
30. صفة جزيرة الاندلس من كتاب الروض المعطار ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، القاهرة ، مكتبة التاليف والنشر والترجمة ، ١٩٣٧م .

ابن حوقل : ابو القاسم محمد بن علي الموصلي (ت٣٦٧هـ / ٩٧٧م) .

31. صورة الارض ، منشورات دار مكتبة الحياة ، جونيه ، لبنان ، لا . ت .

ابن خاقان : ابو نصر محمد بن عبد الله (ت ٥٢٩هـ / ١١٣٤م) .

32. قلائد العقيان ومحاسن الاعيان ، ط١، تحقيق : د. حسين يوسف فريوش ، الزرقاء الاردن ،١٩٨١م .

ابن خرداذبة : ابو القاسم عبد الله بن عبد الله (ت٣٠٠ هـ/ ٩١٢م) .

33. المسالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٨٨٩م.

ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ / ١٣٧٤م) .

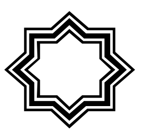
34. الاحاطة في اخبار غرناطة ، ط١، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م .
35. اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، ط٢ ، تحقيق: ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٦م .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) .

36. تاريخ ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، مطبعة مؤسسة جمال للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٩م.

    وطبعة دار المشالي للطباعة ، لبنان ، ١٩٥٨م.
37. المقدمة ، مطبعة الاوفسيت ، المثنى ، بغداد ، لا . ت .





الداوودي : الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن احمد (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٢٨م) .

٣٨. طبقات المفسرين ، ط١ ، تحقيق: لجنة من العلماء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٣م .

الدمشقي : ابو الفضل جعفر بن علي (ت٥٧٠هـ / ١١٧٤م) .

٣٩. الاشارة الى محاسن التجارة ، تحقيق : بشرى الشوربجي ، الاسكندرية ، مطبعة الفدا ، ١٩٧٧م.

الذهبي : شمس الدين عبد الله بن محمد (ت٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .

٤٠. تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام ، ط١ ، تحقيق : د. محمد عبد السلام تدمري ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٨م .

٤١. تذكرة الحفاظ ، ط٤، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٨م .

٤٢. سير اعلام النبلاء ، ط١، تحقيق : محي الدين ابي سعيد عمر العادي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٧ .

٤٣. معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ، ط١، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، مطبعة التاليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٧م.

ابن رستة : ابو علي احمد بن عمر (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م).

٤٤. الاعلاق النفيسة ، بريل ، هولندا ، ١٨٩١م .

ابن الرقيق القيرواني : ابراهيم بن القاسم (توفي بعد سنة ٤٢٣هـ/١٠٢٦م) .

٤٥. تاريخ افريقيا والمغرب ، تحقيق : المنجي الكعبي ،تونس ، ١٩٦٨م .

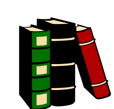
الزبيدي : ابو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٧٩هـ / ٩٨٩م) .

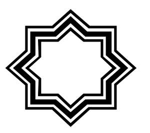
٤٦. طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ١٩٧٣م .

ابن الزبير : ابو جعفر احمد بن ابراهيم (ت٧٠٨ هـ / ١٣٠٨م) .

٤٧. صلة الصلة ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، القسم الاخير ، المطبعة الاقتصادية ، الرباط ، ١٩٣٧م .

سحنون ، محمد (ت٢٥٦هـ /٨٦٩م) .





٤٨. أداب المعلمين ، تحقيق : محمد العمروسي ، المغرب ، دار الكتب الشرقية ، ١٩٧٢م .

ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى بن عبد الملك ، (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م) .

٤٩. المغرب في حلى الغرب ، تحقيق د. شوقي ضيف ، القاهرة ، دار المعارف ، مصر ،ط٢ ، ١٩٥٥م

سلفة ابو طاهر : احمد بن محمد بن احمد : (ت٥٧٦هـ / ١١٨٠م) .

٥٠. مستخرجة من معجم السفر للسلفي، اخبار وتراجم اندلسية ، تحقيق : احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ، لا . ت.

السيوطي : عبد الرحمن بن ابي بكر (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) .

٥١. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاءه ، ١٩٦٥م .

٥٢. طبقات المفسرين ، ط١، تحقيق : علي محمد عمر ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

شيخ الربوة : شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب(ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) .

٥٣. نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مطبعة الاكادمية الامبراطورية ، لايزبك ، ١٩٢٣م .

الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك ، (ت٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) .

٥٤. الوافي بالوفيات ، تحقيق : س ريسدريغ ، بيروت ، دار فرانز ، ١٩٧٢م.

الضبي : احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ / ١٢٠٢م) .

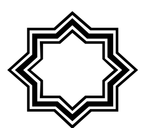
٥٥. بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ، مطبعة روخس ، مدريد ، اسبانيا ، ١٨٨٢م .

طاش كبري زاده ، احمد بن مصطفى (ت ٩٦٣هـ/١٥٥٥م) .

٥٦. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م.

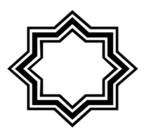
الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ / ٩١٢م) .





٥٧. تاريخ الرسل والملوك ، مطبعة بزرجهري، طهران ، نشرجيهان ،لا. ت .
٥٨. جامع البيان في تفسير القرآن ، الطبعة اليمنية ، مصر ، لا. ت .
ابن عبد الحق : صفي الدين عبد المؤمن البغدادي : (ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) .
٥٩. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، تحقيق : محمد علي البجاوي ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٥٤م.
ابن عبد الحكم : ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الطرشي المصري (ت٢٥٧هـ/٨٧٠م) .
٦٠. . فتوح مصر واخبارها ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٣٠م .
ابن عذارى ابو عبد الله محمد : (ت بعد ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م) .
٦١. البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٤٨م.
و طبعة باريس ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، ١٩٣١م.
ابن غالب : ابو عبد الله محمد بن ايوب (من اهل القرن السادس الهجري) .
٦٢. قطعة في كتاب فرحة الانفس ، تحقيق : د. لطفي عبد البديع ، مطبعة مصر شركة مساهمة ، ١٩٥٤م.
ابي الفداء : عماد الدين اسماعيل بن عبد الملك (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) .
٦٣. تقويم البلدان ، تصحيح : رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس، ١٨٤٠م .
ابن الفرضي :ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الانصاري(ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)
٦٤. تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس ، تحقيق: سيد عزت العطار الحسيني ، القاهرة ، الدار العصرية للتاليف ، ١٩٦٦م.





ابن فرحون : القاضي برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد المالكي (ت٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) .

٦٥. الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ، تحقيق: د. ابراهيم الاحمدي ابو النور ، دار التراث للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٤م.

ابي الفلاح : عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨) .

٦٦. شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لا، ت .

القاضي : صاعد بن احمد (ت٤٦٢هـ / ١٠٦٩م) .

٦٧. طبقات الامم ، مطبعة محمد محمد مطر ، القاهرة ، مصر ، لا . ت .

القاضي عياض : ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ / ١١٤٩م) .

٦٨. الالماع الى معرفة احوال الرواية وتقييد السماع ، تحقيق : السيد احمد الصقر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧٠م.

٦٩. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تحقيق د. احمد بكر محمود ، مطبعة فؤاد ابيان ، جونيه ، لبنان ، لا . ت .

ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ / ٨٨٩ م)

٧٠. الامامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء ، تحقيق : مصطفى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٥٧م.

القرطبي : ابن حيان (ت٤٢٢هـ / ١٠٣٠م) .

٧١. جذوة المقتبس من انباء اهل الاندلس ، تحقيق : د. محمود علي مكي ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٣م .

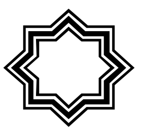
القرماني ، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت ١٠٠٨هـ/ ١٥٩٩م) .

٧٢. تاريخ اخبار الدول واثار الاول ، لا . ت .

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) .

٧٣. اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٩م.





القفطي : الوزير جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م) .

٧٤. انباه الرواة على انباه النحاة ، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، ١٩٥٢م.

٧٥. تاريخ الحكماء ، مطبعة لايزبك ، ١٩٠٣م.

القلقشندي : احمد بن علي (ت٨٢١هـ / ١٤١٨م) .

٧٦. صبح الاعشى في صناعة الانشا ، المؤسسة المصرية للتاليف والترجمة والنشر والطباعة ، لا. ت .

ابن القوطية : ابو بكر محمد بن محمد (ت٣٦٧هـ / ٩٧٧م) .

٧٧. تاريخ افتتاح الاندلس ، المكتبة المحمودية ، مصر ، القاهرة ، لا . ت .

٧٨. الرسالة الشريفية الى الاقطار الاندلسية المسماة تاريخ افتتاح الاندلس ، لا . ت .

ابن الكردبوس : ابن مروان عبد الملك التوزري (ت بعد ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م) .

٧٩. تاريخ الاندلس ، تحقيق : احمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٧١م .

المازوزي : ابو فارس عبد العزيز .

٨٠. نظم السلوك في الانبياء والخلفاء والملوك ، المطبعة الملكية ،الرباط ، ١٩٦٣م.

ابن مجاهد : احمد بن موسى .

٨١. كتاب السبعة في القراءات ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

مخلوف : محمد بن محمد .

٨٢. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، ط١، دار الارشاد العربي ، بيروت ، ١٣٤٩هـ .

المراكشي : محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري (ت٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) .

٨٣. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، تحقيق: د. احسان عباس ، مطبعة سيمياء ، بيروت ، ١٩٦٥م.

المسعودي : ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ / ٩٥٧م) .

٨٤. اخبار الزمان ، ط١ ، مطبعة عبد الحميد احمد ، القاهرة ، ١٩٣٧م .

٨٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ط٢ ، تحقيق : يوسف اسعد واعز ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٢م .

مقديش : محمد .

٨٦. نزهة الانظار من عجائب التواريخ والاخبار ، تحقيق : د. علي الزوادي ومحمد محفوظ ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٨م.

المقري : احمد بن محمد (ت٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م) .

٨٧. نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، مطبعة دار صادر ، تحقيق : د. احسان عباس ، بيروت ، ١٩٦٨م.

وطبعة دار الكتاب العربي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت ، لا . ت.

المقريزي : تقي الدين احمد بن علي (ت٨٤٥هـ / ١٤٤١م) .

٨٨. المقفى الكبير ، ط١، تحقيق : محمد اليعلاوي ،١٩٩٩م .

المكناسي : احمد بن القاضي .

٨٩. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاسلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، المغرب ، ١٩٧٣ .

المنجم : اسحاق بن الحسن (من علماء القرن الخامس الهجري) .

٩٠. اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، ١٩٢٩م .

مؤلف مجهول :

٩١. اخبار مجموعة ، مجريط ، مطبعة بيوثوفير ، ١٨٦٧م .

مؤلف مجهول : (من اهل القرن الثامن الهجري) .

٩٢. الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، ط١، تحقيق : د. سهيل زكار وعبد القادر زمامة ،الدار البيضاء ، ١٩٧٩م .

اليافعي : عبد الله بن سعد اليمني المالكي (ت٧٦٨هـ / ١٣٦٤م) .

٩٣. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر في حوادث الزمان ، ط٢ ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧٠ .

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب (ت٢٨٢هـ / ٨٩٥م) .

٩٤. البلدان ، لا. ت .

- المراجـع :

احمد ، احمد رمضان .

١. الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربي ، الكويت ، لا.ت .

ارسلان ، شكيب .

٢. الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ، ط١ ، المطبعة الرحمانية ، بيروت ، ١٩٣٦م .

ارنولد، سيرتوماس .

٣. تراث الاسلام ، ترجمة : جرجيس فتح الله ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧٨م.

أمين ، احمد .

٤. ظهر الاسلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م.

اوليري .

٥. الفكر العربي ومركزه في التاريخ ، ط١ ، ترجمة : اسماعيل البيطار ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٨م .

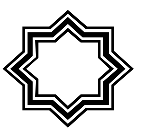
ال طعمة ، عدنان محمد.

٦. موشحات ابن بقي وخصائصه الفنية ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٧٩م.

بالنثيا ، انخل .

٧. تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥م.





البتنوني ، محمد لبيب .

٨. رحلة الاندلس ، ط٢ ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

بدر، احمد.

٩. تاريخ الاندلس في القرن الرابع الهجري وعصر الخلافة ، دمشق ، ١٩٧٤م.

١٠. دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها من الفتح حتى الخلافة ، ط٢، مطبعة الف باء ، دمشق ، ١٩٧٢م .

بروفنسال ، ليفي .

١١. سلسلة محاضرات عامة في ادب الاندلس وتاريخها ، ترجمة: محمد عبد الهادي شعيرة ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م.

١٢. الشرق الاسلامي والحضارة العربية في الاندلس ، دار الطباعة المغربية ، انطوان ، ١٩٥١م .

بروكلمان ، كارل .

١٣. تاريخ الشعوب الاسلامية ، ط٥ ، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، ١٩٦٨م .

البستاني ، بطرس .

١٤. ادباء العرب في الاندلس وعصر الانبعاث ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

البيلي ، محمد بركات .

١٥. الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والاندلس حتى القرن الخامس الهجري ، دار النهضة العربية ، مطبعة جامعة القاهرة ، مصر ،١٩٩٣م .

الجيوسي ، سلمى الخضراء .

١٦. الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس ، ط١، بيروت ، لبنان ،١٩٩٨م.

حتي ، فيليب واخرون .

١٧. تاريخ العرب المطول ، ط٤ ، ١٩٦٥ .

الحجي ، عبد الرحمن علي .

١٨. اندلسيات ، المجموعة الثانية ، دار الارشاد، بيروت ،١٩٦٩م.

١٩. التاريخ الاندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٧٦م.
٢٠. الحضارة الاسلامية في الاندلس ، ط١، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٦٩م .

حسين ، كريم عجيل .

٢١. الحياة العلمية في بلنسية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٦م.

حنفي ، احمد .

٢٢. التفسير العلمي للايات الكونية في القرآن ، دار المعارف مصر ، لا . ت.

خالد ، طارق .

٢٣. اثار الاندلس ، ط١ ، طبع في اسبانيا ، نشر : دار المنار ، الكويت ، ١٩٨٥م.

ابو الخشب ، ابراهيم علي .

٢٤. تاريخ الادب العربي في الاندلس ، ط١ ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

الخربوطلي ، علي حسني .

٢٥. الحضارة العربية الاسلامية ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٥م.

داغر ، اسعد .

٢٦. حضارة العرب ، مطبعة المقتطف ، مصر ، ١٩١٩م.

ديورانت ، ول .

٢٧. قصة الحضارة ، تحقيق : كريمة محمد بدران ، الادارة الثقافية ، جامعة الدول العربية ، لا. ت .

الريحاني ، أمين .

٢٨. نور الاندلس ، ط١ ، دار الريحاني للطباعة ، بيروت ،١٩٦٩ م .

ريسلر ، جاك ، س .

٢٩. الحضارة العربية ، ترجمة : عادل زعيتر ، الدار المصرية للتاليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٩٤٨م .

الزركلي ، خير الدين .

٣٠. الاعلام ، بيروت ، ط٣، ١٩٦٩ .

زيدان ، جرجي .

٣١. تاريخ المدن الاسلامية ، مطابع دار الهلال ، ١٩٥٨م.

سالم ، سيد عبد العزيز .

٣٢. تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١م.

السباعي ، مصطفى .

٣٣. من روائع حضارتنا ، ط٢، دار الارشاد ، بيروت ، ١٩٨٦م .

السماوي ، احمد عبد الرحمن .

٣٤. رحلة مصورة الى الاندلس ، ط١، دمشق ، سوريا ، ١٩٨٣م .

سيديو ، ل .ا .

٣٥. تاريخ العرب العام ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار احياء التراث ، ١٩٤٨م.

شلبي ، احمد .

٣٦. موسوعة النظم والحضارة الاسلامية ، ط٥، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧٧م.

الصالح ، صبحي .

٣٧. النظم الاسلامية نشأتها وتطورها ،ط٢ ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨م.

الطباع ، عبد الله انيس .

٣٨. القطوف اليانعة من ثمار جنة الاندلس الاسلامي الدانية ، ط١، دار ابن خلدون ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٦م .

الطرابلسي ، النوفل .

٣٩. صناجة الطرب في تقدمات العرب ، ط٢، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٩٨٢م .

طرخان ، ابراهيم علي .

٤٠. دولة القوط الغربيين ، دار النهضة ، مصر ، ١٩٥٨م.

طلس ، محمد اسعد .

٤١. التربية والتعليم ، دار العلم للملاين ، بيروت ،١٩٥٧م.

طوقان ، قدري حافظ .

٤٢. تراث العرب العلمي في الفلك والرياضيات ، ط٣، دار العلم ، القاهرة ، ١٩٤٦م.

عاشور ، سعيد عبد الفتاح .

٤٣. اوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٦٦م.

٤٤. النهضات الاوربية في العصور الوسطى والبداية الحديثة ، ط٢، مطبعة لجنة البيان العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

العبادي ، احمد مختار .

٤٥. اثر المدنية الاسلامية في الحضارة الغربية ، مطبعة الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٢م.

عباس ، احسان .

٤٦. تاريخ الادب الاندلسي عصر سيادة قرطبة ،ط١، دار الثقافة ، بيروت ،١٩٦٠م.

عبد البديع ،لطفي .

٤٧. الاسلام في اسبانيا ، ط٢، مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩م.

العدوي ، ابراهيم احمد .

٤٨. المسلمون والجرمان الاسلام في غرب المتوسط ، ط١، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦٠م .

عطية الله ، احمد .

٤٩. دائرة المعارف الدينية ، ط٢ ، موسوعة عامة في العلوم والاداب والفنون ، مكتبة الانجلو مصرية ،١٩٧٩م .

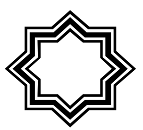
علي ، محمود كرد .

٥٠. الاسلام والحضارة العربية ، ط٣، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

عنان ، محمد عبد الله .

٥١. الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، ط١، القاهرة ، ١٩٥٦م .





٥٢. دولة الاسلام في الاندلس ، ط٣، مطبعة لجنة التاليف والترجمة ، القاهرة ، العصر الاول ، القسم الاول ، ١٩٦٠م .

٥٣. دول الطوائف ، ط١، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٩م .

٥٤. نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، ط٢، القاهرة ، ١٩٥٨م .

غومس ، اميلو غرسية .

٥٥. الشعر الاندلسي بحث في تطوره وخصائصه ، ط٢، ترجمة :حسين مؤنس ، القاهرة ، مكتبة النهضة ، ١٩٥٦م .

غنيمة ، محمد عبد الرحيم .

٥٦. تاريخ الجامعات الاسلامية الكبرى ، مطبعة كريماديس ، تطوان ، ١٩٥٣م.

فازيليف .

٥٧. الامبراطورية البيزنطية ، ط٢، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، مطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، ١٩٥٧م.

فراج ، عز الدين .

٥٨. فضل علماء المسلمين على الحضارة الاوربية ، دار الهنا للطباعة ، بيروت ، ١٩٧٨م.

فروخ ، عمر .

٥٩. تاريخ الادب العربي ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٨١م .

٦٠. تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م .

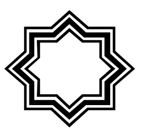
٦١. تاريخ الفكر العربي الى ايام ابن خلدون ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٢م.

الفلاحي ، عبد المنعم .

٦٢. مأثر العرب والاسلام في القرون الوسطى ،مطبعة ام الربيعين ، الموصل ، ١٩٤٠ م .

الكروي ، ابراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين .





٦٣. المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، مطبعة ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٧م.

الكيالي ، سامي .

٦٤. دراسات في الادب الاندلسي ، ١٩٧٨م.

لاندو ، روم .

٦٥. الاسلام والعرب ، تحقيق : منير البعلبكي ، بيروت ، ١٩٧٧م.

لانجر .

٦٦. موسوعة تاريخ العالم ، ترجمة محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، لا . ت.

لوبون ، غوستاف .

حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، دار احياء التراث ، ١٩٧٩م.

متز ، أدم .

٦٧. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ،ط٤ ، ترجمة محمد عبد الهادي ، ابو ريدة ، بيروت ،١٩٦٧م .

محمود ، علي عبد الحليم .

٦٨. المسجد واثاره في المجتمع الاسلامي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦م.

مرزوق ، محمد عبد العزيز .

٦٩. الفنون الزخرفية الاسلامية في المغرب والاندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، لا. ت .

مطلق ، السيد حبيب .

٧٠. الحركة اللغوية في الاندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر ملوك الطوائف ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٦٧م.

مكي ، الطاهر احمد .

٧١. دراسات اندلسية في الادب والتاريخ والفلسفة ، القاهرة ، ١٩٨٠م.

٧٢. تاريخ الدولة العربية في الاندلس ٩٢هـ – ٨٩٧هـ / ٧١٠م .١٤٩١م، بغداد، ١٩٨٨ م.

معروف ، ناجي .

٧٣. اصالة الحضارة العربية ، ط٢،مطبعة التظامن ، بغداد ، ١٩٦٩م.

الملا ، احمد علي .

٧٤. اثر العلماء المسلمين في الحضارة الغربية ، دار الفكر ، بيروت ، لا . ت.

مؤنس ، حسين .

٧٥. شيوخ العصر في الاندلس ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٥م.

٧٦. رحلة الاندلس حديث الفردوس الموعود ، ط١، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

٧٧. فجر الاندلس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٩م.

٧٨. عالم الاسلام ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٣م.

٧٩. معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ط١، دار مطابع المستقبل ، القاهرة ، ١٩٨٠ م.

مياس ، فوسي ماريا .

٨٠. علم الفلاحة عند المؤلفين العرب في الاندلس ، ترجمة : عبد اللطيف الخطيب ، تطوان، المغرب ، معهد مولاي الحسن ، ١٩٥٧م.

هامرتن ، السير جون .

٨١. تاريخ العلم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، لا . ت .

هنري ، هوغاونار روش .

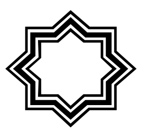
٨٢. موسوعة تاريخ العلوم العربية ، ط٢ ، سلسلة تاريخ العلوم العربية ، بيروت ،١٩٩٧م .

هونكة ، زيغريد.

٨٣. شمس الله على الغرب ، ترجمة حسين علي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٤م.

واط ، مونتغري .





٨٤. اثر الحضارة العربية الاسلامية على اوربا ، ترجمة جابر ابي جابر ، دمشق ، طبعة جديدة ، ١٩٨١م.

الوليد ، فرج توفيق واخرون .

٨٥. علوم القرآن ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ م .

يونغ ، لويس .

٨٦. العرب واوربا ، ط١، ترجمة :ميشيل ازرق ، دار الطباعة ، بيروت ، ١٩٧٩م .

– المجلات والدوريات :

بروفنسال ، ليفي .

١. طليطلة ، دائرة المعارف الاسلامية ، تحقيق : محمد تاويت واخرون ، طهران ، بوذر جمهري ، نشر جيهان ، لا . ت .

الجميلي ، رشيد .

٢. ابن وافد اللخمي ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، السنة ٢١ العددان ١٣.١٢ ، العراق ، ٢٠٠٢م .

الخطيب ، عبد اللطيف .

٣. طليطلة ، الفونسو السادس ومدرسة المترجمين في طليطلة ، مجلة دعوة الحق ، العدد٧ السنة ١٢ ، ١٩٦٩م .

الخياط ، جعفر .

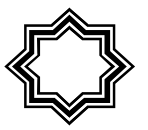
٤. ابن بصال واثره في الفن الزراعي الحديث ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع ، م١٥ ، ١٩٦٧م .

ابو دياك ، صالح محمد فياض .

٥. العلاقات الثقافية بين المغرب والاندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، السنة ١٣ ، العدد ٣٣ ، بغداد ، ١٩٨٧ .

سالم ، سيد عبد العزيز .





٦. طليطلة ، دائرة المعارف الشعب ،دار الشعب ، مصر ، ١٩٥٩م.
٧. الفنون والصناعات في الاندلس ، دائرة معارف الشعب ، القاهرة ، دار الشعب ، ١٩٥٩ م .

ابن سالم ، علي .

٨. الرحلة الاندلسية ، نشر جملة اوراق،العددان ٥ . ٦ مدريد ،اسبانيا، ١٨٨٧م.

الشاذلي ، ابو يحيى .

٩. الرحلة العلمية ، حوليات الجامعة التونسية ، العدد العشرون ، تونس، ١٩٨١م.

الشيل ، جمال الدين .

١٠. علماء الاسكندرية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة الاسكندرية ، م١٥ ، مطبعة الجامعة الاسكندرية ، ١٩٦١ .

شيخة ، جمعة .

١١. دور مدرسة الترجمة بطليطلة في نقل العلوم العربية وبالتالي في منفعة اوربا ، مجلة دراسات اندلسية ، العدد ١١ ، تونس ١٩٩٤م .

عبد المنعم ، شاكر محمود .

١٢. الزراعة عند العرب ، مجلة دراسات تاريخية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ١٩٩٩م.

علي ، احمد .

١٣. اليهود في الاندلس والمغرب خلال العصور الوسطى ، مجلة دراسات تاريخية السنة ١٧ العددان ٥٧ – ٥٨ جامعة دمشق ، سوريا ، ١٩٩٦م.

علي ، جواد .

١٤. كتاب الفلاحة ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المطبع ،م٦، ١٩٥٩م.

غربال ، محمد شفيق .

١٥. الموسوعة العربية الميسرة ، دار الشعب ، مؤسسة فرانكلين للطباعة ، القاهرة ، ١٩٦٥م.

الملائكة ، جميل .

١٦. حالة اوربا العلمية قبل انتقال علوم العرب الرياضية والفيزيائية لها ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م١٥ ، ١٩٦٧م.

المنجد ، صلاح الدين .

١٧. دمشق في نظر الاندلس ، بحث منشور في صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، العدد١ . م٦ ، مدريد ، ١٩٥٨م.

- <u>الرسائل الجامعية :</u>

الجبوري ، عبد العباس ابراهيم حمادي .

١. الحركة الفكرية في مدينة فاس في عهد الدولة الموحدية (٥٤٠هـ / ١١٤٥م- ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ م .

الزبيدي ، بشرى عبد العزيز .

٢. الثغر الاوسط الاندلسي في عصر الطوائف ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة بغداد ،١٩٨٤م.

السامرائي ، عبد الحميد حسين احمد .

٣. الثغر الادنى الاندلسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧م .

سعيد ، صباح خابط عزيز .

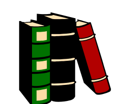
٤. النشاط الاقتصادي في الاندلس في عهد الخلافة (٣١٦هـ / ٤٢٢هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م .

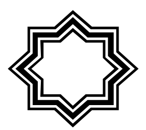
الياسري ، عبد الكريم خيطان حسن .

٥. الحركة العلمية في اشبيلية ، ٩٢هـ - ٦٤٦هـ / ٧١٠ - ١٢٤٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية - ابن الرشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠١م .

يونس ، عبد العزيز خالد .

٦. اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ م .





المصادر الاجنبية :-

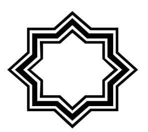
1 – The Encyclopaedia Britanica ,Toledo, Vollum 11, Foundd 1768. Inc .Robert P.Gwinn ,Chirman .charlese .Swah San , Presudn and Dhilipw ,Goetz ,Editor in chief .

2 – Edwayn Hole C.B.E
Andalus , Spain , undex the Moslims , London Robert Hole Limited old Bromdton Raud S.W.1958 .

3 – Estudia Sobre La Lnvasion Las Arabs En Espuna Por Edorrtdo Savedra ,Madrid , `1892 .

4 – Abn .Nasr .M.Jamil
Ahistory of the Maghrib .Second Edition Chmpridge , University ,press .1975 .





الملاحــق

لقد قسمت التراجم المذكورة في البحث على اربعة ملاحق ، لتسهيل عملية دراسة جوانب الحركة العلمية بمدينة طليطلة في ظل الحكم العربي الاسلامي باعتبار ان الاعلام المترجم لهم يكونون المحور الاساس للحركة العلمية المذكورة .

وقد رتبت الملاحق المذكورة حسب اسبقية الحروف العربية للشخصيات العلمية المذكورة فيها ، وليس حسب سنوات الوفاة ، لكون وجود عدد من الشخصيات العلمية لم تذكر لنا المصادر سنوات وفاتهم .

ورتبناها حسب العناوين التالية :-

- ملحق (١) باسماء الشخصيات العلمية الطليطلية التي وقعت في يدي الباحث ، ولم يصل اليه ما يشير الى انها رحلت عن مدينتها – طليطلة – لاي غرض كان ، مرتبة حسب اسبقية الحروف وقد بلغ عددهم (٧٠) شخصية علمية .
- ملحق (٢) باسماء ما وصل الى يد الباحث من الشخصيات العلمية الطليطلية التي رحلت عن طليطلة لغرض الدراسة او التدريس او لاغراض اخرى ثم عادت اليها في عهدها العربي الاسلامي ، مرتبة حسب اسبقية الحروف العربية وقد بلغ عددهم (٨٧) شخصية علمية .
- ملحق (٣) باسماء ما وصل الى يد الباحث من الشخصيات العلمية الطليطلية التي رحلت عن طليطلة لاغراض مختلفة ولم ترجع اليها او توفيت بعيداً عنها ، مرتبة حسب الحروف العربية وقد بلغ عددهم (٦٠) شخصية علمية.
- ملحق (٤) باسماء ما وصل الى يد الباحث من الشخصيات العلمية غير الطليطلية التي رحلت الى طليطلة واستوطنتها بصورة دائمية او مؤقتة ولاغراض مختلفة ، مرتبة حسب اسبقية الحروف العربية وقد بلغ عددهم (٥٥) شخصية علمية .

ومن المؤكد ان الشخصيات التي ترجمنا لها في الملاحق ، لا يمثلون جميع أو أغلب رجال الحركة العلمية بمدينة طليطلة في عهدها العربي الاسلامي وانما هم عينة يمكن من خلال دراستها استنباط بعض النتائج العلمية المتعلقة بالحركة العلمية بمدينة طليطلة الاسلامية .

ملحق رقم (١)
((الشخصيات الطليطلية العلمية التي نرجح انها لم ترحل عن مدينة طليطلة لأي غرض كان))

١ – ابراهيم بن محمد الطليطلي (ت٢٦٤هـ/٨٧٧م) .

كان مقرئاً مجوداً قرأ على عبد الصمد بن عبد الرحمن وسمع منه كتابه الذي جمعه في قراءة نافع وقرأ عليه اصبغ بن مالك [١] .

٢ – احمد بن مغيث بن احمد (ت ٤٥٩هـ/١٠٦٦م) .

طليطلي من أهل الرواية والفقه [٢].

٣ – احمد بن سعيد بن غالب اللورانكي ابا جعفر (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م) .

من أهل الادب والفرائض واللغة درياً بالفتوى مشاورا في الاحكام فقيهاً في المسائل مشاركاً في شرح الحديث والتفسير [٣].

٤ – احمد بن محمد بن ايوب ابا جعفر (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) .

كان قد تولى الخطبة والصلاة بجامع طليطلة وكان حسن الايراد لخطبه وكان من اهل الورع والصلاح والدين والعفاف [٤].

٥ – احمد بن عبد الرحمن بن محمد التغلبي الطليطلي (ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م) .

كان مجتهداً في قضائه متحرياً صلباً في الحق صارماً في اموره كلها متبركاً بالصالحين راغباً في لقائهم [٥].

٦ – احمد بن سهل الحداد (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) .

فقيه مقرئ مشهور من ابناء طليطلة [٦].

---

(١) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ، ص٢٣ .

(٢) البغدادي ، هدية العارفين ، ج٥ ، ص٧٨ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٦٤ ؛ الداودي ، طبقات المفسرين ، ج١ ، ص٤٤ – ٤٥ .

(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٦٤ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٦٤ .

(٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص١٧١ .

٧ – احمد بن حية الانصاري (ت٤٣٩هـ/١٠٤٧م) .

كان فاضلاً متواضعاً كثير لحفظ القرآن روى عن أبي اسحاق وابي جعفر واحمد بن الحارث في طليطلة [١].

٨ – احمد بن يوسف بن حماد الصدفي (غير معروف الوفاة) .

كان حسن الضبط لما يرويه ، وكانت كتبه كلها مسموعة عن الشيوخ وكان معلماً للقرآن من أهل الخير والورع والفقه [٢].

٩ – اغلب بن عبد الله المقرئ الطليطلي (غير معروف الوفاة) .

كان مقرئاً مجيداً ضابطاً للقراءة أخذ القراءة عن اسماعيل بن عبد الله النحاس وعن محمد بن سعيد الانماطي وضبط عنهما حرف نافع وروايته ودون عنهما في كتابه [٣].

١٠ – احمد بن قاسم بن محمد التجيبي (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م) .

كان حافظاً للفقه عارفاً بعلومه رأساً فيه شطراً مطبوعاً بصيراً بالحديث وعلله عارفاً بعقد الشروط وكانت له حلقة في المسجد الجامع بطليطلة [٤].

١١ – احمد بن يحيى بن حارث الاموي (غير مذكور الوفاة) .

كان من اهل الحديث والزهد وكان ثقة له مجلس مهيب في المسجد الجامع يعض الناس فيه [٥].

١٢– اسحاق بن ذقابا الطليطلي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) .

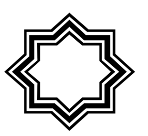
محدث ولي القضاء بطليطلة [٦].

١٣ – احمد بن خلف بن احمد المعافري (غير مذكور الوفاة) .

راوية كان من اهل العلم والفضل [٧].

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٥١ .
(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٥٦ .
(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص١١٤ .
(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٥٣ .
(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٤١ .
(٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢٢١
(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٣٠ .



١٤ – ابراهيم بن محمد بن اشج الفهري (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م) .

كان متفنناً في العلوم وكان يبصر اللغة العربية والفرائض والحساب وكان من المشاورين في شؤون الحكم [١].

١٥ – احمد بن ابراهيم بن هشام التميمي (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) .

سمع الحديث من احمد بن وسيم وغيره من شيوخ طليطلة [٢].

١٦ – ابو عبد الله الفهري الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

كان شيخاً عليه جلالة السن وسمت العلم ووقاره وهديه يذكره ابن حارث بقوله فاوضته فافضيت عنه الى علم كامل وثقة ظاهرة ومذاهب متقدمة [٣].

١٧ – اسد بن عبد الله بن سعيد العاملي (غير مذكور الوفاة) .

روى الحديث عن ابيه وجماعة سواه حدث عنه الكافي ابو عامر بن اسماعيل الطليطلي [٤].

١٨ – ابو اسحاق الاديب (غير مذكور الوفاة) .

كان راوية الحديث حدث عنه ابو جعفر والد القاضي ابي عامر بن ابي اسماعيل الطليطلي [٥].

١٩ – احمد بن عبد الله بن محمد التجيبي ابن الشماط (غير مذكور الوفاة) .

كان ثقة من اهل الزهد والورع والصلاح وكان عابداً زاهداً [٦].

٢٠ – احمد بن عبد الرحمن بن مطاهر الانصاري (ت٤٨٩هـ/١٠٩٥م) .

كان معتنياً بالسماع ولقاء الشيوخ والاخذ عنهم كان له بصر بالمسائل وميل الى الاثر وتقييد الخبر وله كتاب في تاريخ طليطلة وفقهائها [٧].

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٩٤ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٤٤ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٥٣ .

(٤) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٠٩ .

(٥) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٩٤ .

(٦) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٥١ .

(٧) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٧٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص١٧٧ .

٢١ – ابو الحسن بن فرجون الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

كان اديب من اهل طليطلة شاعراً [١].

٢٢ – اسحاق بن ابراهيم الطليطلي (ت٣٦٤هـ/٩٧٤م) .

فقيه مالكي كان من أهل العلم ورواية الحديث في طليطلة [٢].

٢٣ – ابي اسحاق ابراهيم بن لب بن ادريس التجيبي (ت ٤٥٤هـ/١٠٦٢م) .

كان عالماً فلكياً متميزاً وكان بارعاً في علوم الهندسة والرياضيات زماناً طويلاً حيث علم ذلك في طليطلة وله نفوذ في العربية وحظ صالح في الشعر [٣].

٢٤ – ابو جعفر احمد بن عامر بن خميس الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

وهو فلكي من اهل طليطلة وكان احد المعتنين بعلم الهندسة والطب وله مشاركة في علوم اللسان [٤].

٢٥ – ابو بكر بن يعيش بن محمد بن يعيش الاسدي (ت ٤٣٣هـ/١٠٤١م) .

كان ممن انتهت اليه رئاسة بلده وقد فاق اقرانه في العلم وأخذ عنه باوفر نصيب وتولى الجهاد ووسع في الفقه واكثر من التلاوة [٥].

٢٦ – خلف بن احمد بن خلف الرحوي الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

فقيه مشهور يروي عن عدد من شيوخ مدينة طليطلة [٦].

٢٧ – زكريا بن عيسى بن عبد الواحد (ت ٢٩٤هـ/ ٩٠٦م) .

محدث وفقيه مشهور من اهل طليطلة [٧].

---

(١) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج١ ، ص٣٧٠ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٥١٥ .

(٢) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢٢٠ .

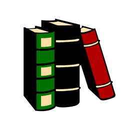
(٣) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٨٥ .

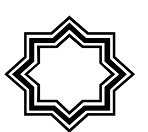
(٤) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٨٤ – ٨٥ ؛ ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص٤٨٥ ؛ ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٥ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٥٥ ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص٣٧ .

(٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢٦٧ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٣٥١ .

(٧) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢٧٩ .





٢٨ – سليمان بن هارون الرعيني (ت ٢٩٧هـ/٩٠٩م) .

محدث طليطلي [١].

٢٩ – سليمان بن ابراهيم بن هلال الفسي (غير مذكور الوفاة) .

كان رجلاً زاهداً عالماً بامور دينه تالياً لقرآن مشاركاً فيه وكان مفسراً وراوية للحديث ورعاً [٢].

٣٠ – صاعد بن احمد بن عبد الرحمن التغلبي (ت ٤٦٢هـ/١٠٦٩م) .

استقضاه المأمون يحيى بن ذي النون بطليطلة وكان متحرياً في اموره وكان من اهل المعرفة والذكاء والرواية [٣].

٣١ – علي بن احمد بن علي ابو الحسين الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

مقرئ متصدر أخذ القرآءات عن أبي الحسين شريح بن محمد وروى عن يعيش بن القديم وابو الحسن بن القطان الحافظ وهما من شيوخ طليطلة [٤].

٣٢ – عيسى بن فرج ابو الاصبغ المغامي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) .

مقرئ مجود قرأ عليه ولده محمد [٥].

٣٣ – عبد الرؤوف بن غالب بن عبد الرؤوف (غير مذكور الوفاة) .

فقيه متقدم سمع بطليطلة عن ابي محمد الشنتجالي كتاب مسلم وغيره [٦].

٣٤ – عبد الرحمن بن احمد بن خلف (ت٤٤٨هـ/ ١٠٥٦م) .

فقيه مالكي طليطلي له تأليف في الفقه والاعتقادات [٧].

٣٥ – علي بن محمد بن مغاور الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

فقيه يروي عن ابي علي الصدفي الطليطلي [٨].

---

(١) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢٨٨ .

(٢) الداودي ، طبقات المفسرين ، ج١ ، ص٢٠٤ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٣٦ .

(٤) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ، ص٥٢١ .

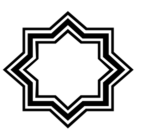
(٥) ابن الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ، ص٦١٣ .

(٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢٨٦ .

(٧) البغدادي ، هدية العارفين ، ج٥ ، ص٥١٧ .

(٨) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٠٢ .





٣٦ – عمر بن محمد بن عبيد (غير مذكور الوفاة) .

ذكره ابن مطاهر كفقيه معروف في طليطلة [١].

٣٧ – عمرو بن سعيد بن عمرو الازدي الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

كان يروي الحديث عن كبار شيوخ طليطلة امثال احمد بن زياد وروى عنه ولده [٢].

٣٨ – عيسى بن عبد الرحمن التجيبي (غير مذكور الوفاة) .

كان يروي الحديث عن شريح فقيه طليطلة [٣].

٣٩ – ابو احمد عبد المؤمن الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

كان شاعراً اديباً من أهل طليطلة [٤].

٤٠ – عثمان بن ادريس الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

مقرئاً مجوداً تلا على ابو عبد الله بن عيسى المغامي واخذ عنه جملة من مصنفات ابي عمرو الصدفي وكان مشهوراً [٥].

٤١ – عبد الملك بن مروان بن ابان القرشي (كان حياً ٤٤١هـ/١٠٤٩م) .

كان من اهل العلم وجلالة البيت والتبريز في العدالة [٦].

٤٢ – عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

فقيه فاضل يروى عنه وكان يروي عن شيخ طليطلة جماهر بن عبد الرحمن بن جماهر [٧]

٤٣ – عفان العامري الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

كان يروي عن ابي عبد الله بن ابراهيم الخشني وغيره وكانت له عناية بالعلم وسماعه [٨].

---

(١) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٥ ، ق٢ ، ص٤٦٠ .

(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٥ ، ق٢ ، ص٤٧٨ .

(٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٥ ، ق٢ ، ص٤٩٢ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٣٥ .

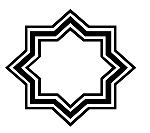
(٥) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٥ ، ق١ ، ص١٣٢ .

(٦) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٥ ، ق١ ، ص٤٦ .

(٧) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٥٥ .

(٨) المراكشي ، الذيل والتكملة ، س٥ ، ق٢ ، ص١٤٩ .





٤٤ – عبد الله بن عبد الوارث بن منتيل الطليطلي (ت ٣٧٣هـ/٩٨٣م) .

ذكره ابن مطاهر وقال كان مشهوراً بالعلم والفقه مستوفياً في الاحكام من اهل العلم والفقه والورع في جميع اموره [١].

٤٥ – عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكريم بن رافد اللخمي الطليطلي (ت٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م) .

كان طبيباً لامعاً عرف عنه عنايته الفائقة بالعلوم الطبية والصيدلانية اضافة الى العلوم الزراعية وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة في الابراء من العلل الصعبة بأيسر علاج[٢].

٤٦ – ابو محمد عبد الله بن موسى (غير مذكور الوفاة) .

من اهل طليطلة سمع الحديث من شيوخها وحدث بها [٣].

٤٧ – فتح بن اصبغ ابو نصر الطليطلي (ت ٣٧١هـ/ ٩٨١م) .

فقيه زاهد كان ذكياً متفنناً ورعاً عابداً وكان يقال انه مجاب الدعوة [٤].

٤٨ – محمد بن يعيش بن منذر الاسدي (ت٣٩١هـ/ ١٠٠٠م) .

كان فقيه بلده في وقته اليه انتهت الفتوى وهو من بيت علم وادب وجلالة . [٥]

٤٩ – محمد بن احمد بن اسماعيل القاضي (غير مذكور الوفاة) .

فقيه عارف مشهور يروي عن عدد من شيوخ طليطلة منهم ابي المطرف عبد الرحمن بن محمد بن البيرولة ومحمد بن خلف ابن السقاط ويروي عنه الفقيه ابو الحسن بن شيخ النعمة [٦].

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٧٧ .

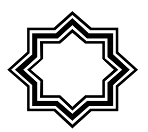
(٢) القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص٢٢٥ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٨٢٣ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٥٠٣ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٦٨٩ .

(٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤١ .



٥٠ – محمد بن سعيد المعروف بابن الاعرج (ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) .

وهو صاحب الخطبة والصلاة بطليطلة فقيه محدث معروف روى عن احمد بن محمد بن ابي الموت وروى عنه عبد الرحمن بن محمد بن عباس صاحب الصلاة ايضاً بجامع طليطلة [١].

٥١ – محمد بن عيشون ابو عبد الله الطيطلي (غير مذكور الوفاة) .

فقيه وله كتاب في الفقه وهو من المشهورين [٢].

٥٢ – محمد بن مغيث بن احمد الصدفي (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م) .

كان من جلة الفقهاء وكبار العلماء ومقدماً في الشورى ذكياً فطناً [٣].

٥٣ – محمد بن تمام بن عبد الله (ت٤٠١هـ/١٠٠١م) .

فقيهاً عالماً متفنناً شاعراً موثقاً حسن الخط مهيباً [٤].

٥٤ – محمد بن احمد بن بدر الصدفي (ت٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) .

كان مقدماً في فقهاء طليطلة حافظاً للمسائل جامعاً للعلم كثير العناية به وقوراً عاملاً متواضعاً [٥].

٥٥ – محمد بن قاسم بن محمد بن سليمان القيسي (ت٤٧٢هـ/١٠٧٩م) .

كان له حظ في الفقه والاثار والادب [٦].

٥٦ – محمد بن موسى بن مغلس الطيطلي (غير مذكور الوفاة) .

كان راوية للحديث عن الشيخ شريح الطليطلي [٧].

---

(١) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٦٩ .

(٢) الضبي ، بغية الملتمس ، ص١٠٧ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٩ ، ص٥٣١ .

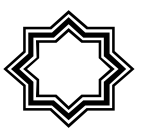
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٨٩ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٩ ، ص٥٣٤ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٩ ، ص٥٥٠ .

(٧) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٥ ، ص٤٩٢ .





٥٧ – مفرج بن خلف بن مغيث الهاشمي (غير مذكور الوفاة) .

كان فقيهاً عارفاً بالفتوى موثقاً ماهراً مقدماً بعقدها واخذ عن محمد بن ابراهيم الخشني [١].

٥٨ – محمد بن احمد ابو احمد الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

كان تالياً للقرآن تلاه على ابي عبد الله بن عيسى المغامي وتلا عليه ابو العباس بن الصقر وكان من جلة المقرئين للقرآن [٢].

٥٩ – محمد بن احمد بن مسعود القيسي (كان حياً سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م) .

كان من اهل العلم وجودة الخط والعدالة [٣].

٦٠ – محمد بن احمد بن محمد الصدفي (كان حياً سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م) .

من اهل العلم بارع الخط مبرزا في العدالة [٤].

٦١ – محمد بن شميون بن قريش الانصاري (ت ٣٥٨هـ/٩٦٨م) .

كان فقيهاً حافظاً للمسائل [٥].

٦٢ – محمد بن رضا بن احمد بن محمد (غير مذكور الوفاة) .

كان من اهل العلم والرواية والعناية بالفقه [٦].

٦٣ – محمد بن رياح بن صاعد الاموي (ت ٣٥٨هـ/٩٦٨م) .

كان موصوفاً بصلاح وفضل وعناية بالعلم والرواية له والحفظ لمذهب مالك واستقضي ببلده وكان مشهوراً بطليطلة [٧].

---

(١)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١٠ ، ص٦١٩.

(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج٦ ، ص ٨١ .

(٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ج٦ ، ص٦٧ .

(٤)المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦، ص٨١ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٧٢ .

(٦) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٨٥ .

(٧)القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٦٢ .

٦٤ – محمد بن ينكلش الاسدي الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

من اهل طليطلة وصفه الصاحبان * بالزهد والفقه وقالا فيه وحدث عن محمد بن نصر مولاه (١).

٦٥ – محمد بن شداد ويقال له ابن شاذوان (غير مذكور الوفاة) .

راوية محدث روى عن ابو عبد الله بن ابراهيم بن شق الليل وروى عنه محمد بن ابراهيم بن قاسم (٢).

٦٦ – محمد بن سعيد بن ابي عثمان الاموي (كان حياً سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م).

من اهل العلم والعدالة (٣).

٦٧ – هشام بن احمد بن خالد القرشي (ت ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م) .

كان من أعلم الناس باللغة العربية والشعر والخطابة والحديث والفقه والاحكام والكلام وكان اديباً كاتباً شاعراً متوسعاً في ضروب المعارف (٤).

٦٨ – وهب بن عيسى الانصاري (ت ٣٤٢هـ/ ٩٥٣م) .

كان رجلاً صالحاً حدث عنه أهل طليطلة (٥).

٦٩ – يحيى بن مغير الطليطلي (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) .

كان من أهل العلم بالفقه مواضباً (٦).

٧٠ – يونس بن احمد بن يونس الازدي (ت٤٧٤هـ/ ١٠٨١م) .

كان خيراً فاضلاً ويغلب عليه الحديث زاهداً وله بصرٌ في المسائل (٧).

---

* عنهما ينظر : ص ٨٨ و ص٨٩ من هذه الرسالة .

(١)ابن الابار ، التكملة ، ج١ ص٣٦ .

(٢) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٤٠٢ .

(٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص٢٠٨ .

(٤) الحموي ، معجم الادباء ، ج٧ ، ص٢٤٩ – ٢٥٠ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص١٩١ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ص٣٢٧ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص١٦١ .

(٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٦٠ .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١٠ ، ص٦٨٧ .

ملحق رقم (٢)

((الشخصيات العلمية الطليطلية التي رحلت عن مدينة طليطلة لغرض الدراسة او التدريس او لأغراض اخرى ثم عادت اليها)) .

١ – احمد بن محمد بن مغيث الطليطلي (ت ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ، لطلب العلم ، كان يحفظ صحيح البخاري ويعرف رجاله ويحضر الشورى ويذكر الحديث وكان ثقة كثير الصدقة (١).

٢ – اسحاق بن محمد بن سلمة الفهري (ت٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م) .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي لطلب العلم ، كان من اهل الحديث سمع منه جماعة من اهل الاندلس وفي رحلته الى المشرق لقي ابا الحسن الهمداني (٢).

٣ – احمد بن محمد بن عمر الصدفي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) .

رحل الى المشرق الاسلامي لغرض الحج وطلب العلم ، كان من اهل الورع والعلم والعمل ترك الدنيا صواماً قواماً ملازماً لثغور المسلمين مجاهداً وكان كثيراً ما يؤكد على الرواية (٣).

٤ – احمد بن قاسم بن عيسى بن فرج اللخمي الاقليشي الطليطلي (ت٤١٠هـ/١٠١٩م) .

رحل الى المشرق الاسلامي والى مصر والعراق لطلب العلم ، له عدة مؤلفات في علوم القرآن منها كتاب معاني القرآن وكان يقرأ القرآن في طليطلة (٤).

٥ – اغلب بن عبد الله بن مانويل (ت٢٩٨هـ/ ٩١٠م) .

رحل الى المشرق الاسلامي والى مصر لطلب العلم ، وفي مصر قرأ على اسماعيل بن عبد الله النحاس هو وجاره محمد بن عبد الجبار الطليطلي وعاد الى بلده فقرأ القرآن وكان عالماً بقراءة نافع (٥).

---

(١) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٦١ .

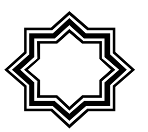
(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص١١١ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٥٨ .

(٤) الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ، ص٩٧ .

(٥) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢١٠ .





٦ – ابو محمد بن عبد الله الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي لطلب العلم ، روى عن عبد الله بن سعيد الاندلسي وزياد بن عبد الله القيرواني وغيرهم (١).

٧ – احمد بن سعيد بن احمد الحديدي (ت٤٤٦هـ/ ١٠٥٤م) .

رحل الى المشرق الاسلامي لطلب العلم والحج ، كان راوية للمسلمين ذو اخلاق كريمة (٢).

٨ – ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن شنظير الاموي (ت ٤٠٢هـ/١٠١١م) .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي كمصر والحجاز للحج ولطلب العلم والتدريس ، كان زاهداً فاضلاً ناسكاً صواماً قواماً ورعاً كثير التلاوة للقرآن وكان يغلب عليه علم الحديث والتميز له والمعرفة بطرقه اشتهر بالعلم والطب والجمع والاثار والبحث والاجتهاد وكان كثير العمل ما روى ازهد منه في الدنيا ولا اوقر منه مجلساً (٣).

٩ – احمد بن محمد بن عبيد الاموي ابن ميمون صاحب ابن شنظير (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م) .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي ، كالمدينة المنورة ومكة ومصر وطرابلس والقلزم والقيروان ومدين ووادي القرى وإيلة للحج وطلب العلم والتدريس ، وهو صاحب ابن شنقير ويعرفان بالصاحبان عني بالجمع والاثار والملازمة معاً والسماع وكان من اهل العلم والفهم حافظاً للفقه راوية للحديث ثاقب الذهن في جميع العلوم ذا اخلاق واداب مع زهد وفضل وورع (٤).

١٠ – ابراهيم بن ابي زرد ابو اسحاق الطليطلي (ت ٣٨٢هـ/٩٩٢م) .

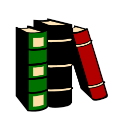
---

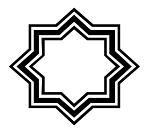
(١) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٦٨٨ .

(٢) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٥٣ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٨٩ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٤٠ ؛ تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص١٠٩٢ ؛سير اعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٨٧ – ٨٨ ؛ المقريزي ، المقفى الكبير ، ج١ ، ص٢٩٦.

(٤) ابن بشكوال ، الصلة ، ج١ ، ص٢٠ ؛ الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص١٩١ ؛ سير اعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٨٧ .





رحل الى المشرق الاسلامي والقيروان لطلب العلم ، كان فاضلاً خيراً عابداً حافظاً للتفسير [١].

١١ – احمد بن الوليد بن عبد الخالق الباهلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى القيروان لطلب العلم ، ينتهي نسبه الى قتيبة بن مسلم الباهلي وكان قاضي لمدينة طليطلة مشهوراً فيها [٢].

١٢ – احمد بن يوسف بن اصبغ بن خضر الانصاري (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي والى مكة المكرمة للحج وطلب العلم ، كان ماهراً في الحديث والتفسير والفرائض مشاوراً في الاحكام وتولى قضاء طليطلة وكان مرضياً فيها [٣].

١٣ – ابراهيم بن محمد ابن اللقاط (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة المكرمة للحج وطلب العلم ، كان راوية للحديث صالحاً ثقة [٤].

١٤ – احمد بن الحسن بن ذي الاخطل (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة المكرمة للحج وطلب العلم ، كان من اهل الحفظ للفقه والذكر للمسائل وكان قاضياً في طليطلة [٥].

١٥ – احمد بن مغيث بن محمد الصدفي (ت ٤٥٩هـ/ ١٠٦٩م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة والقيروان لطلب العلم ، وهو كبير طليطلة وفقيهها كان حافظاً بصيراً بالفتوى والاحكام [٦].

١٦ – ابو محمد الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

---

(١) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج١ ، ص٩٥ .

(٢) الضبي ، بغية الملتمس ، ص١٢٠ .

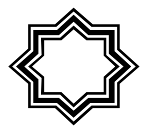
(٣) الداودي ، طبقات المفسرين ، ج١ ، ص٩٩ ؛ السيوطي ، طبقات المفسرين ، ص١٤٧ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٤٤ .

(٥) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص١٩٩ .

(٦) مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص١١٨ .





رحل الى القيروان لطلب العلم ، كان من اهل العلم والفتيا والمسائل [١].

١٧ – احمد بن سهل بن محسن الطليطلي (ت٣٨٩هـ/ ٩٩٨م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر لطلب العلم ،كان مقرئاً بارعاً صنف قراءة نافع [٢].

١٨ – ابو العباس احمد بن محمد الانصاري (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة للحج وطلب العلم ، كان مشهوراً بمناظراته العلمية الكثيرة [٣].

١٩ – تمام بن عبد الله بن تمام المعافري (ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) .

رحل الى قرطبة ثم المشرق الاسلامي ومكة وغزة بالشام للحج وطلب العلم ، كان راوية ومحدثاً فقيه [٤].

٢٠ – جماهر بن عبد الرحمن بن جماهر (ت ٤٦٦هـ/ ١٠٧٣م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة ومصر والاسكندرية للحج وطلب العلم والتدريس ، كان حافظاًللفقه على مذهب مالك عارفاً بالقرآن وعقد الشروط وعللها مشاوراً في الاحكام عالماً بالنوازل [٥].

٢١– حزم بن غالب الرعيني الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى القيروان لطلب العلم ، كان مفتي بلده وصاحب صلاته وخطبته واحكام قضاءه [٦].

٢٢ – حماد بن شقران بن حماد الطليطلي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م) .

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٧ ، ص١٦٣ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٣٩ .

(٣) مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص١٢٢ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٦١ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٣٢ .

(٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٦٢ .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة ومصر لطلب العلم ، كان كثير الرباط في الثغور [١].

٢٣ – الحسين بن الوليد بن نصر الطليطلي (ت٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ثم الى الاندلس في قرطبة لطلب العلم ، وهو نحوي واديب وشاعر ، كان مقدماً في العربية واماماً فيها عارفاً بصنوف الادب [٢].

٢٤ – خلف المقرئ الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى القيروان ومكة وبغداد والكوفة والبصرة للحج وطلب العلم ، كان رجلاً صالحاً دائم الصيام دهره عابداً وكان يسكن المسجد ويُقرأ عليه [٣].

٢٥ – خلف بن ابراهيم الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم ، أخذ عن كبار شيوخ قرطبة وكان راوية للحديث [٤].

٢٦ – ابو بكر خلف بن احمد بن خلف (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى القيروان ، لطلب العلم ، من اهل طليطلة وفقهائها تفقه به الطليطليون [٥].

٢٧ – داود بن هذيل بن منان (ت٣١٥هـ/ ٩٢٧م) .

رحل الى المشرق الاسلامي الى مصر ومكة ، للحج وطلب العلم ، كان رجلاً صالحاً ثقة من اهل طليطلة [٦].

٢٨ – سعيد بن ابي هند الطليطلي (توفي تقريباً سنة ٢٠٠هـ/ ٨١٥م) .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٢٤ .

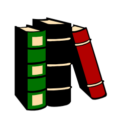
(٢) الحموي ، معجم الادباء ، ج٤ ، ص١٠٣ – ١٠٤ .

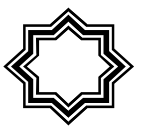
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٦٦ .

(٤) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٣ ، ص١١٢٠ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٦٠ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٤٤ .





رحل الى المشرق الاسلامي والمدينة المنورة لطلب العلم ، روى عن مالك بن انس وسمع منه وكان مالك يسميه حكيم الاندلس [١].

٢٩ – سعيد بن احمد بن سعيد الانصاري (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) .

رحل الى قرطبة الاندلس ، لطلب العلم ، كان من اهل الفطنة والدهاء والثروة اخذ الناس عنه [٢].

٣٠ – سعيد بن احمد بن محمد الحديدي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم ، كان معظماً عند الناس وكان اهل المشرق يقولون ما مر علينا قط مثله [٣].

٣١ – سعيد بن محمد بن البغنوش (ت٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم ، كان رجلاً عاقلاً جميل الذكر والمذهب حسن السيرة ذا كتب جليلة [٤].

٣٢ – سعيد بن احمد بن يحيى بن سعيد (ت٤٢٨هـ/١٠٣٦م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر ومكة للحج وطلب العلم ، حاز رئاسة بلده بعد ابي عمر الطلمنكي في الفقه والوجاهة [٥].

٣٣ – سعيد بن عبدوس الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي الى المدينة المنورة ، لطلب العلم ، كان من اهل الفقه والعلم وكان مفتي بلده وولي قضاء قرطبة [٦].

٣٤ – سليمان بن عمر بن محمد الاموي (ت٤٢٠هـ/١٠٢٩م) .

---

(١) ابن الكردبوس ، تاريخ الاندلس ، ص١٤٨ ؛ الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٠١ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢١٤ .

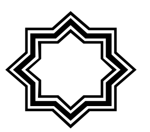
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢١٩ .

(٤) ابن ابي اصيبعة ، عيون الانباء ، ص٤٩٥ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٥٣ .

(٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج١ ، ص٣٤٧ .





رحل الى المشرق الاسلامي لطلب العلم ، كان من ذوي الاصول المحمودة تولى القضاء في طليطلة[١]

٣٥ – الساري الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم من شيوخها ومن ابرزهم ابو علي الحسن بن ايوب وهو شيخ الشورى بقرطبة ومقدم مفتيها [٢].

٣٦ – سعيد بن عياض ابو عثمان الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى القيروان لطلب العلم ، كان من اهل المسائل والفتيه والفقه [٣].

٣٧ – شبطون بن عبد الله اللخمي (ت ٢١٢هـ/ ٨٢٧م) .

رحل الى المشرق الاسلامي والمدينة المنورة لطلب العلم ، روى عن مالك بن انس الفقه وولي قضاء طليطلة [٤].

٣٨ – صادق بن خلف الانصاري (ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ، الى مكة وبيت المقدس للحج وطلب العلم والتدريس ، كان رجلاً فاضلاً ديناً متواضعاً عفيفاً محافظاً على اعمال البر وكان ثقة في روايته [٥].

٣٩ – عبد الرحمن بن عيسى بن محمد بن المدراج (ت٣٦٣هـ/٩٧٣م) .

رحل الى قرطبة في الاندلس ثم المشرق الاسلامي لطلب العلم ، كان معني بجمع الحديث والراي وحفظ واتقن وكان من اهل العلم والعمل به وعالماً بمذهب مالك [٦].

٤٠ – عبدوس بن محمد بن عبدوس الطليطلي (ت٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) .

رحل الى المشرق الاسلامي لطلب العلم ، كان ورعاً زاهداً فقيراً سمع منه الناس كثيراً وكان ثقة حسن الضبط [٧].

٤١ – عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجهيني (غير مذكور الوفاة) .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص١٩٩ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٣٢ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٦١ .

(٤) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٠٤ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٤٠١ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٣٨ .

(٦) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٤٧٤ .

(٧) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٢٠١ .

رحل الى قرطبة في الاندلس ، ثم الى المشرق الاسلامي ومصر ومكة والشام لطلب العلم ، ذكره الخولاني وقال ((كان شيخاً ذكياً حافظاً لغوياً من اهل العلم متقدماً في الفهم)) (١).

٤٢ – عبد الرحمن بن تمام الطليطلي (ت ٣٧٩هـ/٩٨٩م) .

رحل الى المشرق الاسلامي لطلب العلم ، كان فقيهاً حافظاً للمسائل حدث وكتب عنه الكثير (٢).

٤٣ – عبد الرحمن بن محمد بن عباس بن جوشن الانصاري ابن الحصار (ت٤٣٨هـ/ ١٠٤٧م) .

رحل الى قرطبة ثم المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم ، كان واحد عصره في الرواية والجمع بها والاكثار فيها وكانت الرواية تغلب عليه وكان فيها ثقة صدوقاً (٣).

٤٤ – عبد الرحمن بن اسماعيل بن عامر (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم ، كان مكثراً في الرواية وكان ثقة فاضلاً (٤).

٤٥ – عبد الله بن موسى بن سعيد الانصاري (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) .

رحل الى قرطبة ثم المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم ، كان من خيار المسلمين وممن انقطع الى الله عز وجل وكان حسن الادراك جيد التلقين (٥).

٤٦ – علي بن عيسى بن عبيد التجيبي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم والتدريس ، تلقى تعليمه في طليطلة ثم في قرطبة وكان فقيهاً عالماً ثقة زاهداً ورعاً مجاب الدعوة محسناً (٦).

٤٧ – عبد الرحمن بن عثمان بن سعيد بن ذنين (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٤٤ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٢٦٢ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٣٠ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٣٦ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٧٢ .

(٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٥٧ .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي لطلب العلم والحج والتدريس ، كان له سماع كثير وعناية بالحديث وشهرة بالعلم والعمل والفضل والورع [١].

٤٨ – عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم والتدريس ، كان خيراً فاضلاً زاهداً عابداً مجتهداً ديناً ورعاً وكان الاغلب عليه الرواية وقراءة الاثار [٢].

٤٩ – عبد الرحمن بن سعدون الصدفي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر ومكة المكرمة للحج وطلب العلم والتدريس ، تعلم في طليطلة وتوجه نحو المشرق حيث سمع من علمائه الكبار [٣].

٥٠ – عيسى بن دينار بن واقد الغافقي (ت٢١٢هـ/ ٨٢٧م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة ومصر لطلب العلم ، كان اماماً في الفقه على مذهب مالك بن انس وعلى طريقة عالية في الزهد والعبادة [٤].

٥١ – عمر بن سهل بن مسعود اللخمي الطليطلي (ت ٤٤٢هـ/ ١٠٥٠م) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم ، كان اماماً في كتاب الله حافظاً لحديث رسول الله (ﷺ) عالماً بطرقه ورجاله [٥].

٥٢ – عبد الرحمن بن محمد بن عيسى (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

رحل الى قرطبة ودانية وطرطوشة ثم الى المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم والتدريس ، كان من أهل العلم والنباهة ومن بيت علم وفضل استقضاه المأمون بن ذي النون بطليطلة وحمده اهل طليطلة في احكامه وحسن سيرته [٦].

٥٣ – عبد الله بن وهب الطليطلي (ت ٣٠١هـ/ ٩١٣م) .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٣١٣ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٢٦٤ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٤٥ .

(٤) ابن حيان ، المقتبس ، ص٩٩ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ص٧٩ .

(٥) الجزري ، غاية النهاية ، ج١ ، ص٥٩٢ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٤٠ .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة ومصر لطلب العلم والحج ، كان من أهل الرواية والعلم [١].

٥٤ – عبد الله بن بكر بن قاسم القضاعي (ت٤٣١هـ/ ١٠٣٩م) .

رحل الى القيروان والمشرق الاسلامي ومصر ومكة لطلب العلم ، كان من الرواة الثقات الاخيار ورعاً فاضلاً عفيفاً خيراً متيقضاً [٢].

٥٥ – عيسى بن حجاج الجذامي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر لطلب العلم كان راوية محدث [٣].

٥٦ – عبد الله بن محمد بن جماهر (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) .

رحل الى المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم والتدريس ، كان حافظاً له حظ وافر من الفرائض والحساب وكان من افتى الناس [٤].

٥٧ – عبد الجبار بن محمد بن مروان (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى القيروان لطلب العلم ، كان من اهل الرواية الكثيرة والفتيا والعلم والورع والعبادة [٥].

٥٨ – عمر بن زيد بن عبد الرحمن (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى القيروان لطلب العلم ، كان مفتياً في طليطلة وصاحب رواية وفقه [٦].

٥٩ – عبد الملك بن زونان (ت٢٣٢هـ/ ٨٤٦م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة لطلب العلم ، فقيه ورع زاهد تولى قضاء طليطلة وكان من اهل الطبقة الاولى [٧].

٦٠ – عبد الله بن فتح بن فرج بن معروف الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٢٢١ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص٦١٩ .

(٣) الانصاري ، الذيل والتكملة ، س٥ ، ق٢ ، ص٤٩٢ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ، ص١٤٤ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ج٣ ، ص١٦٢ .

(٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ج٣ ، ص١٦٣ .

(٧) مخلوف ، شجرة النور الزكية ، ص٧٤ .

رحل الى المشرق الاسلامي لطلب العلم ، رواية محدث [1].

٦١ – عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجهني (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر ومكة لطلب العلم ، احد اعلام طليطلة كان ثقة اديب ومحدث مسند [2].

٦٢ – عبد الرحمن بن تمام بن مكحول (ت٣٧٩هـ/ ٩٨٩م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر ومكة لطلب العلم والتدريس ، كان فقيهاً حافظاً غلب عليه حفظ الفقه [3].

٦٣ – فتح بن ابراهيم الاموي (ت٤٠٣هـ/ ١٠١٢م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر ومكة للحج وطلب العلم ، كان يلزم الصلاة في الجامع وبنى حصني وقش ومكادة في زمن المنصور بن ابي عامر [4].

٦٤ – قاسم بن محمد بن سليمان القيسي (ت٤٥٨ هـ/١٠٦٥م) .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم ، تعلم في طليطلة اولاً ثم رحل الى قرطبة وكان كثير الكتب في الفقه والاثار حسن الضبط ثقة في روايته [5].

٦٥ – محمد بن عبد الله بن عيشون (ت٣٤١هـ/ ٩٥٢م) .

رحل الى المشرق الاسلامي والمدينة المنورة لطلب العلم ، كان فقيهاً حافظاً للمسائل وله مختصر في الفقه وكتاب في توصية حديث الموطأ ورأس بالعلم وشهر به وحمل عنه [6].

٦٦ – محمد بن احمد بن حزم بن تمام الانصاري (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م) .

رحل الى قرطبة في الاندلس ، لطلب العلم ، كان من مشايخ طليطلة سمع بقرطبة من عدة مشايخ وكان مفتياً بموضعه [7].

٦٧ – محمد بن ابراهيم بن يحيى المعافري (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٥٩١ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٣١٥ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ج٤ ، ص٥٧٨ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٦٠ .

(٥)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٧٢ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ٢، ص٦١ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص٧٥ .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٤٢ .

رحل الى المشرق الاسلامي لطلب العلم ، روى ببلده عن ابي المطرف بن مدارج ومن عدة مشايخ في المشرق الاسلامي [(١)].

٦٨ – محمد بن ابراهيم بن موسى المعروف بابن شق الليل (ت ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م)

رحل الى المشرق الاسلامي لطلب العلم والحج ، كان فقيهاً عالماً اماماً متعلماً حافظاً للحديث والفقه قائماً بها [(٢)].

٦٩ – محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن جماهر (ت٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) .

رحل الى المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم ، كان معتنياً بالجمع والاكثار للرواية من الشيوخ [(٣)].

٧٠ – محمد بن خيرة بن العطار الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم والتدريس ، له علم متقن بالعدد والهندسة والفرائض وهو مولى الكاتب هريرة خادم الظافر اسماعيل بن ذي النون وله بصر في صناعة النجوم [(٤)].

٧١ – محمد بن ابراهيم بن اسماعيل المشكيالي (ت٤٠١هـ/ ١٠١٠م) .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم والتدريس ، درس اولاً في طليطلة ثم رحل الى قرطبة والتقى بكبار علمائها وكان له ورع وزهد وتواضع [(٥)].

٧٢ – محمد بن ابراهيم بن يحيى المعافري (ت ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) .

رحل الى المشرق الاسلامي لطلب العلم ، تعلم ببلده طليطلة وروى عن شيوخها ورحل الى المشرق الاسلامي وروى فيها عن ابرز شيوخه [(٦)].

٧٣– مرزوق بن فتح بن صالح القيسي (ت٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م) .

---

(١) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص٢١٢ .

(٢) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٢٦٣ ؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٣ ، ص٥١١.

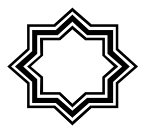
(٣) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٧ ص٤٧ .

(٤) صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٨٢ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص١٩٧ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٨٦ ؛ المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٥، ص٧٧ .

(٦) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص٢١٢ .





رحل الى المشرق الاسلامي ومصر ومكة للحج وطلب العلم ، كان من المعرفة والتيقظ والنباهة والمحافظة [١].

٧٤ – محمد بن تمام بن عبد الله الطليطلي (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م).

رحل الىالمشرق الاسلامي ومصر لطلب العلم ، كان فقيهاً عالماً متقناً شاعراً موثقا من الضبط مهيباً [٢].

٧٥ – محمد بن احمد بن سعدون (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة للحج ،كان راوية للحديث [٣].

٧٦ – محمد بن يحيى بن مزاحم الخزرجي (ت٥٠٢هـ/ ١١٠٨م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر لطلب العلم والتدريس ، مقرئ امام في العربية [٤].

٧٧ – محمد بن عبد الواحد الطليطلي (ت ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م) .

رحل الى القيروان لطلب العلم والتدريس ، كان صاحب فقه ذكره ابن ابي دليم القرطبي ضمن علماء طليطلة الكبار [٥].

٧٨ – محمد بن منقذ البكري (ت ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر لطلب العلم ، راوية محدث فقيه [٦].

٧٩ – محمد بن احمد الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومكة للحج وطلب العلم ، كان راوية للحديث [٧].

٨٠ – ابو عبد الله محمد بن عمر بن سعد (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م) .

رحل الى قرطبة ثم الى القيروان ثم الى المشرق الاسلامي كمصر ومكة والشام لطلب العلم والتدريس ، كان فقيهاً حافظاً للمذهب وممن تولى القضاء ببلده طليطلة [٨].

٨١ – محمد بن ابراهيم بن عبد الملك المعافري (ت ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج ١ ، ص٦١٩ .

(٢) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج ٥ ، ص ٤٦٧ .

(٣) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص٦٤١ .

(٤) الجزري ، غاية النهاية ، ج٢ ، ص٢٧٧ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٦٣ .

(٦) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٨٤ .

(٧) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥ ، ص٦٤١ .

(٨) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٦٠ .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر لطلب العلم ، راوية محدث [١].

٨٢ – محمد بن ابراهيم بن هاني الطليطلي (ت٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر لطلب العلم ، كان اقرأ الناس بالاندلس وأخذ عنه كثير من طلبة العلم [٢].

٨٣ – نصر بن سيد بونه بن خلف (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى دانية في الاندلس ثم الى المشرق الاسلامي الى مكة للحج وطلب العلم ، سمع بالاندلس والمشرق من عدد كبير من العلماء المسلمين [٣].

٨٤ – هشام بن حسين الطليطلي (توفي تقريباً سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ومصر لطلب العلم ، راوية محدث سمع من علماء مصر [٤].

٨٥ – يحيى بن احمد ابو بكر (ت ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) .

رحل الى قرطبة في الاندلس لطلب العلم ، كان أديباً شاعراً متقناً للحساب والهندسة بارعاً في علوم النجوم اخذ عن ابي القاسم المجريطي .. وكان له معرفة بصناعة الطب وحسن المعالجة حسن السيرة والمذهب [٥].

٨٦ – يحيى بن الحجاج الطليطلي (ت٢٦٣هـ/ ٨٧٦م) .

رحل الى القيروان لطلب العلم ، كان عالماً متعلماً وجندياً للاسلام في كل ميدان[٦].

٨٧ – يحيى بن زكريا بن ابراهيم بن مزين الطليطلي (ت ٢٥٩هـ/ ٨٧٢م) .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي كمصر ومكة والعراق لطلب العلم والتدريس ، كان افقه اهل زمانه في علم مالك واصحابه ولي قضاء طليطلة وله عدة كتب [٧].

---

(١)المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص١٠٧ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٣١٥ .

(٣) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٧٤٦ .

(٤) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٧٠ .

(٥) الحموي ، معجم الادباء ، ج٧ ، ص٢٦٨ – ٢٦٩ .

(٦) الحجي ، التاريخ الاندلسي ، ص٢٥٥ – ٢٥٦ .

(٧)ابن الفرضي ،تاريخ علماء الاندلس، ج٢ ، ص١٧٨؛الداودي ،طبقات المفسرين،ج٢ ، ص٣٦٨ – ٣٦٩.

ملحق رقم (٣)
((الشخصيات العلمية الطليطلية التي رحلت عن طليطلة لأغراض مختلفة ولم ترجع اليها أو توفيت بعيداً عنها)) .

١ – احمد بن عمران الانصاري (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة ثم المغرب العربي وسبته لطلب العلم والتدريس ، تلقى تعليمه في طليطلة ثم في قرطبة بعدها توجه الى مدينة سبتة وسكنها [١].

٢ – احمد بن ابي بكر الكناني (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم ، كان محدثاً وراوية حديث حيث سمع على شيوخ قرطبة موطأ مالك [٢].

٣ – الياس بن يوسف الطليطلي (ت ٣٢١هـ/٩٤٢م) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم ، كان من الفلاسفة المشهورين وصحب محمد بن مسرة الجبلي فيلسوف قرطبة [٣].

٤ – ايوب بن سليمان (ت٣٤٣هـ /٩٥٤م) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم ، كان ممن درس الفلسفة على محمد بن مسرة الجبلي القرطبي وكان قديم الجوار طويل الملازمة له [٤].

٥ – ابان بن عيسى بن دينار (ت٢٦٢هـ/ ٨٧٥م) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم والتدريس ، كان محدثاً فقيهاً من كبار العلماء [٥].

٦ – احمد بن عبد الله الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى شاطبة لطلب العلم ، كان في عداد الفقهاء حدث عنه جماعة [٦].

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٨ .

(٢) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٧ .

(٣) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢١٠ .

(٤) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٩٩ .

(٥) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٢٢٣ .

(٦) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٩ .

٧ – احمد بن نعيم الطليطلي (غير مذكور الوفاة)

رحل الى جيان في الاندلس للتدريس ، كان ذا علم باللغة وكان بارعاً في صناعة الشعر وله حظ من البلاغة وأدب بها (١).

٨ – اسحاق بن ابراهيم بن مسرة (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم والتدريس ، كان من أهل طليطلة وسكن قرطبة لطلب العلم ثم استوطنها سمع من عدد يسير من العلماء وكان كثير الفقه (٢).

٩ – ابراهيم بن يحيى بن ابراهيم (ت٤٤٥هـ/ ١٠٥٢م) .

رحل الى قرطبة ولبلة في الاندلس ، لطلب العلم والتدريس ، كان من جلة المحدثين وكبار المسندين والادباء المتقنين من اهل الدراية والرواية والثقة والضبط والاتقان (٣).

١٠ – احمد بن سعد بن عيسى بن وكيل (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي والاسكندرية ومكة للحج وطلب العلم ، كان من اهل العلم والمعرفة عارفاً باللغات والانحاء والعلوم الشرعية وله شعر جميل ومؤلفات حسنة قدم الى الاسكندرية سنة ٥٤٦هـ ثم توجه نحو الحجاز وتوفي بمكة (٤).

١١ – ابن نعم الخلف الطليطلي (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م) .

رحل الى سرقسطة ، واريولة في الاندلس ثم الى المشرق الاسلامي الى الاسكندرية ومكة للحج وطلب العلم ، كان مقرئاً للقرآن مجوداً (٥).

١٢ – احمد بن محمد بن عبد الرحمن (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي الى مصر ، مكة ، العراق ، بغداد ، البصرة ، الموصل ، واسط ، بلاد فارس ، ثم دانية في الاندلس ، ثم الى المغرب العربي ، كسبتة ، وطنجة للحج وطلب العلم والتدريس ، كان صاحب مناظرات علمية شهيرة له معرفة في

---

(١) الزبيدي ، طبقات النحويين ، ص٢٦٥ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٤٢٤ .

(٣) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص١٠٠ .

(٤) القفطي ، انباه الرواة ، ج١ ، ص١٣٦ .

(٥) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج٥ ، ص٩٦ .

مسائل العلم دفعته الى عمل رسالة سماها رسالة الامتحان لمن برز في علم الشريعة والقرآن [١].

١٣- ابراهيم بن احمد بن محمد (ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) .

رحل الى مدينة وادي اش في الاندلس للتدريس ، كان ثقة عدلاً من اهل الورع والصلاح[٢] .

١٤ – احمد بن ذروة المرادي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم والتدريس ، كان من اهل الضبط متقدماً وتصدر للاقرأ وأخذ الناس عنه [٣] .

١٥ – ابراهيم بن يحيى التجيبي الزرقالي (ت٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) .

" رحل الى قرطبة للتدريس ، كان واحد عصره في علم العدد والرصد وعلل الازياج [٤] .

١٦ – جودي بن عثمان العبسي (من اهل القرن الثالث الهجري)

رحل الى مورور في الاندلس ثم الى المشرق الاسلامي ، الى مصر والحجاز والعراق لطلب العلم والتدريس ، وهو اول من ادخل الكتب اللغوية المشرقية الى الاندلس وكانت له حلقة ادبية وظهر على من تقدمه [٥] .

١٧ – حريز بن سلمة الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى بطليوس في الاندلس ، لطلب العلم والتدريس ، كان في عداد الفقهاء المعروفين وممن لهم مكانة عالية وهو من الادباء البارزين [٦] .

١٨ – خلف بن سعيد بن محمد الطليطلي (ت ٥١٠هـ/ ١١١٦م) .

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٣ .

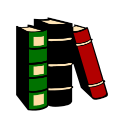
(٢) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٤٥ .

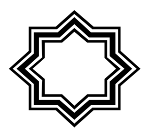
(٣) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٢ .

(٤) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٦٨ .

(٥) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٤٩ .

(٦) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٨٥ .





رحل الى قرطبة في الاندلس ، لطلب العلم والتدريس ، كان رجلاً صالحاً ورعاً متواضعاً متقللاً في الدنيا وكان الناس يتبركون في لقائه ودعائه وكان كثير التواضع وكان صاحب الصلاة في مسجد طليطلة ومسجد قرطبة [١] .

١٩ – خلف بن يحيى بن غيث الفهري (ت٤٠٥هـ/ ١٠١٤م) .

رحل الى قرطبة في الاندلس ، لطلب للعلم والتدريس ، كان شيخاً فاضلاً خيراً عالماً لما روى كثير الرواية لقي جماعة من شيوخ قرطبة واخذ عنهم [٢] .

٢٠ – خلف بن ابراهيم بن محمد القيسي (ت٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م) .

رحل الى دانية في الاندلس ، لطلب العلم والتدريس ، كان مقرئاً بارعاً اقرأ الناس القرآن في دانية [٣] .

٢١ – ابو المطرف عبد الرحمن بن سلمة (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى بطليوس في الاندلس ، وغادر طليطلة بعد سقوطها بيد الاسبان ، كان فقيه طليطلة وحافظها ومفتيها ، كان من احفظ القوم وأعرفهم بطريق الفتيا ذا فضل وصلاح[٤] .

٢٢ – علي بن احمد بن ابي بكر الطليطلي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) .

رحل الى فاس والمغرب العربي لطلب العلم والتدريس ، تولى التدريس في مساجد مدينة فاس وكان فاضلاً ورعاً زاهداُ [٥] .

٢٣ – عامر بن محمد الانصاري (ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم والتدريس ، كان مقرئاً نحوياً من اهل العلم والعمل وهو أحد الفضلاء والعلماء الاذكياء [٦] .

٢٤ – علي بن محمد بن لب القيسي (غير مذكور الوفاة) .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٧٦ .

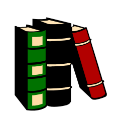
(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٦٣ .

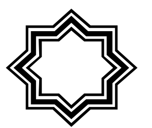
(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٧١ .

(٤) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٨٢١ .

(٥) ابن الزبير ، صلة الصلة ، القسم الاخير ، ص١٠٣ .

(٦) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥ ، ص١٠٦ .





رحل الى اشبيلية لطلب العلم والتدريس ، كان من المقرئين الكبار حسن القيام على تجويد القرآن زاهداً ورعاً التزم التدريس في مساجد اشبيلية [١] .

٢٥ – عثمان بن سعيد الصدفي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي والمدينة المنورة للحج وطلب العلم ، كان يقرأ القرآن وتوفي بالمدينة المنورة [٢] .

٢٦ – عبد الله بن محمد بن نصر الطليطلي (ت ٤٠٠هـ/ ١٠٠٩م) .

رحل الى قرطبة ، لطلب العلم والتدريس ، كان يروي الحديث عن ابرز شيوخ العاصمة قرطبة [٣] .

٢٧ – علي بن محمد بن علي الطليطلي (ت٥١٢هـ/١١١٨م) .

رحل الى غرب البلاد (البرتغال) لطلب العلم والتدريس ، كان فقيهاً حاضر الذكر للمسائل درياً في الفتاوى وفي النوازل [٤] .

٢٨ – علي بن محمد بن درَّي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى غرناطة في الاندلس للتدريس ، كان اديب مقرئ يروي عن عدة علماء [٥] .

٢٩ – عبد الملك بن القاضي بن محمد (ت٣٠٣هـ/ ٩١٥م) .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي ، الى مصر ، مكة ، الشام ، بغداد للحج وطلب العلم والقضاء والتدريس ، كان حافظاً متقناً نظاراً وله مؤلفات كثيرة [٦] .

٣٠ – عيسى بن ابراهيم بن عبد ربه (ت٢٥٠هـ/ ٨٦٤م) .

---

(١) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥، ص٣٨٧ .

(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥ ، ص١٣٣ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٣٧١ ؛ السيوطي ، بغية الوعاة ، ج٢ ، ص٦٠ .

(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥ ، ص٣٣٤ .

(٥) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٠١ .

(٦) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٤ ، ص١٥ .

رحل الى شريش ، قرطبة ، اشبيلية ثم الى بغداد في المشرق الاسلامي ، لطلب العلم والتدريس ، كان من اهل النبل والذكاء والفهم والمعرفة بالادب واللغة والشكر له مشاركة في الفقه والحديث وكان حافظاً طاهراً [(١)] .

٣١ – علي بن ابي بكر الطليطلي (ت ٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) .

رحل الى الاندلس ، قرطبة ، جيان ، المرية ثم الى المغرب العربي ، فاس ، قلعة حماد ، المهدية ، تلمسان ثم الى المشرق الاسلامي ، طرابلس ، الاسكندرية ، مصر ، مكة ، بيت المقدس لطلب العلم والتدريس والحج ، كان مقرئاً للقرآن كثير الاعتناء بالرواية مجوداً متقناً فاضلاً صالحاً مشهوراً باجابة الدعوة [(٢)] .

٣٢ – عبد الرحمن بن عيسى بن دينار (ت ٢٧١هـ/ ٨٨٤م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ، مصر ، مكة لطلب العلم والحج والتدريس ، كان من اهل العناية والحفظ والرأي معتياً بالمسائل حافظاً للرأي [(٣)] .

٣٣ – عبد الله بن حبيب السلمي (ت ٢٣٨هـ/ ٨٥٢م) .

رحل الى قرطبة ، البيرة ، ثم الى المشرق الاسلامي ، المدينة المنورة لطلب العلم والتدريس ، كان حافظاً للفقه على مذهب مالك نحوياً عروضياً شاعراً نسابة اخبارياً [(٤)].

٣٤ – عون بن يوسف الطليطلي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم ، وهو من الذين صحبوا محمد بن مسرة الجبلي فيلسوف قرطبة [(٥)] .

٣٥ – عبد الرحمن بن احمد بن عبد الله (ت ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) .

رحل الى اشبيلية ، ومالقة لطلب العلم والتدريس ، كان من أهل العلم متقدماً في الفهحافظاً ذكياً لغوياً اديباً شاعراً محسناً [(١)] .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤٢٨ .

(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٥ ، ص١٥٠ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٥٢ .

(٤) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٨ .

(٥) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٥ ، ص٤٨٥ .

٣٦ – عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الجهني (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم والتدريس ، كان شيخاً وقوراً فاضلاً رفيع القدر[٢].

٣٧ – عبد الله بن محمد بن نصر الاموي (ت٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) .

رحل الى قطبة لطلب العلم ،كان اديباً حافظاً نبيلاً سمع الناس منه جميع كتبه[٣].

٣٨ – علي بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٤٩٩هـ/ ١١٠٥م) .

رحل الى بطليوس ، واشبيلية ، وقرطبة للتدريس، كان فقيهاً عارفاً مجتهداً في طلب العلم ورعاً موفور الحظ في علم الطب أخذ عن علماء طليطلة [٤] .

٣٩ – علي بن عبد الله بن فرج (ت ٤٨٣هـ/ ١٠٩٣) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم والتدريس ، كان وقوراً عاقلاً حسن السمت مليح الخط ثقة فيما يروي ديناً فاضلاً [٥] .

٤٠ – قاسم بن احمد بن جحدر (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) .

رحل الى قرطبة ثم الى المشرق الاسلامي ، مكة ، واليمن لطلب العلم والتدريس، سكن مكة فعلى بها ذكره ورحل اليه الناس [٦] .

٤١ – القاسم بن احمر التجيبي (ت٣٩٣هـ/١٠٠٣م) .

رحل الى قرطبة ، وبطليوس لطلب العلم والقضاء ، كان خيراً خبيراً بمذهب مالك ثقة تفقه به جماعة [٧] .

٤٢ – كليب بن محمد بن عبد الكريم (توفي تقريباً سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م) .

رحل الى المشرق الاسلامي ، مكة ، ومصر لطلب العلم والتدريس ، كان فقيهاً محدثاً [٨] .

٤٣ – محمد بن عبد الله بن زين العبدري (غير مذكور الوفاة) .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٤٥ .

(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٦٨٧ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٤٩ .

(٤) ابن الزبير ،صلة الصلة ، القسم الاخير، ص٨٠ ؛ المراكشي ،الذيل والتكملة ،ق١، س٥،ص٢٥١-٢٥٢.

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤١٩ .

(٦) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص١٤٧ .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٣٧١ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٢٨٩ .

(٨) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٣٧ .

رحل الى قرطبة ، اشبيلية ، ثم الى سبتة في المغرب العربي لطلب العلم والتدريس ، كان أحد النبلاء المختصين في العلوم عارفاً بالاداب واحكام النجوم والحساب والهندسة(١) .

٤٤ – محمد بن عيسى بن فرج المغامي (ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م) .

رحل الى اشبيلية للتدريس ، وهو امام مقرئ ضابط وهو مشهور بالتقدم والامانة في الاقراء وشدة الاخذ عن القراء (٢) .

٤٥ – محمد بن احمد الاموي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى مصر في المشرق الاسلامي لطلب العلم والتدريس ، تعلم في اول امره في طليطلة وسمع من شيوخها وتصدر للإقراء بالجامع العتيق بمصر (٣) .

٤٦ – محمد بن احمد بن فرقاتش الانصاري (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة ، اشبيلية ثم الى فاس قي المغرب العربي لطلب العلم والتدريس ، كان مقرئاً ماهراً جليلاً وله تأليف صغيرة في اختلاف القراء السبعة (٤) .

٤٧ – محمد بن علي الريوطي الطليطلي (ت٥٠٣هـ/١١٠٩م) .

رحل الى فاس وسبتة في المغرب العربي لطلب العلم والتدريس ، تلقى تعليمه في طليطلة ثم توجه نحو المغرب العربي ، وتولى امامة الصلاة في مسجد فاس ومسجد سبتة وكان خطيباً صالحاً (٥) .

٤٨ – محمد بن الفرج بن عبد الله الانصاري (توفي بعد سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

رحل الى المشرق الاسلامي ، مصر ، ومكة ، لطلب العلم والتدريس ، كان فقيهاً وغلب عليه الرواية فقعد للتدريس في مصر وحدث بها وروى عنه شيوخ بلده (٦) .

٤٩ – محمد بن يوسف بن سعيد الكناني (ت٥٠٠هـ/١١٠٦م) .

رحل الى بلنسية ، والمرية للتدريس ، كان فقيهاً اديباً اصولياً متكلماً (٧) .

---

(١) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص٥٠٩ .

(٢) الجزري ، غاية النهاية ، ج٢ ، ص٢٢٤.

(٣) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٤٣٢.

(٤) المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ق١ ، ص٢٥٧ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٩ ، ص٥٦٧ ؛المكناسي ، جذوة الاقتباس ، ق١ ، ص٢٥٢ .

(٦) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٩٤ .

(٧) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٤٠٧ .

٥٠ – محمد بن عيسى بن دينار (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى المشرق الاسلامي ، ثم الى جزيرة اقريطش (كريت) للحج وطلب العلم والجهاد كان زاهداً عالماً وحج وحضر افتتاح جزيرة اقريطش فاستوطنها [١] .

٥١ – محمد بن حزم بن بكر التنوخي (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى قرطبة ثم الى مكة في المشرق الاسلامي للحج وطلب العلم كان من اهل الورع والفقه[٢] .

٥٢ – محمد بن حيون بن عمران الانصاري (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) .

رحل الى مصر ومكة في المشرق الاسلامي لطلب العلم والحج ، وتوفي في طرابلس ، كان معروفاً بالرواية والسماع [٣] .

٥٣ – نصر المصحفي المقرئ (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى مصر في المشرق الاسلامي لطلب العلم والتدريس ، كان يقرئ القرآن وينقط المصاحف [٤] .

٥٤ – ورقاء بنت ينتان الطليطلية (غير مذكورة الوفاة) .

رحلت الى فاس في المغرب العربي لطلب العلم والتدريس ، كانت اديبة شاعرة صالحة حافظة للقرن بارعة الخط [٥] .

٥٥ – يوسف بن عبد العزيز الانصاري (ت ٥٠٥هـ/ ١١١١م) .

رحل الى فاس في المغرب العربي لطلب العلم ، كان من اهل العلم حافظاً متقناً [٦] .

٥٦ – ابو زكريا يحيى بن سليمان (غير مذكور الوفاة) .

رحل الى الشام وحلب في المشرق الاسلامي لطلب العلم ، كان اديباً شاعراً وله ديوان شعر اكثره في المدح والهجاء وله مصنفات في الادب [١] .

---

(١) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص١٥٢ .

(٢) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق٢ ، س٦ ، ص١٥٧ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٣٥٠ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٢ ، ص٦٤ .

(٤) ابن الابار ، التكملة ، ج٢ ، ص٧٤٤ .

(٥) المكناسي ، جذوة المقتبس ، ق٢ ، ص٥٣٣ .

(٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٧٦ .

٥٧ – يوسف بن يحيى المغامي (ت ٢٨٥هـ/ ٨٩٨م) .

رحل الى المشرق الاسلامي الى مكة ، واليمن ، ومصر لطلب العلم والتدريس ، كان فقيه الصدر حسن القريحة وقوراً مهيباً عاقلاً صالحاً مليحاً [٢] .

٥٨ – ابو موسى يمن بن احمد الطليطلي (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) .

رحل الى قرطبة لطلب العلم والتدريس ، له عدة كتب منها كتاب بر الوالدين وكتاب التوبة [٣] .

٥٩ – ابو بكر يحيى بن محمد بن عبد الرحمن (ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م) .

رحل الى سرقسطة ، وقرطبة و اشبيلية ووادي اش ثم الى سلا في المغرب العربي ، غادر طليطلة بعد سقوطها بيد الاسبان ، كان نبيل النثر والنظام [٤] .

٦٠ – يحيى بن زكريا بن ابراهيم (ت٢١٩هـ/٨٣٤م) .

رحل الى قرطبة ، وبطليوس لطلب العلم والقضاء ، كان خيراً خبيراً بمذهب مالك تفقه به جماعة [٥] .

---

(١) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٦٦٠ .

(٢) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ج٩ ، ص٣٥١ ؛ ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٣٦٥ .

(٣) البغدادي ، هدية العارفين ، ج٦ ، ص٥٠٩ .

(٤) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ج٣ ، ص٩١٩ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٣٧١ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٢٨٩ .

ملحق رقم (٤)

((الشخصيات غير الطليطلية التي رحلت الى طليطلة واستوطنتها بصورة دائمية او مؤقتة ولأغراض مختلفة)) .

١ – احمد بن حكم بن محمد العاملي (ت ٣٩٠هـ/ ٩٩٩م) .

جاء من قرطبة ، ولاه المنصور ابن ابي عامر قضاء طليطلة ، وكان فقيهاً مشهوراً [١].

٢ – ابو عبد الله بن شرف القيرواني (غير مذكور الوفاة) .

جاء من القيروان ، كان اديباً شاعراً من فرسان هذا الفن خرج الى طليطلة بعد وقعة بني هلال بالقيروان [٢].

٣ – احمد بن سعيد بن عمر المعافري (ت٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م) .

جاء من بجانة في الاندلس ، كان من اهل العناية بالرواية والسماع روى عنه عدد من مشايخ طليطلة [٣].

٤ – احمد بن مبشر الاموي (غير مذكور الوفاة) .

جاء من اشبيلية في الاندلس ،كان فقيهاً مشهوراً حدث عنه عدد من طلبة العلم في طليطلة [٤].

٥ – احمد بن يحيى بن احمد بن سميق (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) .

جاء من قرطبة ، كان من اهل النباهة واليقظة والمشاركة في العلوم وكان اديباً حليماً وقوراً وكان قد نظر في الطب ومن المجتهدين بالقرآن صالحاً حسن الخلق تولى قضاء طلبيرة احدى نواحي طليطلة فحمدت سيرته[٥].

---

(١)ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٦ .

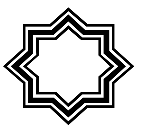
(٢) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص١٧٠ .

(٣) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٩ .

(٤) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٨ .

(٥) ابن بشكوال ، الصلة ، ج٢ ، ص٥٦ – ٥٧ .





٦ – احمد بن يوسف التنوخي (غير مذكور الوفاة) .

جاء من اشبيلية ، كان من اهل المعرفة بالعدد وصناعة النجوم مقدماً فيها على اهل عصره وله ارصاد مختلفة [١].

٧ – ابو عامر بن الفرج ذو الوزارتين (غير مذكور الوفاة) .

جاء من بلنسية ، الاندلس ، كان صاحب رئاسة ونفوذ كبيرين شاعراً اديباً [٢].

٨ – احمد بن دحيم بن خليل (ت ٣٣٨هـ/ ٩٤٩م) .

جاء من قرطبة ، كان معتنياً بالاثار جامعاً للسنن ثقة فيما يروي ولاه عبد الرحمن الناصر احكام القضاء في طليطلة [٣].

٩ – ابراهيم بن محمد بن الباز القزاز (ت٢٧٤هـ/ ٨٨٧م) .

جاء من قرطبة ، كان فقيهاً عالماً زاهداً وكان مقدماً بالفتيا [٤].

١٠ – احمد بن اسحاق بن مروان الغافقي (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م).

جاء من قرطبة ، تولى احكام القضاء في طليطلة وله عدد من المؤلفات الفقهية [٥].

١١ – احمد بن ابراهيم بن محمد (ت ٢٦٤هـ/ ٨٧٧م) .

جاء من قرطبة ، كان مؤدباً وامام مسجد الجامع في قرطبة وكان مجاهداً مرابطاً [٦].

١٢ – احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن (غير مذكور الوفاة) .

جاءمن قرطبة ، كان فقيهاً عالماً بالمسائل سمع من عدد من علماء الاندلس ومنهم علماء طليطلة [٧].

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٩ .

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٧١ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ، ج٢ ، ص٣٠٤ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٣٥ – ٣٦ .

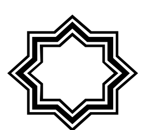
(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص١٠ .

(٥) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج١ ، ص٥١ .

(٦) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص١٠ .

(٧) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٦٧٨ .





١٣ – احمد بن خلف بن سعيد بن خلف (غير مذكور الوفاة) .

جاء من دانية في الاندلس ، راوية للحديث روى عن مشايخ طليطلة [١].

١٤ – ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاودي (غير مذكور الوفاة).

جاء من قرطبة ، كان من الرجال المشهورين زمن الحكم بن هشام الذي ولاه امارة طليطلة اعواماً متصلة وكان اصله من موالي رملة بنت عثمان بن عفان (رضي الله عنه) [٢].

١٥ – جعفر بن عبد الله بن احمد (ت٤٧٥هـ/ ١٠٨٢م) .

جاء من قرطبة ، كان ثقة في الرواية فاضلاً سمع الناس منه واخذ عنه الكثير من طلبة العلم في طليطلة [٣] .

١٦ – جرير القرطبي (غير مذكور الوفاة) .

جاء من قرطبة ، تولى قضاء طليطلة من قبل الامير الحكم بن هشام [٤] .

١٧ – حبيب بن عبد الملك بن عمر المرواني الاموي (غير مذكور الوفاة) .

جاء من قرطبة ، كان بالاندلس في سلطان عبد الرحمن بن معاوية وكانت له مكانة خاصة لم تكن لاحد من اهل بيته ولاه طليطلة واعمالها وكان شاعراً مجيداً [٥] .

١٨ – حاكم بن محمد بن عبد الرحمن (غير مذكور الوفاة) .

جاء من قرطبة كان شيخاً جليلاً نشأ في طلب العلم وتقييد الاثار واجتهد في النقل والتصحيح وكانت كتبه في غاية الاتقان [٦] .

١٩ – حكم بن منذر بن سعيد (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) .

جاء من قرطبة ، كان من اهل المعرفة والذكاء متقد الذهن حاد العلم والادب [٧] .

---

(١) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٣ .

(٢) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص٨٨ .

(٣) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٢٩ .

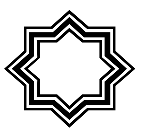
(٤) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٢٥٢ .

(٥) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص٥٩ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٥٧ .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٤٨ .





٢٠ – حكم بن محمد بن حكم (غير مذكور الوفاة) .

جاء من قرطبة ويعرف بابن افرانك لقي بطليطلة علمائها واخذ منهم [١] .

٢١ – حماد بن عمار بن هاشم (ت ٤٣١هـ/١٠٣٩م) .

جاء من قرطبة ، كان رجلاً صالحاً زاهداً وكان الناس يقصدونه للدعاء ويتبركون بلقائه ورؤيته [٢] .

٢٢ – خلف بن مروان بن امية الصدفي (غير مذكور الوفاة) .

جاء من قرطبة ،وكان من اكابر فقهائها وكانت له عناية بطلب العلم والرحلة فيه قلده المظفر عبد الملك بن المنصور بن ابي عامر قضاء طليطلة واعمالها واقام بها[٣] .

٢٣ – خالد بن ايمن الانصاري (غير مذكور الوفاة) .

جاء من بطليوس ، الاندلس ، كان ذا عناية بطلب العلم قديماً والتفنن فيه وكان متقدماً في علم الخير والمثل وروى عنه كثير من شيوخ طليطلة [٤] .

٢٤ – زكريا بن يحيى بن زكريا التميمي (ت٣٥٩هـ/٩٦٩م) .

جاء من قرطبة ، كان فقيهاً نبيلاً في الفتيا وعقد الشروط وتصرف في القضاء في عدة مدن اندلسية ومنها طليطلة ايام الناصر والمستنصر [٥] .

٢٥ – سليمان بن محمد المعروف بابن الشيخ (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) .

جاء من قرطبة ، كا رجلاً صالحاً زاهداً مجاب الدعوة خطاطاً بارعاً [٦] .

٢٦ – سيرواس بن حمود الصنهاجي (ت٣٩١هـ/١٠٠٠م) .

جاء من المغرب العربي ، كان يعلم القرآن بطليطلة [٧] .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٤٨ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٥٦ ؛ القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٣٠ .

(٣) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٧٤٥ .

(٤) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٣ ، ص١٧٩ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٦١ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص١٩٩ .

(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٤ ، ص٢٣٢ .

٢٧ – عبد الله بن غلبون الانصاري (ت٣٧٢هـ/٩٨٢م) .
جاء من قرطبة ، كان نبيلاً ثقة سمع منه علماء طليطلة [١] .

٢٨ – عبد الرحمن بن عيسى بن محمد القرطبي (ت٣٧٠هـ/ ٩٨٠م) .
جاء من قرطبة ، ولي قضاء طليطلة فحمدت سيرته الى ان نكبه صاحبها يحيى بن ذي النون فعزله عنها [٢] .

٢٩ – الوزير ابي محمد عبد الله المصري (غير مذكور الوفاة) .
جاء من مصر في المشرق الاسلامي ، كان شيخ الفتيان وابدة الزمان ، كان يعد زينة في بلاط المأمون بن ذي النون وكان اديباً شاعراً مشهوراً [٣] .

٣٠ – عبد الدايم مرزوق بن جبر (ت٤٧٢هـ/١٠٧٩م) .
جاء من القيروان ، اديباً شاعر مشهور [٤] .

٣١ – علي بن ابراهيم التبريزي البغدادي (دخل طليطلة سنة ٤٢٢هـ/١٠٣٠م)
جاء من بغداد في المشرق الاسلامي ، فقيه محدث كانت له مجالس علمية في طليطلة [٥] .

٣٢ – عبد الله بن مالك بن مروان (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م) .
جاء من قرطبة ، انقطع الى فقهاء طليطلة ورسخ في مذهب مالك وبه تفقه القرطبيون وكان كثير الجهاد وله مصنفات في الفقه[٦] .

٣٣ – عمر بن عمر بن يونس الاصبحي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م) .
جاء من سرقسطة في الاندلس ، كان رجلاً فاضلاً ثقة في روايته وعمر طويلاً سمع منه كثير من علماء طليطلة وسمع منه [٧] .

---

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ص٥٢٠ .
(٢) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٨١٧ .
(٣) ابن بسام ، الذخيرة ، ق١ ، م٤ ، ص٣٦٢ .
(٤) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٣٨٦ .
(٥) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٠٧ .
(٦) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج١ ، ص٤٣٩ .
(٧) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ، ص٤٠٢ .

٣٤ – علي بن معاوية بن مصلح (غير مذكور الوفاة) .

جاء من مدينة الفرج في الاندلس ، سمع في طليطلة من عدة من علمائها [١] .

٣٥ – عبد الله بن محمد بن عبد الله الخشني (غير مذكور الوفاة) .

جاء من مرسية الاندلس ، روى بطليطلة من عدة من علمائها [٢] .

٣٦ – ابو المطرف عبد الرحمن بن احمد بن مثنى (غير مذكور الوفاة) .

جاء من بلنسية في الاندلس ، كان من اهل البلاغة والسياسة وغيرها من العلوم استوزره المأمون بن ذي النون والقى اليه باموره كلها فشهر اكتفاؤه وشكر فناؤه [٣] .

٣٧ – عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الاموي (غير مذكور الوفاة) .

جاء من قرطبة ، كان احد رجالات المروانية عقلاً وشهامة وادباً وغزارة علم واقناع حديث وطيب مجلس [٤] .

٣٨ – عبد الملك بن زونان (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م) .

جاء من قرطبة ، كان فقيهاً فاضلاً ورعاً وله فضل وخير ومذهب جميل وفقيهاً زاهداً تولى قضاء طليطلة [٥] .

٣٩ – عبد العزيز بن محمد الاديب (غير مذكور الوفاة) .

جاء من المغرب العربي ، وهو من الشعراء الكبار وكان المأمون يعزه ويقضي اليه بكرمه وكان دائم الحضور الى مجالس الامير [٦] .

٤٠ – عبد الله بن هود الجذامي ذو الوزارتين (غير مذكور الوفاة) .

جاء من سرقسطة في الاندلس ، وهو احد النجباء الادباء من اهل ملوك سرقسطة والثغر الاعلى بنو هود [١] .

---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٧ ص٤١١ .

(٢)ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٥ ص٢٩٤ .

(٣) ابن الابار ، اعتاب الكتاب ، ص٢١٥ .

(٤) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج١ ، ص٢١٥ -٢١٦ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٣ ، ص٢٠ .

(٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٢٢٦ .

٤١ – عبد الرحمن بن مخلد بن عبد الرحمن (غير مذكور الوفاة) .

جاء من قرطبة ، كان اديباً بالقضاء حسن الخط كثير الحكايات تولى قضاء طليطلة من قبل المنصور بن ابي عامر [(٢)] .

٤٢ – عبد الله بن السيد البطليوسي (ت٥٢١هـ/ ١١٢٧م) .

جاء من بطليوس في الاندلس ، كان عالماً بالادب واللغات متبحراً فيهما مقدماً في معرفتها [(٣)] .

٤٣ – فضيل بن محمد بن عبد العزيز (غير مذكور الوفاة) .

جاء من اشبيلية في الاندلس ، اقرأ القرآن والنحو والادب بطليطلة وكان مقرئاً مجوداً محققاً بالعربية [(٤)] .

٤٤ – محمد بن نجاح بن عبد الرحمن بن علقمة (ت٣٧٦هـ/٩٨٦م) .

جاء من قرطبة ، تولى قضاء طليطلة فلم يزل قاضياً فيها حتى وفاته [(٥)] .

٤٥ – محمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن محمد وينتهي نسبه الى الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (ت ٤٣٣هـ/١٠٤١م) .

جاء من قرطبة ، كان عالماً بالاداب واللغة ويعرف بابن شق حبة وأخذ الناس منه في طليطلة وسمع منه [(٦)] .

٤٦ – الوزير ابو الفضل محمد بن عبد الواحد الدارمي البغدادي (ت٤٥٤هـ/١٠٦٢م) .

---

(١) ابن الابار ، الحلة السيراء ، ج٢ ، ص١٦٥ .

(٢) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٦ ، ص٣٢٩ .

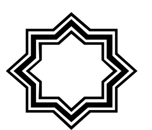
(٣) الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج١٤ ، ص٤٤١ ؛ مخلوف، شجرة النور الزكية ، ص١٣٠ .

(٤) السيوطي ، بغية الوعاة ، ص٢٤٧ .

(٥) القاضي عياض ، ترتيب المدارك ، ج٤ ، ص٥٦٦ .

(٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٩ ، ص٥٣٠ .





جاء من بغداد في المشرق الاسلامي ، وهو الذي استجلبه المأمون ، خرج من بغداد رسولاً من الخليفة القائم بامر الله العباسي الى المعز بن باديس ورحل الى الاندلس بعد وقعة العرب بالقيروان [(١)] .

٤٧ – ميمون بن بدر القروي (ولد سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م) .

جاء من القيروان ، مجاهد شاعر اديب [(٢)] .

٤٨ – محمد بن سليمان بن ابراهيم (غير مذكور الوفاة) .

جاء من جيان في الاندلس ، قدم الى طليطلة مجاهداً وكان يستمع منه وسمع من شيوخها وكان يروي الحديث [(٣)] .

٤٩ – محمد بن سعيد بن محمد بن ذي النون (ت٤٤٠هـ/١٠٤٨م) .

جاء من البيرة ، الاندلس ، كان فقيهاً فاضلاً [(٤)] .

٥٠ – محمد بن مروان بن زهر (غير مذكور الوفاة) .

جاء من اشبيلية في الاندلس ، حدث بطليطلة روى عنه عدد من علماء طليطلة [(٥)] .

٥١ – محمد بن يوسف بن نصر (ت٣٦٥هـ/ ٩٧٥م) .

جاء من قرطبة ،الاندلس ، غلب عليه الفرض والحساب وهو والد ابي الوليد ابن الفرضي صاحب كتاب تاريخ علماء الاندلس [(٦)] .

٥٢ – محمد بن مساور بن احمد بن طفيل (ولد سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣م) .

جاء من قرطبة ، كان فصيح اللسان حسن البيان كثير الخير محبوباً في اعين الناس موقراً [(١)] .

---

(١) ابن بسام ، الذخيرة ، ق٤ ، م١ ، ص٨٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج٤ ، ص١٠٩ .

(٢) الضبي ، بغية الملتمس ، ص٤٥٩ .

(٣) ابن الابار ، التكملة ج١ ، ص٣٧٧ ؛ المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص٢١٧ .

(٤) المراكشي ، الذيل والتكملة ، ق١ ، س٦ ، ص٢١٢ .

(٥) الضبي ، بغية الملتمس ، ص١٢٠ .

(٦) ابن الابار ، التكملة ، ج١ ، ص٣٦٩ .

٥٣ – محمد بن قاسم بن محمد بن اسماعيل الاموي (ت٤٤٧هـ/١٠٥٥م) .

جاء من قرطبة ، كان عالماً بالادب متقدماً في البلاغة والكتابة استقر بطليطلة كاتباً للرسائل (٢) .

٥٤ – محمد بن سعيد بن السري (ت٤٤٣هـ/١٠٥١م) .

جاء من قرطبة وهو الذي مارس التدريس في طليطلة وتفقه على يديه عدد من علماء طليطلة وكان مجاهداً (٣) .

٥٥ – يحيى بن يحيى الليثي (ت٢٣٤هـ/ ٨٤٨م) .

جاء من قرطبة ، وهو عالم الاندلس الاكبر انتهت اليه الرئاسة بالاندلس وبه اشتهر مذهب مالك بن انس في تلك الديار وكان معظماً عند الامراء (٤) .

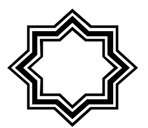
---

(١) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الاندلس ، ج٨ ، ص٤٨٩ .

(٢) ابن الابار ، التكملة ج١ ، ص٣٨٩ .

(٣) ابن فرحون ، الديباج المذهب ، ج٢ ، ص٣١١ .

(٤) المقري ، نفح الطيب ، ج٢ ، ص٢١٩ .





ABSTRACT

Arab conquests transformed to Al- Andlus the gross of scientific activities which the skilled in Quran science ,Hadith ,Feqah ,Linguistic sciences ,Social Sciences languages ,linguistic ,Philosophy ,history ,geography ,Prescience as medicine architecture .They established mosques ,and science houses .It was areal scientific centers which Moslems and people of these lands who did not understand anything in knowledge took from them .later they became competitor for main science center in Baghdad ,Cairo and Damascus .

Importance of this subject emerges that Arabic Islamic conquests to Tulaitela city (93 H /711D) was historical transformation which changed events for Arab and Islam in western wing of Arabic and Islamic nation .This city had alead rule in scientific life of Al- Andalus privately and Europe in general elongates history specially in reign of it Arabic Moslems leaders who carry Arabic Islamic flay which was carried by Tariq Bin Ziad and Musa Bin Nussair (dead on 97 H/ 715 D.C) and established its bases and expanded .its values . They filled the lamts of Islam and Arabic language and other science by the oil which make it more lightening and ability for existence and continuity with effectiveness in most lands of Andalus and Europe .The study is divided in to four chapters beginning by introduction .

First chapter is about Tulaitela and Arabic Islamic conquest as well as population an some administrative building and economical sides .

Second chapter is about Scientific institutions in Tulaitela and it was divided in to five sections : Moseques ,hous of children teaching (Katateb) , libraries ,scientific councils and Tulaitela university .

Thired chapter is about Tulaitela scientific heritage in various sciences .The nature of the research and over whelming date about third chapter make its papers more than other Although this appears unbalanced ,but it was necessary .

Fourth chapter is about trips made by scientists of Tulaitela to Andalus cities and Islamic world cities and vise versa.

The research provide his thesis by great number of resources : old ,new and translated resources as wall as many articles and study which erich the thesis .